إيران في إفريقيا: اختراقات وإخفاقات

دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً

قصة التسلل الشيعي والإيراني للقارة الأفريقية



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

العدد ١٣٠ ربيع ثاني ١٤٣٥هـ



عدوان الشيعة والخوارج على الأمة

المحتويات

فاتحة القول

عدوان الشيعة والخوارج على الأمة ٢

فرق ومذاهب

الحرس الثوري الإيراني.. من درع الثورة لمهرب مخدرات .... معتز بالله محمد ٤

سطور من الذاكرة

الوجه الآخر: ٣ـ محمد مهدي الخالصي .... هيثم الكسواني ١٠

دراســـــــات

إيران في افريقيا: اختراقات وإخفاقات .... بوزيدي يحيى ١٣

إيران والدولة الإسلامية بين الحقيقة والخداع .... أسامة الهتيمي ٢٠

قصة التسلل الشيعي والإيراني للقارة الأفريقية .... أسامة شحادة ٢٤

دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً .... محمد خليفة الصديق ٢٨

هل سيتحول العراق إلى خطر يزعزع استقرار دول المنطقة .... عبد الهادي علي ٣٤

الحركة النسوية اليمنية... الزحف نحو المجهول .... فاطمة عبد الرءوف ٣٧

كتاب الشهر

السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا .... أسامة شحادة ٤١

قالوا

.... ٤٣

جولة الصحافة

دقائق عن شبكات التجسس الإيرانية في دول الخليج العربي .... محمد السلمي ٤٥

على خطى إيران! .... طارق الحميد ٤٩

مؤتمر الصحابة وأفريقيا .... أسامة شحادة ٥٠

قواعد تاريخية تربط داعش بأصولها الخارجية .... موسى الغنامي ٥٢

يوم في حياة الأيزيدية في إقليم كردستان العراق .... علي المخلافي ٥٨

انتفاضة الأنبار.. والعقدة الطائفية .... د. محمد عياش الكبيسي ٦٠

القصة الغريبة لمقال ديني في إيران .... عطاء الله مهاجراني ٦٢

الغارديان: أدركت طهران أن حماس ليست ضد إيران .... موقع العصر ٦٤

أثر صراع النظريات بقاء التشيع في إيران .... صباح الموسوي ٦٦

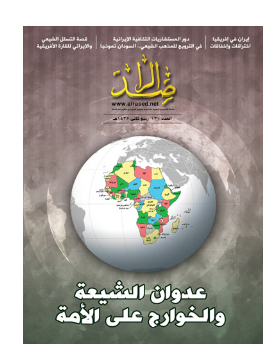
الحوثيون.. رجل في الحوار ويد على الزناد .... محمد جميح ٦٧

الطرق الصوفية وطقوس الشعوذة تلتقي في مهرجانات بالمغرب .... جريدة عمان ٦٩

القضاء البحريني يقرر حل المجلس «العلمائي الشيعي» .... رضوى عبد الله ٧٠

مصادر: الحوثيون يحاولون توسيع نفوذهم إلى مطار صنعاء .... شبكة محيط ٧١





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٣٠)

ربيع الثاني- ١٤٣٥ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

عدوان الشيعة والخوارج على الأمة

منذ ظهور الإسلام وانتصاره، بدأت المؤامرات تحاك ضده، فقد حاول اليهود اغتيال النبي ﷺ، وحاولوا خيانته مع كفار قريش يوم الأحزاب، كما ظهر النفاق في المدينة المنورة عقب تأسيس نواة دولة الإسلام، لكن الله عز وجل أبطل كيدهم.

وعقب وفاة النبي ﷺ ارتدت بعض القبائل،

وظن المرجفون والمنافقون أن دولة الإسلام زالت، لكن الله عز وجل ثبت قلب الصديق رضي الله عنه، فتصدى لها حتى أعادها إلى الإسلام.

أما الفاروق عمر رضي الله عنه، فقد واصل نشر الإسلام فهدم إمبراطورتي فارس والروم الظالمتين، ولم يقبل بالهزيمة بعض قادة فارس وكهانها، فدبروا اغتيال الفاروق على يد أبي لؤلؤة المجوسي.

وفي عهد عثمان ذي النورين رضي الله عنه،

تحرك أحد أحبار اليهود في اليمن ويدعى عبدالله بن سبأ، فادّعى الإسلام وتجول بين أهل مصر والشام والعراق، وبث فيهم النقمة على الخليفة عثمان، وجمع حوله الغوغاء وقدم بهم على المدينة المنورة، فاحتلوها وأصروا على عزله من الخلافة، ولما رفض عثمان نزع الخلافة امتثالاً لأمر النبي ﷺ أن لا ينزع قميص الخلافة، قتلوه وهو يقرأ القرآن.

ثم واصل ابن سبأ اللعب بهؤلاء الغوغاء، حتى قسمهم إلى شطرين، شطر قاتل أبا الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخوارج، وشطر ألّه علياً وهم السبئية أصل الرافضة والشيعة!!

ومنذ ذلك الوقت والشيعة والخوارج مصدر للشرور والفتن والكوارث على أمة الإسلام، وهذا أمر معروف ومقرر بين العلماء، قال ابن حزم فيهم:

«واعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله على أيديهم خيرا، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويسلون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين، أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا أشهر من أن يتكلف ذكره»، (الفصل في الأهواء والملل ٥/٩٨).

وقال ابن تيمية حول عدوان الشيعة والخوارج على أمة الإسلام:

«وأن أصل كل فتنة وبليه هم الشيعة ومن انضوى إليهم وكثير من السيوف التي سلت في الإسلام إنما كانت من جهتهم، وعلم أن أصلهم ومادتهم منافقون اختلقوا أكاذيب وابتدعوا آراء فاسدة ليفسدوا بها دين الإسلام ويستزلوا بها من ليس من أولي الأحلام، فسعوا في قتل عثمان وهو أول الفتن ثم انزووا إلى علي لا حبا فيه ولا في أهل البيت لكن ليقيموا سوق الفتنة بين المسلمين، ثم هؤلاء الذين سعوا معه منهم من كفّره بعد ذلك وقاتله كما فعلت الخوارج، وسيفهم (سيف الخوارج) أول سيف سل على الجماعة ومنهم من أظهر الطعن على الخلفاء الثلاثة، كما فعلت الرافضة وبهم تسترت الزنادقة كالغالية من النصيرية»، (منهاج السنة ٣/٢٤٣).

وكانت سياسة اليهودي ابن سبأ لأتباعه

تتلخص في قوله: «ابدؤوا في الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا قلوب الناس وادعوهم إلى هذا الأمر»، وهي نفس السياسة التي يسير عليها لليوم الشيعة والخوارج، إبداء المعارضة للأنظمة الحاكمة بالحق والباطل، ورفع الشعارات الإسلامية البراقة (الجهاد، الولاء والبراء، تحكيم الشريعة، محاربة المنكرات،...)، فينخدع بها البسطاء والشباب المتحمس!!

لا يزال الحال كما هو، فيوماً بعد يوم تتكشف الأصول والصلات العجيبة واليهودية لقادة التشيع والخوارج في واقعنا المعاصر، ولا يزال المستفيد الحقيقي من أنشطة الشيعة والخوارج هم أعداء الأمة، ولاحظ أن الشيعة (إيران، حزب الله، الميليشيات الشيعية العراقية، ..)، والخوارج (داعش)، يزعمون أنهم متخاصمون متحاربون في الثورة السورية، لكن الحقيقة هي أنهم (شيعةً وخوارج) يتوافقون مع موقف إسرائيل بحماية نظام بشار الأسد من السقوط، وفعلياً الذي يتلقى ضرباتهم العسكرية ومؤامراتهم السياسية هي قوى الثورة السورية من الكتائب الإسلامية والوطنية!!

فاليوم تعيش الأمة عدوان الشيعة الرافضة المتواصل على دينها ودمائها وأعراضها وأموالها، في إيران والعراق ولبنان وسوريا والبحرين واليمن وغيرها من البلاد، وهذا العدوان يتم جهاراً نهاراً، وبكل الأسلحة والأدوات، والثورة السورية أكبر دليل على هذا العدوان البشع والحقد الدفين، ولعل ما تسرب مؤخراً من صور تعذيب وقتل لأكثر من ١١ ألف مواطن سوري، تلك الصور التي تصور كل أشكال الحقد والكره الأسود الذي تعتمل عليه صدور الشيعة تجاه أمة الإسلام، دون ذنب أو سبب، سوى أننا مسلمون.

أما الدمار والتخريب الذي طال سوريا نتيجة قصفهم الهمجي وبراميلهم الفتاكة على الأبرياء من الأطفال والنساء والمسنين فهذا يؤكد عظم خطرهم وفداحة مكرهم، إن تمكنوا من بلد من بلاد الإسلام.

وبالمقابل نجد الخوارج (داعش) التي رفعت رايات الجهاد وتحكيم الشريعة، فنجحت في التسلل للمناطق المحررة التي عجز النظام السوري وحلفائه الشيعة من استعادتها، فاستغلت داعش انشغال الثوار والمجاهدين في الصراع مع قوات النظام، لتحكم سيطرتها على المناطق المحررة، فتسيطر على مفارق الطرق، ومحطات الوقود، ومستودعات الطحين والأغذية، وعقب ذلك استدارت للمحاكم والهيئات الشرعية فهاجمتها وكفرتها، ولمقرات الفصائل فاستولت عليها، ونصبت من نفسها وصية على الشعب السوري، ففتحت له السجون بدلاً من الحرية، ومن جاء يحاول إصلاح الأمور والنصح لهم قتلوه غدراً.

حتى ضاقت الأمور والأحوال بالناس، وحتى زاد شرهم فلم يعد فصيل يأمن على نفسه منهم، بعد أن قتلوا الإعلاميين والأطباء وأهل الإغاثة ومن سعى في الصلح، فضلاً عن قادة ومجاهدين، وذلك كله بعد أن كفروهم وعدّوهم مرتدين، لأنهم لم يعترفوا بأميرهم المجهول، ولا بدولتهم الخيالية.

وعندها أنذرتهم الفصائل أنها لن تسكت عن تجاوزاتهم بعد اليوم، فركبت داعش رأسها واستمرت في غيها، فحصل القتال بينها وبين الفصائل، فانهالت على الفصائل السيارات المفخخة التي سلم منها النظام طيلة الأشهر الماضية!

ثم رأينا طائرات النظام تقصف المحاربين لداعش، فردت داعش التحية بأحسن منها إذ سلمت بعض المناطق للنظام، وبعض الأسرى!

وهكذا أصبح الثوار بين مطرقة الشيعة الرافضة وبين سندان الخوارج داعش، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكما أن صنيع الشيعة لا ينحصر في سوريا، إلا أن الثورة السورية عرت حقيقتهم، فكذلك الخوارج لا ينحصرون في داعش، لكن الثورة السورية عرتهم وستعريهم أكثر إن شاء الله، وكما كنا نشتكي من طيبي القلب من الجماعات والقيادات الإسلامية التي تحسن الظن بالشيعة، فإننا اليوم نعاني أيضاً من جماعات وقيادات إسلامية أخرى تحسن الظن بداعش أو أخوات داعش، والله المستعان.





الحرس الثوري الإيراني.. من درع للثورة لمهرب مخدرات

معتز بالله محمد(*) - خاص بالراصد

يعرف بالفارسية باسم «باسدران»، ويعد الجيش العقائدي للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران. ورغم كونه أحد أركان القوة لإيران إلا أنه يتمتع بقيادة مستقلة وتبعية مطلقة لمرشد الثورة علي خامنئي، حيث يتلقى أوامره منه بشكل مباشر.

تأسس الحرس الثوري الإيراني عبر مرسوم من قائد الثورة آية الله الخميني في بداية الثورة الإيرانية، وكان أول ظهور له في مايو ١٩٧٩م، وقائده اليوم هو الفريق محمد علي جعفري الذي خلف الفريق يحيى رحيم صفوي.

الأهداف

وكان الهدف الرئيس من تأسيسه هو إقامة توازن مع الجيش التقليدي الذي لم يشارك في الثورة وظل بعض ضباطه أوفياء لحكم الشاه، كذلك جمع القوات العسكرية المختلفة التي نشأت بعد الثورة في بنية واحدة موالية للنظام لحمايته.

وجرى تجميع عناصر هذا الجهاز بطريقة عشوائية، حيث كان في أول عهده مليشيا ضعيفة التنظيم والتدريب خصصت لمساعدة الخميني وأتباعه في توطيد سلطتهم في طهران.

وبذلك تتميز إيران عن دول العالم بوجود الحرس الثوري، حيث جرت العادة أن يكون لكل دولة جيش نظامي تقليدي يتولى مهام حفظ الحدود والحرب وحماية البلاد من أي خطر خارجي، لذلك يطلق المراقبون على الحرس الثوري «الجيش الموازي» الذي يتمتع بفوذ واسع في البلاد.

تطور ومهام

بيد أن الطفرة التي حدثت للحرس الثوري الإيراني جاءت مع اندلاع حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، حيث حولته هذه الحرب من مليشيا مهلهلة إلى قوات عسكرية كاملة العتاد، وقاد الحرس الكثير من المعارك ضد نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

وتتباين التقديرات حول عدد عناصره، ففي حين يرى المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن أنه يتألف من ٣٥٠ ألف عنصر، قدر معهد الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن أن قوامه لا يتجاوز ١٢٠ ألفا.

ويضم الحرس الثوري ١٠٠ ألف جندي وضابط تابعين للقوات البرية والجوية، في وقت يصل فيه عدد عناصر القوات البحرية إلى أكثر من ٢٠ ألفاً.

وللجهاز استخبارات خاصة به وقوات خاصة على مستوى عال من الحرفية، ويرجع مراقبون العدد الكبير لأعضاء الحرس إلى ما يمنحه من مزايا تدفع الكثير من الإيرانيين إلى التطوع والانخراط به، حيث يكون بإمكانهم بعد ذلك الحصول

(*) كاتب مصري.

بسهولة على وظائف حكومية، كما يسهل عليهم دخول الجامعات وفقا لكوتة مخصصة لهم.

ويقول الإيرانيون إنه منذ نهاية النزاع العراقي - الإيراني عام ١٩٨٨م، اختار الحرس الثوري لنفسه دورًا عسكريًا دفاعيًا، مع قيامه ببعض المهام المدنية في مجال إعادة الإعمار، كذلك يلعب دورا كبيرا في التصدي للمجموعات المسلحة التابعة للمعارضة عبر جهاز استخباراتي مستقل.

ويشارك الباسدران جنبا مع جنب مع الجيش في مراقبة الحدود، وحماية مضيق هرمز ومنع التهريب عبر الحدود، وتطوير نظم الصواريخ الإيرانية، كما يتولى الحرس الثوري حصريًا مسئولية البرنامج النووي الإيراني، لكن تجهيزاته تتفوق بكثير عن الجيش النظامي، لا سيما فيما يتعلق ببطاريات الصواريخ بعيدة المدى.

القدرات العسكرية

يمتلك الحرس الثوري ترسانة متنوعة من الأسلحة ما بين صواريخ ودبابات وطائرات مقاتلة معظمها روسية الصنع.

وتعد الصواريخ القوة الضاربة له وتتنوع بين قصيرة إلى متوسطة وبعيدة المدى، أغلبها مصنوع داخل إيران في حين تم تطوير بعضها عن صواريخ أمريكية وروسية على رأسها (عائلة شهاب، رعد، النازعات، خيبر).

ويمتلك الحرس أيضا قدرات دفاعية رادعة، كأنظمة صواريخ بإمكانها حمل رؤوس عنقودية، يمكنها رمي ١٤٠٠ قنبلة صغيرة على الهدف، ويصرح مسؤولون فيه بأن لديه الآلاف من الجنود المدربين على القيام بعمليات انتحارية.

وفي الخليج، وتحديدا قرب مضيق هرمز، تتركز قواعد القوات البحرية للحرس الثوري، وتمتلك هذه القوات ٤٠ زورقا دورية مزودًا بالأضواء، و١٠ زوارق دورية مزودة بصواريخ موجهة مضادة للسفن «C– 802»، إضافة إلى قذائف (HY 2 -) البرية المضادة للسفن، وبعض هذه النظم يمكن أن يعدل ليحمل رؤوسًا نووية صغيرة، بالإضافة للأسلحة التقليدية والقنابل والألغام والأسلحة البيولوجية.

الباسيج

أحد أهم فروع الحرس الثوري وتعني «التعبئة» أو «قوات التعبئة الشعبية» وهي قوات شبه عسكرية تتكون من متطوعين من المدنيين ذكورا وإناثا، أسسها مصطفى أحمد الموسوي الخميني في نوفمبر ١٩٧٩. وشكلت رأس الحربة في عمليات قمع مظاهرات المعارضة منذ إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية التي فاز بها الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد، وقد وضعت هذه القوات التي هي بمثابة موجات بشرية للدفاع عن إيران وقيم الجمهورية الإسلامية – كما يقول الإيرانيون- تحت قيادة الحرس الثوري في يناير ١٩٨١م.



ويصل عدد المتطوعين في الباسيج إلى ١١ مليونًا (٩٠ ألفًا منهم فقط جنود نظاميون ثابتون)، وتقوم حاليًا بالعمل على ضمان تطبيق الالتزام بالزي الإسلامي في الشوارع والأماكن العامة، حيث تقيم نقاط تفتيش في الشوارع، خاصة يومي الخميس والجمعة، منعًا لشرب الكحول والمخدرات، وقد تم توسيع نطاق مهماتها لتزويد الحرس الثوري الإيراني بالاحتياطي والعناصر الصغيرة.

ويصف معارضون إيرانيون (الباسيج) بأنه دولة داخل دولة فهو معزول تماما عن السلطة الحكومية في البلاد، فلا رقيب على تصرفات أعضائه ولا شيء يعرف عن ميزانيته التي يقرها الخامنئي، ومن واجبات الباسيج المتعددة الحفاظ على الأمن الوطني

والتجسس وقمع المظاهرات ومحاسبة الشعب.

الخطير أنه ليس من الضرورة أن يكون عنصر الباسيج إيرانيا أو فارسي الأصل، فهناك متطوعون من المذهب الشيعي يحملون نفس المعتقد سواء من لبنان وعدد من دول الخليج ومستعدون للموت فقط في سبيل المرشد.

فيلق القدس

تتبع قوات هذا الفيلق أيضا الحرس الثوري، وهو جناح عسكري يقوم بعمليات خارج الحدود خاصة مع حزب الله في لبنان، والميليشيات الشيعية في العراق والشيعة في أفغانستان، وعلى الرغم من أن عدد عناصره غير معروف، إلا أنه يقدر بنحو ٥٠ ألف عنصر، ويقوده حاليًا العميد قاسم سليماني.

وتقود هذه القوات ما يسمى إيرانيا بـ« تصدير الثورة» وباعتراف حسين حميداني نائب قائد ميليشيا الباسيج فإن إيران تقوم عبر فيلق القدس بتسليح «جيوش الحرية في الشرق الأوسط وتمدها بالسلاح».

أنشئت تلك القوة خلال الحرب العراقية الإيرانية، وكانت تدعم الأكراد ضد جيش صدام حسين، وتحالفت مع «أحمد شاه مسعود» في أفغانستان ضد السوفييت، ثم واصلت دعمها له ضد نظام طالبان، وشاركت في حروب البوسنة والهرسك مع يوغسلافيا، ودعمت الحوثيين في اليمن.

كما يعمل الفيلق على تدريب مقاتلي حزب الله وينشط في لبنان ووسط آسيا وأوروبا وأمريكا وشمال أفريقيا، ويتهم بتشكيل وتدريب وتسليح الميليشيات الشيعية التي قادت الحرب الطائفية ضد سنة العراق منذ عام ٢٠٠٦.

وتقدر قوة ذلك الفيلق بحوالي ٨ آلاف ضابط و١٢٠ ألف جندي، وفي عام ٢٠٠٧ صنفت وزارة الخزانة الأمريكية فيلق القدس على أنه منظمة إرهابية عالمية، وجمدت أرصدته وفرضت حظرا على تعامل الأطراف الأمريكية معه، كما فرض الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠١١ عقوبات ضد الفيلق لدعمه نظام بشار الأسد في سوريا.

ولعب الفيلق دورا بارزا في محاولة اغتيال السفير السعودي في أمريكا في مطعم في واشنطن في عام ٢٠١١، وهدد بشن عمليات ضد المصالح الأمريكية في المنطقة إذا قام التحالف الدولي بهجوم عسكري ضد النظام البعثي النصيري الحاكم في دمشق.

ويعترف رئيس فيلق القدس الذي يعد قوة النخبة في الحرس الثوري الفارسي بالتواجد العسكري على الأراضي السورية والضلوع في قمع المعارضين لنظام بشار الأسد.

الحرس والسلطة

نظرا لما يعرف عن أعضاء الباسدران من حماسة دينية وولاء أعمى للمرشد واستعدادهم للتضحية من أجله، فقد أصبحوا موضع تكريم القيادة، وتمتعوا بنفوذ كبير داخل أجهزة الدولة على الصعيدين السياسي والاقتصادي. وربما أكبر دليل على ذلك وصول أحد أعضائه إلى رئاسة الجمهورية، وهو الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد.

وقام نجاد لدى انتخابه بتعيين عدد من الوزراء من كوادر الحرس، بالإضافة إلى أن العشرات من النواب في البرلمان هم أعضاء سابقون في الحرس.

كذلك سيطر العديد من تلك الكوادر على مفاصل الدولة الحساسة من بينهم السكرتير السابق لمجلس الأمن القومي علي لاريجاني ورئيس بلدية طهران محمد باقر قاليباف (قائد الشرطة السابق)، كما أصبح عدد منهم ناشطين في قطاعات البناء والنفط.

إمبراطورية المال

يسيطر الحرس الثوري على مفاصل الاقتصاد الإيراني في وقت يواجه فيه الإيرانيون مشاكل معيشية عويصة، حيث ينخرط في كثير من المشاريع الاقتصادية، التي تقدر بمليارات الدولارات في مجالات النفط والغاز والبنية التحتية.

وبحسب تقارير صحفية فإنه من الصعب الوقوف على نسبة حصة الحرس من الناتج القومي المحلي

الإيراني ولكن التقديرات تشير إلى ما يتراوح بين الثلث والثلثين.

وقد بدأت قصة الحرس والمال في أعقاب الحرب الإيرانية- العراقية حين شرع الرئيس هاشمي رفسنجاني في عملية إعادة البناء التي سعى في إطارها إلى توجيه طاقات قوات الحرس الثوري الإيراني نحو العمل في القطاعات المدنية وتجديد البنى التحتية التي تضررت بسبب الحرب.

وبمرور الوقت تحول الحرس الثوري تدريجياً إلى إمبراطورية اقتصادية في مجالات البناء والنقل وقطاع الطاقة. وبحلول عام ١٩٩٢ أصبح ٤٥ ألف موظف يعمل في المجمعات الصناعية والتجارية التابعة للحرس الثوري الإيراني.

وقد عمل الرئيس السابق أحمدي نجاد (٢٠٠٥ – ٢٠١٣) على تمكين سلطة رفاقه وذلك في كافة مفاصل الدولة لتطهيرها من النخب الإصلاحية التي تمكنت من الانتشار في عهد الرئيس خاتمي، فانخرط الحرس الثوري والباسيج بشكل موسع في المزيد من الصفقات التجارية والصناعية خاصة في قطاع الطاقة، لاسيما مع العقوبات الغربية المتزايدة التي أدت إلى انسحاب المزيد من الشركات الاستثمارية الغربية ما دفع الدولة إلى سد الفراغ من خلال المؤسسات التجارية والصناعية التي يديرها الحرس.

ومع إغلاق العقوبات الباب في وجه نشاطات الحرس في مجالات التصدير التي كان يتم الحصول من خلالها على عملة صعبة فإن جماعات الضغط داخل الحرس الثوري بدأت في الانخراط في نشاطات تهريبية (وخاصة الوقود المدعوم) لتعويض ما فقدته من منافذ رسمية كانت تستخدمها في الحصول على العملة الصعبة التي تعظم من خلالها نشاطاتها ومشروعاتها التجارية الداخلية بالإضافة إلى معداتها العسكرية ونشاطاتها الاستخباراتية، وذلك تحت غطاء «الحفاظ على الأمن القومي».

يشار إلى أن أحمدي نجاد نفسه أبدى انزعاجه من توغل الحرس في عملية التهريب، إلى الدرجة التي دفعته في عام ٢٠١١ إلى وصف الدوائر التي تمارس نشاطات التهريب داخل الحرس بـ «الأخوة المهربين» في مؤتمر شهير لمكافحة تهريب السلع، مطالباً بإغلاق جميع المنافذ الحدودية والمرافئ البحرية غير الخاضعة لمراقبة هيئة الجمارك.

ويدير الحرس أيضا مطار الإمام الخميني الرئيسي على الرغم من منح عقد لشركة نمساوية - تركية عام ٢٠٠٤، إلا أن الحرس منذ انتهاء الأعمال سيطر بالقوة على المطار بذريعة أن تشغيله من قبل أجانب «يعرض البلاد للخطر».

وبخلاف قيامه بإدارة شركات مالية ونفطية وإعمارية وتجارية تعنى بالاستيراد والتصدير بالإضافة إلى المواصلات ومطارات عدة في جميع أنحاء البلاد، أكد محسن سازيجارا وهو من مؤسسي الحرس الثوري ولكنه الآن معارض يعيش في المنفى – في تحقيق لصحيفة الجارديان البريطانية- أن أجنحة الحرس «تقوم بعمليات تهريب كحول ومخدرات، وهذا المزيج في مجالات عدة هو الذي يجعلها فريدة إلى هذا الحد».

فيما اعتبر علي أنصاري خبير الشؤون الإيرانية في جامعة سانت أندروز البريطانية أن «انخراط هذه المؤسسة في مجال الأعمال بهذا الحجم قد غير صورتها التي لم تعد تقارن بما كانت عليه خلال الأعوام الأولى للثورة الإيرانية».

الحرس و الإرهاب

التعريف المتفق عليه للإرهاب هو (تلك الأفعال العنيفة التي تهدف إلى خلق أجواء من الخوف، ويكون موجهاً ضد أهداف دينية وأخرى سياسية معينة، أو هدف أيديولوجي، وفيه استهداف متعمد أو تجاهل سلامة غير المدنيين).

وبإسقاط هذا التعريف يتضح أن الحرس الثوري الإيراني عبر فروعه المختلفة ليس سوى منظمة إرهابية كاملة الأركان، فمنذ تأسيس الجهاز قام بعدة عمليات ونشاطات في المنطقة هدفت إلى فرض الأيدلوجية الخمينية على المنطقة بالعنف وقوة السلاح والتخريب ونشر الفوضى والقلاقل في الدول

المستهدفة، ومحاولة تصدير ما يسمى بالثورة، وذلك إحياء للطموحات التوسعية للإمبراطورية الفارسية قديما.

ففي عام ١٩٨٠م بدأت عمليات الحرس تتخذ منحى خارجيا فتحْت مسمى تصدير الثورة للخليج أوحى الحرس لشيعة السعودية لبدء التمرد في بلاد الحرمين من خلال إعلان الثورة وبداية المظاهرات الغوغائية والشغب والتكسير والتخريب في القطيف ورفعوا شعارات وهتافات طائفية معادية للدين والدولة مثل: «مبدأنا حسيني وقائدنا خميني» و«يسقط النظام السعودي».

وحملوا لافتات كتب عليها «يسقط فهد وخالد» ويقصدون بذلك الملك خالد والملك فهد رحمهما الله، مما دفع الحرس الوطني السعودي إلى التدخل، وانتهت الأحداث بقتل ٢٠ شخصاً وجرح أكثر من ١٠٠، وجعلت من قبور من قُتلوا من الشيعة مزارا حتى اليوم باعتبارهم أبطالا.

وفي عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، حاول الحرس الثوري تنفيذ تفجيرات في موسم الحج، حيث حاول الحرس الثورى تهريب المتفجرات عبر حقائب الحجاج الإيرانيين، وأظهرت التحقيقات أنهم كانوا يريدون تنفيذ تفجيرات بمكة وبالحجاج لترويع الآمنين وإظهار المملكة بأنها لا تستطيع إدارة المشاعر، ولم يتم الكشف عن هذا المخطط إلا بعد أحداث ١٤٠٧هـ.

وفي عام ١٤٠٧هـ، قام أفراد من الحرس الثوري الإيراني وبالتنسيق مع الحجاج الإيرانيين بالقيام بمظاهرات في موسم الحج، وقاموا بتكسير وتخريب وإحراق العديد من المحلات والسيارات في الأماكن المقدسة وسد الطرقات مما أدى إلى تعطيل الآلاف من الحجاج عن أداء مناسكهم وأدى إلى الازدحام والفوضى، الأمر الذي أدى إلى سقوط العشرات من النساء والأطفال والعجزة تحت أقدام المتظاهرين، وبعد تدخل الأمن ونتيجة للاشتباكات والمدافعات قُتل أكثر من ٤٠٠ شخص من بينهم ٢٧٥ إيرانيا و ٨٥ من السعوديين ورجال الأمن، و ٤٥ حاجاً من بلدان أخرى، إضافة إلى إصابة المئات.

بعد هذه الأحداث مباشرة قام أتباع الحرس الثوري بمهاجمة مقر سفارة المملكة في طهران واحتجاز الدبلوماسيين السعوديين بداخلها والاعتداء عليهم وإصابة القنصل السعودي في طهران رضا عبد المحسن النزهة.

وفي عام ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، قامت مجموعة من شيعة الكويت، تنتسب إلى منظمة تسمى «السائرون على خط الإمام الخميني» والمتفرعة من (حزب الله)، بتفجيرات بمكة المكرمة في موسم الحج بجوار بيت الله الحرام، بعد أن تم تسليم المواد المتفجرة لهؤلاء الجناة بمعرفة الحرس الثوري وفيلق القدس عبر السفارة الإيرانية في دولة الكويت.

ففي الساعة العاشرة مساء، وقع انفجاران، الأول في أحد الطرق المؤدية للحرم المكي، والآخر فوق الجسر المجاور للحرم المكي، ونتج عن ذلك وفاة شخص واحد وإصابة ستة عشر آخرين. وتم إلقاء القبض عليهم جميعا وتنفيذ القصاص فيهم.

في أكتوبر من عام ٢٠١١ أحبطت السلطات الأمريكية محاولة لاغتيال السفير السعودي في واشنطن، عادل الجبير، كما أعلنت إفشالها محاولة تفجير السفارة السعودية في العاصمة الأمريكية.

وقضت محكمة مانهاتن الفيدرالية في نيويورك في مايو ٢٠١٣ بالسجن لمدة ٢٥ عامًا ضد الأمريكي من أصل إيراني منصور أربابسيار الذي أقر بمحاولته اغتيال السفير السعودي بالتنسيق مع جهات عسكرية إيرانية في إشارة لفيلق القدس.

ولا يخفى على أحد الدور الذي قام به الحرس الثوري في إشعال الفتن والتمرد في البحرين تزامنا مع اندلاع الثورات العربية عام ٢٠١١.

وأعلنت المنامة بداية يناير ٢٠١٤ نتائج التحقيق في حادثة تهريب شحنة أسلحة كانت في طريقها إلى البحرين، وأبرزت النيابة العامة اعترافات المتهمين في القضية بالدور الإيراني، حيث خضعت الجماعة التي شكلها مواطن بحريني مقيم في

إيران للتدريب من قبل أفراد في الحرس الثوري الإيراني لتنفيذ عمليات إرهابية تستهدف شخصيات ومنشآت سيادية وأمنية وحيوية في البحرين.

ونفذ فيلق القدس العديد من عمليات الاغتيال لمسئولين عرب وأجانب، حيث تشير أصابع الاتهام إلى فيلق القدس في مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في ١٤ فبراير ٢٠٠٥ بمتفجرة تزن أكثر من ١٠٠٠ كيلو جرام لدى مرور موكبه بجانب فندق سانت جورج في العاصمة اللبنانية بيروت.

وفي إفريقيا سعى الحرس الثوري إلى بسط سيطرته على القارة السمراء وتحويلها إلى قاعدة لنشاطاته، ففي فبراير ٢٠١٣ تم اعتقال ٣ مشتبهين ضمن خلية إيرانية بنيجيريا، جمعوا معلومات عن أهداف إسرائيلية وأمريكية.

وتبلورت الاستراتيجية الإفريقية الجديدة للحرس الثوري، بعد سلسلة جلسات عقدتها وحدة شؤون إفريقيا في قوات القدس وبناء على توجيهات خامنئي.

حيث أقر قائد قوات القدس قاسم سليماني تقسيمات إدارية جديدة في وحدة إفريقيا بقوات القدس بهدف إحكام سيطرته على عملياته في إفريقيا تشمل وحدة شمال إفريقيا، وحدة القرن الإفريقي، وحدة إفريقيا الوسطى، وحدة غرب إفريقيا، وحدة جنوب إفريقيا، وحدة شرق إفريقيا.

ويقود فيلق القدس نشاطات في مجال تهريب الأسلحة والمخدرات لا سيما في نيجيريا حيث تم اكتشاف ١٣ حاوية مليئة بالسلاح، كذلك اضطر اثنان من كوادر الفيلق للجوء إلى السفارة الإيرانية في العاصمة النيجيرية أبوجا، بعد تورطهم في محاولة تهريب ١٣٠ كيلوجرامًا من الهيروين كانت مخبأة فى حاوية إيرانية وصلت إلى موانئ نيجيريا على أنها تنقل قطع غيار للسيارات.

ويستثمر الحرس الثوري المليارات في مشاريع اقتصادية بدول إفريقية مختلفة كمدغشقر والسودان ونيجيريا والسنغال، وإن كانت غطاء لتسهيل العمليات التي تتعلق بتهريب السلاح والمخدرات وتجنيد عملاء وتنفيذ عمليات تشييع جماعي لمواطني تلك الدول.

ويشارك الحرس الثوري جنبا إلى جنب مع «حزب الله» اللبناني في الحرب الدائرة في سوريا حيث يقوم خبراء فيلق القدس بالتخطيط للعمليات واغتيال ناشطين في المعارضة المسلحة.

وفي لبنان تم تنفيذ العديد من عمليات الاغتيال من قبل الحرس من بينها عملية أبريل ١٩٨٢ حيث قام باغتيال الشيخ أحمد عساف رئيس اتحاد الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في لبنان، بعد ذلك بعام واحد فجَّر السفارة الأمريكية ببيروت بعين المريسة، وقتل ١٤ شخصاً، وجرح ٥٣.

وفي ١٩٨٤ نفذ عملية اغتيال رئيس الجامعة الأميركية في لبنان دكتور مالكولم كير، كما قتل الحرس الثوري الشيخ صبحي الصالح، رئيس المجلس الإسلاميّ الشرعيّ الأعلى عام ١٩٨٦. ونفذ عمليات اغتيال عام ١٩٩٢ أدت إلى قتل قادة ومفكري الحزب الشيوعي اللبنانيّ حسين مروة، ومهدي عامل، وخليل عويس.

وبقيت العراق مسرحا مفتوحا منذ الغزو الأمريكي في مارس ٢٠٠٣ لنشاط فيلق القدس الذي نفذ مئات الاغتيالات استهدفت ضباط وكوادر في الجيش العراقي السابق، ورجال دين سنة ومعارضين سياسيين للنهج الخميني وعلماء كبار في المجالات والتخصصات النادرة.

كما قام بتشكيل العديد من المجاميع والمليشيات المسلحة التي قادت الحرب الطائفية ضد أهل السنة، وتفجير المساجد.

الوجه الآخر
٣- محمد مهدي الخالصي

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

[سلسلة تتناول شخصيات شيعية معاصرة إلتبست حقيقتها على أهل السنة، فتكشف عن المجهول من معتقدها وفكرها، ونظرتها إلى السنة وأهلها]

يُعتبر الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي من الشخصيات الشيعية المعاصرة التي الْتبست حقيقتها على أهل السنة، والسبب الرئيس في ذلك يعود إلى محاربة الخالصي لبعض البدع ومظاهر الشرك والغلو الموجودة في التشيع إضافة إلى سعيه للتقريب بين السنة والشيعة.

وفي هذا المقال اقتراب أكثر من شخصية الخالصي، وعقائده، ونظرته إلى السنة والصحابة.

أولا: حياته وتوجهاته

ولد الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي في مدينة الكاظمية في العراق، في سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م)، وبدأ بطلب العلم في فترة مبكرة من حياته، وتتلمذ بشكل رئيسي على يد والده محمد مهدي الخالصي، وعلى عالِم آخر من علماء الشيعة هو محمد تقي الشيرازي.

وفي شبابه، شهد محمد الخالصي الاحتلال البريطاني للعراق على أنقاض الحكم العثماني، وقد وقف الخالصي ضد هذا الاحتلال، كما وقف ضد الحكم الملكي للعراق الذي قام في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، فقررت سلطات الاحتلال إبعاده إلى إيران، وكان ذلك في سنة ١٩٢٢م.

وفي العام التالي تم إبعاد والده مع مجموعة من كبار رجال الدين الشيعة إلى إيران أيضا، من أبرزهم: شيخ الشريعة الأصفهاني، ومحمد حسين النائيني، حيث كانت السلطات في العراق (سواء البريطانية أو الملكية) ترى أنه لا يجوز للمراجع الشيعة الإيرانيين التدخل في شؤون العراق.

وفيما يتعلق بأسرة الخالصي، فالمعروف أنها أسرة عربية، لكن أفرادها حصلوا على الجنسية الإيرانية خلال العهد العثماني لتجنب التجنيد(1).

وفي سنة ١٩٢٤م، سُمح للمراجع الشيعة بالعودة إلى العراق شريطة التعهد بعدم التدخل في شؤونه السياسية، حينها كان

(*) كاتب أردني.

(١) شيعة العراق، إسحاق نقاش، دار المدى، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، ص ١٥٥.

الخالصي (الأب) قد توفي، أما الخالصي (الابن) فقد بقي في إيران مدة ٢٧ سنة تقريبا لرفضه التوقيع على التعهد.

وفي إيران، انتقل الخالصي من نفي إلى نفي، وسجن إلى سجن، نتيجة نشاطه السياسي، لكن في نهاية الأربعينيات سُمح له بالعودة إلى العراق للقيام بدورٍ في مقاومة الشيوعية التي كانت تسري في العراق كالهشيم، وتشكل تهديدا للحكم الملكي للعراق، حيث اشتهر عن الخالصي بأنه عدو لدود للشيوعية[1].

وظل محمد الخالصي في العراق، واتخذ من الكاظمية مقرا له إلى أن توفي في سنة ١٩٦٣م.

ثانيا: موقفه من انحرافات الشيعة

رفض محمد الخالصي الكثير من انحرافات الشيعة، مثل الاعتقاد بمعرفة الأئمة للغيب، وقدرتهم على التصرف في الكون، وأنكر الالتجاء إلى غير الله، والاستغاثة بالأولياء والأئمة، والقول بتحريف القرآن، والاحتفال بعيد النيروز كما يحتفل به المجوس، وتعطيل صلاة الجمعة، والشهادة الثالثة في الأذان[2]..إلخ، ما جرّ عليه سخط فئات كثيرة من الشيعة اتهمته بالجنون والعمالة والتسنن والوهابية وحب الزعامة ومخالفة ضروريات الدين[3]، وليس ذلك بمستغرب على الشيعة إذ أنهم دائما ما يقفون بوجه أي تصحيح داخل طائفتهم.

ويعزو خالد البديوي هذه التحولات عند الخالصي ورفضه لبعض انحرافات قومه إلى سببين رئيسين:

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٢) يستغرب الأستاذ محمود الملاح (في كتابه: تاريخنا القومي بين السلب والإيجاب، ص ١٥٨) كيف أن الخالصي يرفض الشهادة الثالثة في الأذان (إضافة عبارة: أشهد أن علياً ولي الله بعد الشهادتين) ويصلي على أذانها؟! ويقول: «والخالصي مع تنديده بالشهادة الثالثة ولعنة مبتدعيها من فرقة (المفوضة) كان يصلي عليها! فأيهما التقية؟ نهيه عنها أم صلاته عليها؟ (ص ٥٨).

(٣) أعلام التصحيح والاعتدال، خالد بن محمد البديوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م)، ص ٣٢٤ – ٣٢٦.

الأول: أثر والده، الذي كان لديه بعض الأفكار الإصلاحية، مثل رفض ما يقوم به الشيعة في مواكب العزاء الحسينية في عاشوراء.

الثاني: رغبته بتخطي إطار الطائفة، وتبني دعوة عالمية، لذا لا بد هنا للخالصي من أن يتبنى «تشيعا بعيدا عن الغلو والخرافة الظاهرة، حتى يقدم مذهبا مقنعا للبشرية التي دخلت في مرحلة جديدة تتسم بالتقدم الذي لا يقبل التخلف والخرافة والغلو»[4].

ويرى الخالصي أن الغلو دخل إلى التشيع من ثلاث جهات:

- بعض الرواة الكذابين المتقدمين.
- طوائف كالشيخية والبهائية والصوفية.
- الخطباء الجهلة الذين ينشرون أحاديث الغلاة، والذين يتخذون المنبر وسيلة للارتزاق.

ومن الملاحظ أنه تغافل عن دور علماء الشيعة الكبار وأعلام المذهب مثل محمد باقر المجلسي[5]، شيخ الدولة الصفوية، وغيره الكثير ممن كان لهم دور في زيادة نسبة الغلو والخرافة في التشيع.

ثالثا: وجهه الآخر

لكن صورة رفض الخالصي لانحرافات الشيعة ليست بتلك «الوردية»، إذ أنه – في المقابل- حمل عددا من لوثات الشيعة وعقائدهم ودافع عنها، ومنها على سبيل المثال:

١- موقفه من السنة

يرى الخالصي – بداية - بأن التشيع هو الإسلام، ويقول: «عرّفني أبي الإسلام في كتاب الله والسنة الصحيحة من طريق آل البيت عليهم السلام، ولم أجد الإسلام مجموعا عند غيره إلا في رجل واحد وهو (محمد تقي الشيرازي) وقد درست عليه شيئا قليلا..»[6].

ويعتقد بأن التشيع القائم على الإمامة هو الذي

(٤) المصدر السابق، ص ٢٩٨- ٣٠٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٣٣.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٧٨.

يجب اتّباعه، لأن الإمامة –عنده– من العقائد الثابتة والبدهيات التي لا تحتاج إلى دليل، ويقول: «والعقائد الخمس هي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، كلها ثابتة بالبداهة..»[(١)]، واعتبر إمامة الإثني عشر من أركان الإيمان، وبناء على ذلك أفتى بكفر من لم يعتقد بإمامتهم، كما يتضح من قوله: «الإئمة الإثنا عشر أركان الإيمان، ولا يقبل الله تعالى الأعمال من العباد إلا بولايتهم»[(٢)].

٢- موقفه من الصحابة وأمهات المؤمنين

لا يكاد الخالصي يختلف في نظرته إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معتقد الشيعة، إذ يرى أن الصحابة (الذين رضي الله عنهم وأثنى عليهم وارتضاهم لصحبة نبيه) غصبوا الإمامة من علي رضي الله عنه، مع علمهم بالنصّ الإلهي على إمامته، وأن عائشة رضي الله عنها خرجت على علي رضي الله عنه لتسقط ولايته الواجبة، ولذا فإن الخالصي لم يتردد في القول بأن الصحابة يستحقون اللعن لأنهم (يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب) وأدخلهم في قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقد كان للخالصي مراسلات مع علامة الشام آنذاك محمد بهجت البيطار رحمه الله حول موضوع الصحابة، وعلى الرغم من أن البيطار ذكر للخالصي الفضائل التي ذكرها القرآن للصحابة، إلا أن الخالصي لم يقتنع، وكان يجد تأويلات يخرج بها من إثبات الفضائل للصحابة في القرآن[(٣)].

وكان الخالصي يرى أن على رأس المطعون فيهم من الصحابة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، كما كان يشكك بدخول الصحابة في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ١٨ ﴾ [الفتح: ١٨]، ويقول: «وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نصّ على الرضى عنهم القرآن في قوله (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) قلنا: لو أنه قال: لقد رضي عن الذين يبايعونك تحت الشجرة لكان في الآية دلالة على الرضى عن كل مَن بايع، ولكن لمّا قال (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) فلا دلالة فيها إلا على الرضى عمن محض الإيمان»[(٤)].

كما وقف الخالصي موقفا سلبيا من قصة الغار، وصحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي ﷺ في رحلة الهجرة، فرأى أن رفيق النبي في الرحلة يمكن أن يكون كافرا، وأن حزن أبي بكر دليل على الوهن في العقيدة[(٥)] إلى غير ذلك من الأباطيل.

وطالت نظرته السلبية أيضا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، إذ جعل قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ١٠ ﴾ [التحريم: ١٠] مثلا مضروبا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما[(٦)]، ووصف حفصة بأنها امرأة (مهتوكة الستر)[(٧)].

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٣٦، نقلا عن (الإسلام سبيل السعادة والسلام) للخالصي.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣٥، نقلا عن مسألة التقريب للشيخ ناصر القفاري.

(٣) أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٣٣١.

(٤) أصول مذهب الشيعة، الشيخ الدكتور ناصر القفاري، دار الرضا، الجيزة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص ١٣٣٦، نقلا عن (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة) للخالصي.

(٥) تاريخنا القومي بين السلب والإيجاب، محمود الملاح، ص ١٩، نقلا عن كتاب إحياء الشريعة للخالصي.

(٦) في معرض ردّه على الخالصي في هذه النقطة، يقول الأستاذ الملاح: «فإن كانت امرأة نوح وامرأة لوط مثلين مضروبين لامرأتين هما زوجا النبي ﷺ، فمَن المرأتان المضروب لهما مثلا امرأة فرعون وابنة عمران؟ نعرض هذا السؤال على من زعموا أن المثل الأول تعريض بأمي المؤمنين! فمن المعرض به في المثل الثاني على التعيين؟».

(٧) تاريخنا القومي، ص ٢٩.

إيران في إفريقيا: اختراقات وإخفاقات

بوزيدي يحيى(*) – خاص بالراصد

أولت إيران أهمية كبيرة للقارة الإفريقية باعتبارها قارة المستضعفين الذين كان من مبادئ الخميني الوقوف إلى جانبهم ودعمهم في وجه الاستكبار العالمي، ونظرا لفتوة النظام الجديد وتحديات الحرب مع العراق التي كانت تواجهه تأخرت الانطلاقة الإيرانية نحو إفريقيا حتى بداية تسعينيات القرن الماضي، حيث كانت القارة ضمن أجندة كل من تعاقبوا على الرئاسة في إيران، متبنين رسالة الجمهورية الإسلامية التي خطها المرشد الأعلى الأول آية الله الخميني بداية من رفسنجاني الذي كانت زيارته للسودان سنة ١٩٩١ إيذانا بعصر جديد من العلاقات الإيرانية الإفريقية، كما قام بعده خاتمي بإعطاء دفعة جديدة للعلاقات بين الطرفين من خلال تأسيس أطر وهياكل مشتركة ألقي على عاتقها تجسيد ومتابعة المشاريع البينية، وبعده أحمدي نجاد الذي أعاد الشحنة الأيديولوجية للواجهة.

أما حسن روحاني فإن المؤشرات الأولية بعد عدة شهور على رئاسته تميل إلى تحييد كبير لذلك الزخم الأيديولوجي الذي أحدثه سلفه، غير أنه لا يمكنه الخروج عن الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الإيرانية، وإن كانت الاتفاقية مع الغرب حول البرنامج النووي قد تعطي دفعة جديدة لإيران في القارة باعتباره أحد أبرز أسباب توجهها نحوها، وفي نفس الوقت أهم معوق. فما هي أهم الاختراقات التي حققتها إيران في إفريقيا؟ وهل كان ذلك دون أي إخفاقات؟

الانتشار الإيراني في إفريقيا

يدلل النشاط الدبلوماسي على أولوية القارة السمراء في الأجندة الإيرانية، وانتشارها فيها، إذ تمتلك سفارات في أكثر من ٣٠ دولة. وعقدت العديد من القمم الإفريقية الإيرانية المشتركة، كما تتمتع بصفة العضو المراقب في الاتحاد الأفريقي. وما فتئت القيادات الإيرانية على مستوى الرئاسة وكبار المسؤولين تزور العواصم الإفريقية بشكل دوري. فعلى سبيل المثال قام الرئيس السابق أحمدي نجاد بأكثر من ست جولات لدول غرب أفريقيا. كما قام كبار المسؤولين الإيرانيين عام ٢٠٠٩ بما يقارب من ٢٠ زيارة لعدد من الدول الإفريقية(١)، ونظمت إيران ما بين عامي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦ حوالي ٣٢ معرضا تجاريا في إفريقيا(٢).

(*) كاتب جزائري.

(١) عمر كوش، إفريقيا.. صراع دولي ومسرح لتنافس قوى إقليمية صاعدة، جريدة الاقتصادية، ٢٠١٠/٠٧/١٦، على الرابط:
http://www.aleqt.com/2010/07/16/article_419329.html

(٢) عبد الله ولد محمد بمب، الحضور الايراني في غرب افريقيا: استثمار أسواق تشيع؟، موقع الميادين، ٢٠١١/١١/٥

=

ورغم أن المنظور الجيوسياسي يجعل من شرق القارة وتحديدا منطقة القرن الإفريقي في مقدمة الاهتمامات الإيرانية، نظرا لعبور جل الصادرات الإيرانية البحر الأحمر إلى قناة السويس فالمتوسط، وقربها من الخليج العربي الذي يقع في صلب إستراتيجيتها الإقليمية، إلا أن الإيرانيين لا يتوقفون عند هذا المستوى، وتتوزع اهتماماتهم على كل القارة، وتمتد من شمالها لجنوبها ومن شرقها لغربها، ما يعكس نظرة شاملة في التصور الإستراتيجي الإيراني تتعدد أهدافها وتتنوع.

ونظرا لمعاناة القارة من سياسات القوى الاستعمارية التي غيرت من أساليبها القديمة حاولت إيران كسب الأفارقة إلى صفها من خلال تبني خطاب المواجهة مع الغرب، وقد حرصت على تقديم نفسها كنموذج مناهض للقوى الغربية من خلال مشاركتها في العديد من أطر التعاون الدولي التي تضم دولا نامية أو دولا مناهضة للغرب، ومن هذه الأطر حركة عدم الانحياز، التي استضافت قمتها السنوية في عام ٢٠١٢، ومجموعة الدول النامية الثمانية (D-8)، وتخدم المجموعتان الرؤية الإيرانية في قيادة الدول النامية في مواجهة الدول المتقدمة حيث تتكون مجموعة الدول النامية الثماني من دول ذات أغلبية مسلمة[١].

المزاحمة والمساومة:

تحاول طهران التموضع في مكانة تتواءم مع إمكانياتها وتاريخها وفق إدراكها الإستراتيجي، خاصة وأنها تقرأ التحولات الجارية في النظام الدولي والتي تؤشر إلى تراجع للولايات المتحدة وصعود قوى دولية وإقليمية يجب أن تكون هي من بينها، وتسعى لتعويض تهميشها فيه بتنسيق جهودها مع الدول الضعيفة التي قد تكون علاقتها مجتمعة مساوية ولربما أكبر من العلاقة مع القوى العظمى، لذلك تطور علاقاتها مع كل دول آسيا وإفريقيا وأمريكيا الجنوبية، إضافة لعلاقاتها الجيدة مع روسيا والصين. والساحة الإفريقية تتجلى فيها التغيرات الهيكلية في النظام الدولي.

فبانتشارها في كل أرجاء القارة الإفريقية تزاحم إيران القوى الدولية والإقليمية على حد سواء، حيث يمكّنها تواجدها في منطقة القرن الإفريقي من تسهيل تواصلها مع أتباعها الحوثيين في اليمن ودعمهم بالأسلحة، وما يترتب عليه من ضغط على دول مجلس التعاون الخليجي وبشكل خاص المملكة العربية السعودية. كما تتيح لنفسها المساومة مع القوى المنافسة لها وتحديدا الولايات المتحدة وإسرائيل.

فمنطقة شرق أفريقيا تشكل إحدى المحطات الإستراتيجية المهمة لإيران في مواجهتها للقوى الغربية، ففي أعقاب زيارة الرئيس الإريتري أسياسي أفورقي لطهران في ديسمبر ٢٠٠٨ تردد أن إيران حصلت على تسهيلات في ميناء عصب على البحر الأحمر، وهو ما يعطيها نقطة ارتكاز تمكنها من القيام بمهام جهادية وقتالية ضد القوى الغربية إذا ما قررت الأخيرة تدمير قدراتها النووية. ولعل سعي إيران لتطوير علاقاتها مع دول شرق أفريقيا الأخرى مثل كينيا وتنزانيا وجزر القمر يؤكد هذا المنحى الإستراتيجي في الاختراق الإيراني لإفريقيا[٢].

وفي الغرب الذي يعتبر منطقة نفوذ أمريكي- إسرائيلي- فرنسي استطاعت إيران إيجاد موطئ قدم لها فيها حيث كثفت من جهودها الدبلوماسية

---

(١) أميرة محمد عبد الحليم، أحمدي نجاد في غرب أفريقيا، الأهرام الرقمي، ٢٠١١/٠٢/٠١، على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=485862&eid=122

على الرابط:
http://meyadin.net/9876545678/4333-2012-11-05-20-51-16.html

(٢) حمدي عبد الرحمن، الاختراق الإيراني الناعم لأفريقيا، الجزيرة نت، ٢٠١٦/٠٥/٠٦، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/opinions/pages/5efc2775-dd89-4d7b-90c7-beb59aaa0dfe

تجاهها بالزيارات المتكررة للرؤساء الإيرانيين للمنطقة كما سبقت الإشارة، وساهم تواجد جالية لبنانية كبيرة جدا من تسهيل تغلغلها، إذ تشير تقارير إلى أن الشيعة في غرب أفريقيا يقدمون دعمًا سنويًّا لحزب اللّه اللبناني يقدر بنحو ٢٠٠ مليون دولار[١]. وتجلى النفوذ الإيراني لاحقا في تطور التعاون الاقتصادي بين الطرفين، والدعم الذي حظيت به من طرف دول غرب إفريقيا في المحافل الدولية بتأييد حقها في امتلاك برنامج نووي سلمي.

كما استطاعت إيران إقامة علاقات جيدة مع جنوب إفريقيا بسبب موقف إيران من نظام الفصل العنصري الذي كان متحالفا مع إسرائيل، ووصول حزب المؤتمر الديمقراطي للسلطة والذي دعمته إيران في السابق أدى إلى أن اتخذت جنوب إفريقيا دوراً محايداً في المنافسة والحالة الاستقطابية بين إيران والغرب، فبالرغم من أنه لا يمكن اعتبارها حليفاً لطهران فإن مسؤولي جنوب إفريقيا انتقدوا التوجّه الأمريكي في القضية النووية الإيرانية، ووصفوه بأنه منافق (بسبب دعمها الضمني للنشاطات النووية الإسرائيلية)، ودعوا كلّ الأطراف إلى إيجاد حلول من خلال التعامل الدبلوماسي[٢].

كما حثت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون جنوب إفريقيا البلد الأول الذي اختار طواعية التخلي عن الأسلحة النووية على أن يقوم بدور في كبح المسعى الإيراني لحيازة أسلحة نووية وإبقاء المواد النووية بعيدة عن أيدي الإرهابيين[٣].

وتحظى إيران عموما بتأييد من الأنظمة المغضوب عليها أمريكيا بشكل خاص مثل زيمبابوي التي تعد ضمن البلدان الإفريقية المعارضة للسياسة الأمريكية، والتي وضعتها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس، إلى جانب إيران على قائمة وصفتها بـ مواقع متقدمة للطغيان[٤]. فضلا عن السودان الحليف الإستراتيجي لإيران منذ الانقلاب العسكري سنة ١٩٨٩، وجامبيا التي تطورت العلاقات معها منذ نجاح الانقلاب العسكري عام ١٩٩٤ حيث يعتبر النظام نفسه مضطهدا دوليا بسبب ملف انتهاكات حقوق الإنسان، ونفس الشيء ينطبق على موريتانيا التي تحسنت علاقاتها مع طهران بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس معاوية ولد سيد أحمد الطايع سنة ٢٠٠٥ وتجميد العلاقات بين نواكشوط وتل أبيب ثم قطعها نهائيا سنة ٢٠١٠[٥].

الأبواب الخلفية

رغم المخاوف الأمريكية والإسرائيلية من التمدد الإيراني في القارة إلا أنه لم يسجل أي سلوك يضر بالمصالح الأمريكية مباشرة، وإن كانت تقديرات الأمنيين الإسرائيليين أن هذا الاحتمال يبقى واردا إذا ما تعرضت المنشآت النووية الإيرانية لهجوم عسكري، وأي مكسب إيراني في القارة لا شك ستوظفه لصالحها حينها، ولكن يبدو أن الحسابات الحالية تتوقف عند المكاسب الدبلوماسية، والاقتصادية ومحاولة تمكين مؤيدين لها أو حتى أتباع جدد.

---

(١) شريف شعبان مبروك، العلاقات الإيرانية - الأفريقية: في دائرة الصراع الأمريكي - الإيراني، الأهرام الرقمي، ٢٠١٠/٠٦/٠١، على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=161106&eid=457

(٢) محمد سليمان الزواوى، إيران في إفريقيا.. البحث عن موطئ قدم، ٢٠١٣/٠٥/٠٨، قراءات إفريقية، على الرابط:
http://www.qiraatafrican.com/view/?q=1028

(٣) كلينتون: على جنوب إفريقيا إقناع إيران بالتخلي عن «النووي»، =
الأهرام الرقمي، ٢٠١٢/٠٨/١٠، على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=990284

(٤) شريف شعبان مبروك، جولة خاتمى وتفعيل العلاقات الإيرانية - الأفريقية، مختارات إيرانية، على الرابط:
http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/C2RN92.HTM

(٥) لتفاصيل أكثر انظر: رضا عبد الودود، وسط صمت عربي قطع العلاقات مع إسرائيل وتحالف مع إيران، موقع المسلم، ١٤٣٢/٠٥/٠٨هـ، على الرابط:
http://almoslim.net/node/126987

فقد وجدت إيران في المشاكل والاضطرابات التي تعيشها دول القارة منفذا للتغلغل متبعة في ذلك نفس سلوكيات القوى الأخرى التي يفترض أن أفريقيا تعاني من سياساتها وستتحالف إيران مع الأفارقة ضدها. إذ لم تكتفِ إيران بالعلاقات الرسمية مع الحكومات الإفريقية رغم كل المزايا الممنوحة لها من قبلها، وإنما لجأت إلى نفس الأساليب والطرق التي تستعملها في مناطق أخرى، وما اعتادت عليه في سياستها الخارجية من خلال فتح قنوات غير رسمية مع حركات معارضة لضمان ولائها أو توظيفها في مراحل مختلفة عندما تقتضي الحاجة، إذ كشف تقرير ميداني أعده مركز بحوث تسليح الصراع بالتعاون مع العديد من المؤسسات بين سنتي (٢٠٠٦ و٢٠١٢) عن أنه من بين ١٤ حالة كشف فيها عن وجود أسلحة إيرانية هناك فقط ٤ حالات كانت مع الحكومات والعشر الباقية مع جماعات غير نظامية[١]، حيث كانت تدعم الانفصاليين في منطقة «كاسامانس» في السنغال ومتمردي ساحل العاج، وجامبيا، وحركة إبراهيم الزكزاكي في نيجيريا[٢]، الأمر الذي تسبب لاحقا بقطع حكومات هذه الدول علاقاتها مع إيران.

الاقتصاد: بطعم النووي ونكهة اليورانيوم

تعتبر إيران من الدول المصدرة للنفط لبعض دول القارة، فقد بلغ حجم صادراتها النفطية إلى إفريقيا جنوب الصحراء سنة ٢٠١٠ ما قيمته ٣,٦٠ مليار دولار بالمقارنة مع ١,٣٦ مليار دولار عام ٢٠٠٣[٣]. لكن العلاقات الاقتصادية الإفريقية الإيرانية تشمل مجالات أخرى وهي كلها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمشروعها النووي بأشكال مختلفة.

فمن جهة تتطلع للحصول على اليورانيوم الذي تعد القارة من أكبر منتجيه، إذ تسهم بحصة ٢٠٪ تقريبا من الإنتاج العالمي. والنيجر منفردة تملك سادس أكبر احتياطيات منه، لذلك تقترن القارة السمراء دائما مع مقولة «فتش عن اليورانيوم». ويعتقد بعض المحللين أن طهران في سعيها وراءه داخل إفريقيا انتهجت سبلا متنوعة، منها سياسة النفط مقابل اليورانيوم[٤]. ومنذ اكتشافه في غينيا عام ٢٠٠٧ توطدت علاقات طهران بها، حتى إن التبادل التجاري بين البلدين في العام ٢٠١٠ زاد بنسبة ١٤٠٪[٥].

ومن جهة ثانية إضافة إلى الدخول في العديد من المشاريع الاقتصادية مع الدول الإفريقية، مثل فتح فروع لشركة خودرو الإيرانية لإنتاج السيارات وتكثيف الاستثمار في قطاعات الزراعة أو تطوير التعاون في مجالات المياه والصحة والهندسة والطرق. فضلا عن السلاح الذي تعد إيران أكبر مصدريه إلى السودان[٦]. تحاول أيضا توظيف خبراتها في المجال النووي لكسب الأفارقة إلى صفها في البرنامج النووي، وذلك من خلال إقامة مشاريع في مجال الطاقة الكهربائية مع بعض دول مثل نيجيريا والسنغال وسيراليون، وبنين، ومالي، لنقل خبراتها في هذا المجال وحثها لتسير على خطاها.

ومن جهة ثالثة ممارسة نوع من التخويف من

(١) The distribution of Iranian ammunition in Africa, Conflict Armament Research, December 2012.

(٢) درَس إبراهيم الزكزاكي في «حوزة قم» وتلقى تمويلا إيرانيا ليحول جماعته بعد ذلك إلى جماعة جهادية تحارب الحكومة العلمانية وتسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وفقا للنموذج الإيراني، وتنتشر جماعته في ولايات الشمال ولا سيما في «كانو» و«كادونا» و«زاريا». وتعتمد هذه الجماعة في تجنيد أعضائها على خريجي بعض جامعات الشمال النيجيري المسلم مثل جامعة أحمدو بللو وعثمان دان فوديو. والرؤية الإيرانية ترمي إلى خلق قواعد محلية موالية لإيران باعتبار مرجعية حوزتها الدينية من أجل الضغط على الحكومات الوطنية والعمل في مواجهة المصالح الغربية في أفريقيا. انظر: حمدي عبد الرحمن، مرجع سابق.

(٣) عبد الله ولد محمد بمب، مرجع سابق.

(٤) مروى صبرى، إيران وأفريقيا.. اليورانيوم رأس الدوافع، الشرق الأوسط، العدد ١١٦٥١، ٢٠١٠/١٠/٢٢، على الرابط:
http://www.aawsat.com/details.asp?section=45&article=591928&issueno=11651#.Ut-

(٥) حمدي عبد الرحمن، مرجع سابق.

(٦) عمر كوش، مرجع سابق.

المخاطر التي تلحق بالدول الأخرى في حال تعرض إيران لعقوبات، فهي حتى الآن الموفّر الأساسي للنفط الخام لجنوب إفريقيا، وهذا الاعتماد أدى إلى حياديتها تجاه القضية النووية الإيرانية، كما امتنعت عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة على انتهاك إيران لحقوق الإنسان، مما أغضب كلاً من حكومة إيران التي كانت تأمل أن تدعمها، وكذلك الحكومات الغربية التي كانت تأمل في إدانتها[1]. أو حتى شكل من الابتزاز السياسي بربط الصفقات التجارية بصفقات سياسية حيث تشير بعض التقارير إلى أن الصفقة بين إيران وجنوب أفريقيا التي صوتت في الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضد إحالة البرنامج النووي الإيراني على مجلس الأمن كانت مقابل صفقة هاتف خلوي استفادت منها شركة «أم.تي.إن» التي تربطها علاقة بحزب «المؤتمر الوطني الأفريقي» الحاكم. وبينما صوتت سابقاً مع أوروبا والأميركيتين للجم برنامج إيران النووي، في سبتمبر ونوفمبر ٢٠٠٥، وفي فبراير ٢٠٠٦، فقد صوتت ضد العقوبات، ثم امتنعت عن التصويت على إحالة المسألة إلى مجلس الأمن الدولي. ولاحقاً في سنة ٢٠٠٦، بعد توقيع رخصة «MTN» وختمها، عادت مرة أخرى إلى موقعها الافتراضي، من خلال مساندة فرض قيود على الطموحات النووية الإيرانية[2].

أصوات المستضعفين

غير بعيد عن اليورانيوم وفي الشق السياسي من البرنامج النووي حاولت طهران كسب الأصوات الإفريقية في هيئة الأمم المتحدة وفي مجلس حقوق الإنسان، وأيضا ضمن مجلس الأمن الذي تملك القارة ثلاث ممثلين غير دائمين لها فيه، والوكالة الدولية للطاقة الذرية، فالصوت الإفريقي إن لم يكن مساندا لإيران فهو على الأقل في كثير من الأحيان ليس معاديا لها، حيث تميل بعض الدول الإفريقية إلى الامتناع عن التصويت عند مناقشة الملف الإيراني[3]. وهو يساعد في التصدي أو التخفيف من أي قرارات دولية ضد طهران، إلى جانب نيل تأييد برنامجها النووي، وذاك ما أعلنته الكثير من الدول الإفريقية بالفعل، مثل السودان والسنغال وساحل العاج وجيبوتي وإريتريا[4].

وقد نجحت الدبلوماسية الإيرانية من خلال الزيارات الرئاسية في كسب العديد من الدول الإفريقية لصفها في أزماتها الدولية، وتجنيد الأفارقة للدفاع عنها أو على الأقل تحييدهم، وأبرز النجاحات تلك المتعلقة بأزمة الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩ والعنف الذي مارسه النظام الإيراني ضد أنصار الحركة الخضراء، حيث صوتت الأمم المتحدة في نوفمبر من نفس السنة على حالة حقوق الإنسان في إيران، وتحفظت جميع دول غرب أفريقيا ما عدا ليبيريا وتوغو على قرار الأمم المتحدة ضد إيران. والدول الأفريقية الأخرى أيضا باستثناء المغرب وجنوب أفريقيا اللتين اتخذتا مواقف قوية ضدها[5].

وتأييد الدول الإفريقية منفردة امتلاك إيران لبرنامج نووي سلمي والذي يصرح به مسؤولوها في أي مناسبة تجمعهم بنظرائهم الإيرانيين، وأيضا رفض ممثلي القارة في الوكالة الدولية للطاقة الذرية نقل الملف إلى مجلس الأمن، وحتى بعد ذلك كان ممثلوها فيه يرفضون إقرار العقوبات الدولية على إيران.

(١) محمد سليمان الزواوي، مرجع سابق.

(٢) جنوب أفريقيا تقر رسمياً بمؤازرة إيران نووياً مقابل عقد «MTN»، جريدة المستقبل، ٢٠١٢/٠٨/٢٩، على الرابط:
http://www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?storyid=536365

(٣) حمدي عبد الرحمن، مرجع سابق.

(٤) مروى صبري، مرجع سابق.

(٥) أميرة محمد عبد الحليم، مرجع سابق.

حدود الدور الإيراني في القارة الإفريقية

النجاحات التي حققتها إيران في القارة السمراء لم تكن دون إخفاقات، ولعل أهمها تلك التي كانت سياساتها هي المتسبب فيها، فبتورطها في الصراعات الداخلية وتغذيتها للنزاعات بشكل مباشر خسرت ما حققته من إنجازات، فالجهود الإيرانية في السنغال مُنيت بانتكاسة كبيرة مع اكتشاف شحنة الأسلحة القادمة من إيران باتجاه غامبيا، بهدف تزويد متمردي الجنوب السنغالي بالسلاح. حيث قطعت كل من السنغال وغامبيا علاقاتها مع إيران سنة ٢٠١١[١]. وقبلها في أكتوبر ٢٠١٠م رصدت السلطات النيجيرية عملية نقل أسلحة قادمة من إيران في طريقها إلى غامبيا، ورداً على هذا الاكتشاف قامت السلطات النيجيرية والغامبية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران وطردت دبلوماسييها[٢].

كما يتجلى الفشل الإيراني أيضا في استجابة الكثير من الدول للضغوطات الأمريكية والإسرائيلية بالتصويت ضد البرنامج النووي الإيراني على غرار وقف تعاون نيجري إيراني في مجال التكنولوجيا النووية سنة ٢٠٠٨، ووقف جنوب إفريقيا لوارداتها النفطية من إيران في ٢٠١٢ استجابة للعقوبات الدولية على إيران[٣]، وفي نفس السياق إيقاف شركات جنوب إفريقية استثماراتها في إيران بسبب الضغوط الدولية، مثل شركة Sasol، وهي واحدة من أكبر الشركات المنتجة لوقود السيارات من الفحم في العالم، وجمّدت توسّعها في الدولة الفارسية، وتقوم الآن بمراجعة مشاريعها الحالية[٤].

(١) عبد الله ولد محمد بمب، مرجع سابق.

(٢) محمد سليمان الزواوي، مرجع سابق.

(٣) السلطات الجنوب أفريقية توقف استيراد النفط من إيران، موقع محيط، ٢٠١٢/٠٨/٠١، على الرابط: http://moheet.com/News/Print?nid=405373

(٤) محمد سليمان الزواوي، مرجع سابق.

كما استمرت موريتانيا ومالي ودول أخرى في العمل مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية لمكافحة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. وتعتبر نيجيريا مورداً رئيسياً لإمدادات النفط الأمريكية، كما واجهت إيران صعوبات في الوفاء بالتزاماتها الاقتصادية تجاه الإقليم. فعلى سبيل المثال، مالي لم يتم إنجاز مشروع بناء السد في حتى الآن[٥].

انعكاسات الصفقة النووية والأزمة السورية

تطرح محورية البرنامج النووي الإيراني في توجه طهران نحو إفريقيا تساؤلات حول مستقبله بعد الاتفاق الأخير بين إيران والغرب، إذا ما كان سييسر من تمددها في القارة أم سيحول دون ذلك خاصة في ظل ما يعانيه النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، فالانفراجة في العلاقات الإيرانية الأمريكية بشكل خاص والغربية بشكل عام لا تعني بالضرورة تغيرا في نظرة إيران لعلاقاتها مع القارة الإفريقية، فالتوجهات الاقتصادية عامل ثابت دائما، أما سياسيا فإن ذلك قد يمكنها بشكل أو آخر من توسيع نفوذها الذي يبقى أيضا بعيدا عن تهديد المصالح الأمريكية والتي لم تمس بشكل مباشر رغم النشاط الكبير جدا لحزب الله وإسرائيل على حد سواء في القارة، كما أن الدول الإفريقية قد تجد في الاتفاقية مبررا لتطوير علاقتها مع إيران، ولكن حتى الآن لا زالت هذه الأنظمة - لعوامل عديدة- غير قادرة على صياغة إستراتيجيات مستقلة في سياساتها الخارجية. فالاتفاق الدولي قد يزيح العراقيل التي كانت تحول دون تمدد إيران في القارة. ولكن حالة عدم اليقين والشك تبقى دائما تتحكم في سياسات الطرفين.

وفي اتجاه موازٍ فإن المتضرر الأكبر من هذا

(٥) أميرة محمد عبد الحليم، مرجع سابق.

سيكون العرب فقد كشفت مصادر سياسية ودبلوماسية يمنية أن مجلس الأمن القومي الإيراني أقر الإستراتيجية الإيرانية الجديدة المتمثلة في نقل ثقل المعركة من الشمال في سوريا ولبنان إلى جنوب الجزيرة العربية في اليمن، بعد تيقن إيران أن استمرار نظام حليفها بشار الأسد في دمشق يستحيل أن يستمر، وأن إيران تشعر أن «نفوذها على سوريا، ونفوذ حليفها حزب الله في لبنان، لن يستمر طويلا، ولذا تفكر بجدية لنقل ثقل هذا النفوذ إلى مناطق الشمال اليمني، والبحر الأحمر والقرن الأفريقي مستغلة العلاقات القوية التي تربطها بالنظام الإريتري»[1]. كما أنه من جهة أخرى ضغط مباشر على المملكة العربية السعودية لثنيها عن دعم الثورة السورية، وهناك الكثير من الإشارات التي تدلل على ذلك أبرزها استهداف مناطق حدودية مع العراق من طرف عصائب أهل الحق المرتبطة بإيران.

الخلاصة:

استطاعت إيران أن تحقق الكثير من الإنجازات في إفريقيا على مختلف الأصعدة، وأثبتت قدرتها على منافسة القوى الإقليمية والدولية بفرض أخذ مصالحها بعين الاعتبار، وهذا راجع لامتلاكها رؤية إستراتيجية متكاملة، ولكن تبقى الأهداف الإيرانية في القارة الإفريقية أكبر من إمكانيات دولها، خاصة في الشق المتعلق بالملف النووي، فالدعم الإفريقي لم يثنِ القوى الغربية من فرض العقوبات على طهران ونقل ملفها لمجلس الأمن، وهو ما فشلت فيه قوى دولية وإقليمية أخرى مثل الصين وروسيا أو تركيا والبرازيل، كما تتحمل إيران نفسها جزءا من المسؤولية في تدهور علاقاتها مع بعض الدول الإفريقية بسبب تدخلها في شؤونها الداخلية.

ولكن الاختراقات التي حققتها إيران في إفريقيا لا تقارن بأي حال من الأحوال بالدول العربية مجتمعة أو منفردة، حيث لا تمتلك أي دولة عربية مشروعا وإستراتيجية واضحة في القارة، بل أكثر من ذلك حتى على المستوى الإقليمي والبيئة المحاذية التي تشكل تهديدا لأمنها القومي، خاصة في منطقة القرن الإفريقي بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي ومصر، أو غرب إفريقيا الذي يشكل عمقا إستراتيجيا للدول المغاربية.

والمواقف الغربية من إيران في سورية والصفقة غير المعلنة حول الكيماوي السوري، وتطور العلاقات الإيرانية الغربية البطيء بعد البدء في تنفيذ بنود اتفاق جنيف النووي، لا شك أنها ستساهم في تمدد إيران في القارة، والعرب سيكونون هم الخاسر الأكبر من ذلك، لأن التنافس الإيراني والأمريكي الإسرائيلي لم يرتقِ لمستوى تهديد المصالح المباشرة لكل طرف، كما أن طهران اشتغلت على تهديد المصالح العربية أكثر من الغربية في أحلك الأوقات، وهو ما يتوقع أن يتضاعف في المرحلة التالية، خاصة في ظل المنعرج الخطير الذي تمر به سياساتها في الشرق الأوسط، إذ تحاول المحافظة على نفوذها في سوريا بشتى الوسائل.

تأسيسا على هذا فإنه ينتظر الدول العربية مجتمعة أو منفردة صياغة إستراتيجية عاجلة لتدارك المخاطر التي تحدق بها والقادمة من حدودها الإفريقية. فقد استطاعت إسرائيل تحقيق أهدافها في إفريقيا بإبعاد القارة عن الصراع العربي الإسرائيلي، وتوطيد علاقتها معها على حساب الدول العربية، ولعل سعي دول نهر النيل لبناء سدود وحرمان مصر من جزء من نسبتها وتأزم العلاقات بين الطرفين وتقسيم السودان يدلل على ذلك، فهل

(١) الحرس الثوري الإيراني يدرب الحوثيين في جزر إريترية، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٣/٠١/٢١، على الرابط:
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12473&article=713915#.Ut-3L9JKHrc

ستتجح إيران بدورها في تحقيق أهدافها أيضا بجعلها قاعدة خلفية لسياساتها التخريبية للدول العربية كما تفعل في اليمن أو ساحة لتصفية حساباتها مع القوى الإقليمية والدولية؟

إيران والدولة الإسلامية بين الحقيقة والخداع

أسامة الهتيمي(*)– خاص بالراصد

يفترض أن الانقلاب على الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي كشف إيران على حقيقتها أمام أعين جماعة الإخوان المسلمين، التي تعد أهم فصيل إسلامي منظم، ليس في مصر وحدها، بل في أغلب البلدان العربية والتي كانت وحتى وقت قريب تدافع عما تسميه تقاربا مع الدولة الإيرانية انطلاقا من سعيها لتوحيد الصف الإسلامي في مواجهة التحالف الأمريكي الصهيوني مدفوعة لذلك من اعتقادها أن إيران تقف بالفعل كحائط صد للدفاع عن الأمة وهويتها ومستجيبة في الوقت ذاته لدعاوى القادة الإيرانيين الذين روجوا وأوهموا الكثير من المخدوعين بأن علو شأن إيران هو انتقاص من قوة المعسكر المناهض لنهضة الأمة الإسلامية.

والمحصلة أنه لم يعد يوجد الآن مجال للجدل أو النقاش بعد موقف طهران العجيب والمثير من تطور الأحداث في مصر - بعيدا عن تقييم هذه التطورات سلبا أو إيجابا - في أن إيران مثلها مثل باقي القوى الإقليمية والدولية التي لا تحترم مبدأ أو تدافع عن حق إلا إذا كان هذا المبدأ أو ذاك الحق مجرد وسيلة لتحقيق مصلحة أو منفعة لها، وهو ما انتبه إليه الكثيرون من المنحازين لمدرسة الإخوان المسلمين مؤخرا وفقا لما لاحظته من خلال حوارات خاصة مع بعضهم - خاصة الشباب - وهو ما سيكون له أثره على المستوى الفكري لدى هذه المجموعات خلال الفترة المقبلة، الأمر الذي سيفقد طهران بكل تأكيد جزءا كبيرا من نفوذها الشعبي في المنطقة العربية حيث فقدت الكثير من مصداقيتها لدى هذا القطاع.

إيران المخادعة

حديثنا في دراسة موقف إيران من «الوضع في مصر» ليس حديثا عن الجانب العقدي لدى الشيعة بمختلف فرقهم ومن بينهم الإمامية الإثنى عشرية وهو مذهب إيران، فلذلك مقام آخر، غير أن ما يشغلنا بالأساس هو فضح السياسات الإيرانية التي تتناقض تماما مع الشعارات التي ترفعها وتستميل بها الجماهير لدعمها وتأييدها، في حين تتقدم هي خطوات للأمام باتجاه تحقيق مشروعها التوسعي.

وكان لنجاح إيران في انتهاج هذا الأسلوب الذي طالما انطلى على الكثيرين وأوجد للدفاع عنها طابورا مواليا لها ولسياساتها، إغراء لقادتها وصناع القرار بها للاستمرار في تبنيه في إطار الرهان على افتقاد القدرة على النظر للأمور بشكل أعمق عبر تجميع المعلومات وإمعان النظر للاستنتاج والفهم للواقع الذي يجري، وهي آفة ربما غلبت على أكثر الإسلاميين والعرب بكل أسف.

ولعل أخطر ما في هذا النهج الإيراني هو انسحابه على الموقف من الشريعة الإسلامية التي تعد العمود الفقري للحكم الإسلامي أو ما يسمى بالدولة الإسلامية التي يعتقد الكثيرون أن الجمهورية الإيرانية الإسلامية إحدى أهم أشكاله في الوقت الراهن إذ هي لا تفتأ تردد أنها تطبق الحدود وتلتزم بما شرع الله في كل أمورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الوقت الذي دعمت وأكدت الانطباع السائد حول أنها تسعى لتصدير ثورتها الإسلامية في محيطها العربي والإسلامي ومن ثم فإنها لا تألو جهدا لتحكيم هذه

(*) كاتب مصري.

الشريعة في كل البلدان العربية والإسلامية وهو ما كان سببا كذلك في كسب تعاطف الكثيرين من أبناء الحركات الإسلامية وخاصة الجهادية والذين كانت تتوق أنفسهم إلى تطبيق الشريعة وتحكيمها في البلدان العربية.

لكن الأيام والأحداث أثبتت عكس ما كانت ترنو إليه طهران تماما إذ بدت الأمور بالنسبة للبعض أن إيران ليست إلا دولة مجوسية لا علاقة لها بالإسلام أو الشريعة من قريب أو بعيد وهو ما أشار إليه عدد من علماء المسلمين أمثال الدكتور ناصر بن سليمان العمر والذي وصف إيران بأنها دولة مجوسية وليست شيعية لكنها تستخدم التشيع في خداع الناس كما يستخدم الشيعة حب آل البيت لنشر معتقداتهم.

وأشار العمر في طور حديثه عن الثورة الإيرانية إلى أن الكثير من المتدينين والجماعات الإسلامية انخدعوا في هذه الثورة حيث ذهبت بعض وفودهم لطهران للتهنئة بها في بدايتها متسائلا «هل يمكن أن تزرع حنظلة وترتجي منها السكر»؟

والحقيقة أن ما ذهب إليه الدكتور العمر يحاول أن يدلل على صحته البعض مستدلا في ذلك على العديد من الشواهد التي تشير إلى كون إيران دولة بعيدة عن الإسلام وأنه بالنسبة لها ليس سوى مجرد أداة تستغلها لتحقيق مطامعها في منطقة يعد الإسلام دين أغلبيتها ومن بين هذه الشواهد أن حكومة الثورة الإيرانية التي يفترض أنها توصف بالإسلامية تواصل بناء معابد النار ولو كان ذلك على أنقاض المساجد وهو ما حدث عدة مرات في مدينة الأحواز التي ينتمي أغلب سكانها للمذهب السني في الوقت الذي يشكو سكان المنطقة من أن الدولة لا تسمح لهم ببناء مساجد يؤدون فيها صلواتهم وفق المذهب السني حيث تفرض عليهم الدولة الالتزام بالمذهب الشيعي.

وقد أكدت إحدى المؤسسات السنية بالأحواز وتدعى «المنظمة الإسلامية السنية الأحوازية» أن الدولة الإيرانية قامت ببناء أحد معابد النار على أنقاض صخور متناثرة قريباً من مدينة مسجد سليمان الأحوازية فيما وضعتْ المكان على قائمة الأماكن التاريخية الوطنية.

وأشارت المنظمة إلى أن إيران افتتحت المعبد وقامت بالترويج له كمكان سياحي وديني وقامت بالفعل بإشعال النيران ما دفع الكثيرين للتوافد عليه ومن بينهم الزردشتيون «المجوس».

وأفادت المنظمة بأنّ وزارة الثقافة الإيرانية رفعت مستوى الرعاية لهذا المعبد ليتساوى مع (تخت جمشيد) عاصمة إيران قبل الإسلام، وأقامت على المكان حراسة مشددة على مدار اليوم كما تم نصب كاميرات مراقبة للمكان فيما طالب أعضاء مؤسسة الميراث الثقافي الإيرانية بوضع المعبد تحت حماية اليونيسكو وذلك في محاولة لخلق حق تاريخيّ لإيران في الأحواز المحتلّة.

ولا يعد ذلك المعبد الوحيد الذي أعادت دولة الثورة الخمينية بناءه فقد تم بناء معبد آخر واختارت له اسم «جهار طاقي سيم بند» الأمر الذي يطرح العديد من التساؤلات حول الأسباب الدافعة لذلك وهل هي متعلقة بمحاولتها أن تبعث برسالة للعالم وللمجتمع الدولي يؤكد على كونها دولة متسامحة مع المعتقدات الأخرى المخالفة حتى ولو كان ذلك على حساب العقيدة الإسلامية؟

الحقيقة أن الكثير من المبهم فيما يخص هذه القضية ربما يتضح بعد استعراض الشاهد الثاني والذي يتمثل في حرص الحكومة الخمينية على الاحتفال بعيد النيروز – رأس السنة الفارسية – والذي ما زالت تعتبره عيد الدولة الرسمي، بل إنها تمنح فيه أبناء الشعب الإيراني إجازة رسمية لمدة أحد عشر يوماً في حين أنها تواصل هذه الاحتفالات حتى لو تزامن النيروز مع يوم عاشوراء الذي يقيمون فيه المآتم على الرغم من انتقادهم لأهل السنة

كونهم يصومون يوم عاشوراء احتفالا بانتصار موسى عليه السلام على فرعون.

ولعل في ذلك دلالة قوية على أن اعتزاز الدولة الإيرانية الخمينية بموروثها الفارسي يفوق اعتزازها بالموروث الإسلامي الذي وصل لدرجة كبيرة دفعتها لأن تستمر في صراعها مع البلدان العربية حول تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي حيث لا تتردد في أن تثير المسألة بين الحين والآخر وعبر مناسبات متعددة على الرغم من أن الأمر لا يعدو عن كونه مجرد قضية شكلية على المستوى السياسي إذا ما خلصت نواياها بالفعل تجاه شعارات الوحدة الإسلامية.

وفي هذا الصدد تحضرني قصة حكاها لي أحد الزملاء من الكتاب الصحفيين المنتمين لمدرسة الإخوان المسلمين على المستوى الفكري والتي تنحاز كما أشرنا آنفا إلى فكرة التقارب بين السنة والشيعة إذ ذكر هذا الزميل أنه تم تكليفه من قبل الصحيفة التي يكتب لها - وهي على نفس النهج فيما يخص التقارب – بالسفر إلى إيران على أن يقوم بإجراء عدد من الحوارات الصحفية مع بعض المسئولين والقادة الإيرانيين في مختلف المجالات السياسية والثقافية بهدف تعريف المجتمع المصري بالمجتمع الإيراني الشيعي وقد كان من بينهم الكاهن المسئول عن عبادة الزرادشتية – عبدة النار – في إيران.

ويضيف الزميل الصحفي أنه ولعدم معرفته بالفارسية طلب من المعنيين بإيران اصطحاب مترجم يتقن العربية حتى ينقل له إجابات الكاهن وهو ما تم بالفعل حيث اصطحبه مترجم تبدو عليه علامات التدين.

واستطرد الزميل قائلا : إنه وخلال الحوار تحدث الكاهن مقارنا بين الإسلام والزرادشتية فيما يخص نظرة كليهما للإسلام حيث زعم الكاهن أن الزرادشتية رفعت من قدر المرأة لدرجة كبيرة فاقت كل الأديان بما فيها الإسلام مستشهدا على ذلك بأن عبدة النار ولوا أمرهم امرأة وهو ما استفز صاحبنا الصحفي فأطلق عبارات بالعربية تستنكر ما قاله الكاهن وتنال منه كون أن الكاهن لا يفهم العربية فما كان من المترجم الإيراني الذي يفترض أنه متدين إلا أن غضب غضبا شديدا تعصبا لبني جلدته دون أن يغضب لما قاله هذا الكاهن في حق الإسلام.

إيران والعلمانية

من الطبيعي أن تثير محاولة الربط بين العلمانية وإيران بعض الدهشة والتعجب لدى القارئ إذ كيف يمكن قبول ذلك بالنسبة لدولة تُتهم من الخارج بأنها تحاول أن تصدر ثورتها التي ترفع الشعارات الإسلامية؟.. لكن الحقيقة التي يجب أن ننتبه إليها أن ذلك أيضا ليس إلا جزء من عمليات الخداع الإيرانية فإيران ورجالها دعموا وبشكل أساسي العلمانية والعلمانيين في مصر بدلا من أن يكونوا ووفق التصور السائد دعما للإسلاميين وهو ما تجلى بوضوح في الكثير من المواقف التي تم رصدها مؤخرا.

ويأتي في مقدمة هذه المواقف الواضحة ذلك الدعم المعلن وغير المعلن من قبل الدولة الإيرانية لمرشحين علمانيين لموقع الرئاسة المصرية أعلنوا مرارا أنهم مع الدولة العلمانية من أمثال المرشح الناصري حمدين صباحي الذي أفادت بعض مواقع الإنترنت بأنه قام برفقة أعضاء حملته الانتخابية عند ترشحه بزيارة مفاجئة إلى طهران لتمويل حملته.

ووفق بعض المواقع فإن صباحي حصل على ما قيمته ٣٨٦ مليون دولار عبر حزب الله اللبناني في مقابل أن دافع صباحي عن الرئيس السوري بشار الأسد كما أيد الاحتجاجات الشيعية في البحرين رغم علمه اليقيني بأنها مدعومة من الدولة الإيرانية.

وبعيدا عن مدى صدقية المعلومات حول تلقي

صباحي لهذه الأموال الإيرانية من عدمه فذلك مما لا يشلغنا كثيرا فضلا عن احتمال أن يكون جزءا من حملة مضادة إلا أن الأهم في القضية أن ثمة علاقة وطيدة تربط بين صباحي الناصري مع الدولة الإيرانية التي كان من المفترض منطقا وعقلا أن تكون داعمة لأحد المرشحين الإسلاميين إن جازت هنا مسألة الدعم المالي من أساسه خاصة وأن السياق الطبيعي يقول بأن العلاقة بين حمدين صباحي وإيران كان يجب أن لا تكون على ما يرام فالرجل معروف بمواقفه الداعمة والمؤيدة للرئيس العراقي الراحل صدام حسين وهو مَن هو بالنسبة لإيران وللإيرانيين.

والحقيقة أن علاقة حمدين صباحي – ممثلا للتيار الناصري – ربما هي امتداد لعلاقة قوية تربط بين إيران وأبناء هذا التيار والتي توثقت عبر طرفين رئيسيين أحدهما يتمثل في حزب الله اللبناني والآخر يتمثل في الأب الروحي على المستوى الفكري للتيار الناصري في مصر وهو الكاتب المعروف محمد حسنين هيكل، الذي توجه له هو الآخر العديد من الاتهامات كونه على علاقة مع إيران تدفعه للتنكر للقضية العربية والقومية التي هي أحد الأعمدة الأساسية للفكر الناصري كان آخرها التصريحات التي أدلى بها أحد البرلمانيين البحرينيين والتي اتهم فيها هيكل بقبول المال الإيراني على خلفية حديث تلفزيوني تناول خلاله قضية الجزر المتنازع حولها «طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى» بين إيران والإمارات وقوله إن العرب قبلوا التنازل عنها مقابل بقاء البحرين عربية، وأنه شخصيا شارك في مفاوضات في عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر حول هذه القضية معتبرا أن المطالبات الحالية للإمارات بالجزر لديها دوافع سياسية وأن القضية لم تثر خلال حكم الشاه لإيران.

كما اتهم عضو مجلس الشورى البحريني عبدالجليل العويناتي، في مقال نشره بصحيفة «الوطن» البحرينية تحت عنوان «عندما يكذب محمد حسنين هيكل.. من أجل حفنة تومانات!!» هيكل بـ «العيش على أوهام النفوذ والنجومية عندما كان يكتب عن الوحدة العربية نهاراً ويتآمر عليها ليلاً».

وقال: «ثمة أنظمة عربية تتكفل بمصروفات تدليله كثمن لإعادة استخدام شبح السيد هيكل..!!» مضيفا أن ما قاله حول البحرين والإمارات «يكفي للتأكيد على أن الرجل لم يبلغ فقط من العمر عتياً، بل بلغ أيضاً من الخرف عتياً،» وتوجه إليه بالقول: «معروف لصالح من تكتب اليوم فالتومانات كالدراهم.. تأبى إلا أن تظهر أعناقها!!».

كما استفزت تصريحات هيكل وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد آل خليفة فرد على هيكل عبر تغريدة له على حسابه الرسمي بتويتر قال فيها: «حسنين هيكل لا يستنطق الا الموتى وأصحاب الآخرة... إن كانت لديه وثيقة واحدة تثبت مزاعمه عن البحرين وجزر الإمارات فليبرزها. وإلا فليصمت».

أيضا لم يعد خافيا على أحد أن إيران كانت داعما بشكل مباشر أو غير مباشر لما يسمى بحركة (تمرد) التي كانت الغطاء السياسي الشعبي لإسقاط الرئيس المصري الدكتور محمد مرسي وهي المعلومات التي أكدها القيادي الشيعي بهاء أنور محمد مدير مركز مصر الفاطمية لحقوق الإنسان والمتحدث السابق باسم الشيعة المصريين حيث قال إن محمود بدر مؤسس حركة تمرد شيعي عاشق لإيران حتى النخاع وأن مقر مولد حركة تمرد كان مركز مصر الفاطمية لحقوق الإنسان وأن ذلك ليس مجرد مصادفة.

وأوضح أنور محمد - وفق ما نقلت صحيفة المصريون المستقلة في نهاية ديسمبر الماضي – أن

ذلك يؤكد وجود مؤامرة وصفقة قذرة تمت بين النظام المصري والإيراني ومليارات دفعت من أجل إظهار أن الشيعة المصريين لهم دور كبير ونفوذ ومؤثرون لدرجة أطاحت بالإخوان المسلمين في حين أنه في حقيقة الأمر عدد الشيعة المصريين لا يكاد يذكر.

وأضاف القيادي الشيعي أن إيران أصبحت تمتلك (كروت) لعب كثيرة في المنطقة بدءًا من حزب الله في لبنان إلى بشار الأسد في سوريا إلى الحوثيين في اليمن إلى العراق ونفط العراق وأخيرًا حركة تمرد التي أطاحت برئيس أكبر دولة عربية سنية.

ويجدر بنا هنا أن نلفت النظر إلى أن المدعو بدر هو أيضا من الشباب المحسوبين على التيار الناصري في مصر وكان وفق بعض المعلومات عضوا بحزب الكرامة الناصري الذي أسسه حمدين صباحي.

كذلك لا يمكننا أن نغض الطرف عن ذكر مسألة نعدها في غاية الأهمية إذ أن القيادي الشيعي سابق الذكر محمد بهاء أنور محمد يعد أول مصري سعى إلى تأسيس حزب يحمل لفظة العلمانية وهو حزب «الفجر العلماني» وهو الأمر الذي لم يجرؤ على فعله أي قيادي سياسي مصري من قبل وفق علمنا.

ولم ينس أنور أن يبرر دعوته هذه بالتأكيد على أن الحل الوحيد للخروج من الأزمة الراهنة في مصر هو العلمانية التي ترفض الفاشية الدينية والعسكرية.

بل إن الأمر وصل بالمدعو أنور محمد أن يكون حزبه هو من نظم فعاليات ما يسمى باليوم العالمي لخلع الحجاب لأول مرة في مصر والشرق الأوسط في نهاية شهر سبتمبر الماضي بميدان طلعت حرب، حيث أكد أنه سوف يقدم المساعدة النفسية والنصائح للفتيات اللاتي زعم أنه يتم إجبارهن على ارتداء الحجاب.

والدعوة التي يتبناها بهاء أنور محمد يتبناها أيضا الدكتور أحمد راسم النفيس، أحد كبار قيادات الشيعة المصريين، إذ في حوار له مع صحيفة اليوم السابع المصرية يوم ١٤ أغسطس عام ٢٠٠٨ قال بالنص: «أنا كشيعي مصري أطالب بفصل الدين عن السياسة، وأعتقد أن تطبيق ذلك كفيل بالقضاء على المذهب السني لأن المؤسسات السنية ظهرت منذ أبو هريرة ومالك بن أنس وهؤلاء عاشوا فى كنف النظم السياسية وهم الذين أدخلوا الدين في السياسة ولكننا للأسف الشديد لا نقترب من هؤلاء، ونعمل لهم مجدا ويصبحون لدينا أشخاصا مقدسين. انظر مثلا لابن خلدون قاضي قضاة المذهب المالكي كان يعمل لدى ملك الشذوذ «زاد القطر». أئمة السنة عاشوا طوال أعمارهم فى خدمة السلطان ولا يعرفون حرية فكر أو عقيدة».

وفي الختام ليس إلا تساؤل مهم يطرح نفسه: هل بالفعل تعد إيران دولة إسلامية تدعو وتهدف لتطبيق الشريعة الإسلامية أم أن هذه الدعوة وكما نؤكد مرارا ليست إلا إحدى وسائل الخداع؟

قصة التسلل الشيعي والإيراني للقارة الأفريقية

أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

اليوم وبعد ٣٥ عاماً على الثورة الإيرانية نجحت إيران والشيعة بالتسلل إلى أفريقيا، فظهرت بؤر شيعية هنا وهناك، وأقيمت مؤسسات ثقافية واقتصادية تتبع قوى إيرانية وشيعية، وأصبح لإيران نفوذ وحلفاء بين دول القارة، ولكن أيضاً هناك مقاومة كبيرة لهذا التسلل وهناك حالة سخط شعبية ورسمية على كثير من نتائج هذا التسلل.

(*) كاتب أردني.

فقد قطعت بعض الدول علاقاتها بإيران كالمغرب ونيجيريا وغامبيا، وجرّمت بعض الدول التشيع كجزر القمر مؤخراً، فضلاً عن الغضب الشعبي لما تقوم به المؤسسات والشخصيات الشيعية من تعكير حالة السلم المجتمعي عبر استثارة الغالبية المساحقة بالسب والطعن في رموزها ومقدساتها، ولعل أبلغ مثال على ذلك ما حصل للمتشيع المصري حسن شحاته الذي تمادى كثيراً في الإساءة للنبي ﷺ بالطعن في زوجته أم المؤمنين عاشة رضي الله عنها، وبالطعن في أصحاب النبي ﷺ، مما أدى لقيام الجماهير الغاضبة بضربه حتى الموت، أثناء محاولته التبشير بالتشيع في إحدى القرى السنية بمصر.

في هذا المقال سأطوف سريعا حول المنافذ التي سلكها هذا التسلل الشيعي للقارة الأفريقية في العصر الحاضر بحسب التسلسل الزمني، إذ لم أجد من قدّم رؤية كلية لذلك على مستوى القارة، وإنما الذي وجدته إشارات جيدة لكن لمناطق محددة من القارة، والغاية من هذا وضع تصور كلي بداية لهذا التسلل وإطاره الزمني والجهات الراعية له، ومن ثم يمكن دراسة كل منفذ على حدة في دراسات قادمة، قد ينشط لها الباحثون.

١- جهود مراجع شيعة العراق للتسلل لمصر

لعل مصر شهدت أولى محاولات التسلل الشيعية للقارة الأفريقية، فمنذ مطلع القرن العشرين قام المرجع الشيعي العراقي حسين البروجردي بإرسال دعاة شيعة لمصر لغزوها ونشر التشيع بين أهلها[(١)]، فأرسل في أواخر سنة ١٣٥٣هـ وأوائل سنة ١٣٥٤هـ أبا عبدالله الزنجاني، ثم عبدالكريم الزنجاني، وقد فشلا في مهمتهما، وكشف العلماء المحققون كالعلامتين محب الدين الخطيب ومحمد الخضر حسين حقيقة تعصبهما الشيعي وكرههما للصحابة، ثم أتبعهما البروجردي بثالث هو الشيخ محمد تقي القمي الذي نجح بتأسيس دار التقريب في القاهرة سنة ١٣٦٦هـ، ١٩٤٦م، ثم أصدر من خلالها مجلة «رسالة الإسلام»، واستقطب لها بعض العلماء والفضلاء، وخدعهم بفكرة التقريب ثم انتبه البعض ونفض يده منها مثل: الدكتور محمد البهي، والشيخ محمد عرفة - عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر- ، والشيخ طه محمد الساكت؛ وأهم ما نتج عن تسلل القمي شيئان:

الأول: فتوى شيخ الأزهر شلتوت بجواز التعبد على المذهب الشيعي[(٢)]، والتي اتخذها الشيعة مطية للرواج بين البسطاء.

والثاني: هو استمالة حسن البنا لقبول فكرة التقريب برغم اعتراض واستنكار أستاذيه العلامة رشيد رضا، والعلامة محب الدين الخطيب[(٣)]، على التقريب والغزو الشيعي، وقد نتج عن هذا أن سهلت جماعة الإخوان للشيعة اختراق الجسم السني في كل الدول التي تواجدوا فيها، والأخطر هو تشيع بعض أفرادها في أكثر من بلد وتحولهم لرموز شيعية تقود الغزو الشيعي، ومنهم أحمد راسم النفيس، وكمال الهلباوي من مصر، ومبارك بعداش من تونس، وإدريس هاني بالمغرب، وغيرهم.

وبعد القمي جاء للقاهرة السيد مرتضى الرضوي صاحب مكتبة النجاح في النجف الأشرف، والذي تردد على مصر ٣٠ مرة، وكان يحرص على اللقاء بالأدباء والعلماء وإهدائهم

---

(١) مجلة الفتح التي كان يديرها محب الدين الخطيب، ج ١٧، ص ٧٠٩.

(٢) لفهم ملابسات هذه الفتوى راجع: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، ص ٢١.

(٣) انظر: مجلة الفتح التي كان يصدرها محب الدين الخطيب، عدد ٨٦٢، مقال (كلام صريح وكلام مبهم حول خرافة التقريب بين المذاهب)، وهو رد على حسن البنا شخصياً.

الكتب الشيعية، وكان القمي يعده من دعاة التقريب، وقد طبع ٢٥ كتاباً شيعياً في مصر وجعل بعض المصريين يكتب لها مقدمات نظير أجرة مالية! وقد دوّن الرضوي لقاءاته مع المصريين في كتاب ضخم بعنوان «مع رجال الفكر في القاهرة»، وقد أثنى على جهده السيد محمد باقر الصدر مرجع حزب الدعوة العراقي بسبب نجاح الرضوي بتخصيص جناح لكتب الشيعة في دار الكتب المصرية.

ثم واصل قيادة التسلل الشيعي لمصر السيد طالب الرفاعي[١]، الذي استوطن مصر بطلب من المرجع العراقي محسن الحكيم والذي عينه وكيلاً عنه فيها سنة ١٩٦٩، فأسس جمعية آل البيت سنة ١٩٧٣م، والتي لجأ إليها د. فتحي الشقاقي – قائد حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية- ليبشر بالوحدة بين السنة والشيعة عقب الثورة الإيرانية[٢].

وطالب الرفاعي أصلاً جاء لمصر سنة ١٩٦٧ من أجل إكمال دراسته الجامعية، فحصل على الماجستير سنة ١٩٧٦م ومن ثم حصل على الدكتوراه سنة ١٩٨١م!

وأيضاً كان للمتشيع العراقي علي البدري جهود في نشر التشيع بالمناقشات وطباعة الكتب وتوزيعها، وهو جاء لمصر عام ١٩٦٧ وبقي عدة أعوام فيها[٣].

ثم كان للطلبة العراقيين والخليجيين في مصر دور في هذا التسلل، ولما قامت الثورة الإيرانية فرح بها الإخوان والجماعة الإسلامية، وبعدها أصبح التشيع ينتشر قليلا قليلا في مصر[٤].

(١) انظر مقالي: أمالي السيد طالب الرفاعي، بالراصد عدد ١١٨، http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6045

(٢) انظر مقالي: حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني، الراصد عدد ٥١، http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4888

(٣) المتحولون حقائق ووثائق، هشام قطيط، دار المحجة البيضاء، ص ٧٩.

(٤) لمعرفة واقع التشيع في مصر، راجع الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة =

٢- الجاليات اللبنانية في أفريقيا:

عرفت أفريقيا قدوم المهاجرين اللبنانيين وخاصة النصارى منهم قبل بداية القرن العشرين، وتوالت موجات الهجرة اللبنانية، وكان السبب في ذلك البحث عن فرص عمل أو هرباً من التجنيد الإجباري في الجيش العثماني، ثم أصبح للاستبداد السياسي دور في الهجرة، وكذلك كان لصراعات الطوائف ومن ثم الحرب الأهلية دور أيضا في هذه الهجرات، كانت مصر هي الوجهة الأولى، وقد استوطنتها النخب اللبنانية مثل العلامة رشيد رضا من التيار الإسلامي، أو روز اليوسف صاحبة المجلة المعروفة لليوم.

ثم تعدت الهجرة لدول أفريقيا الأخرى، وكان منهم لبنانيون شيعة، ولم يعرف لهم دور شيعي إلا قبيل الثورة الإيرانية بعقد تقريباً، وكان يهدف للحفاظ عليهم بداية.

وكان القائم على ذلك موسى الصدر اللبناني مؤسس حركة أمل، والذي زار أفريقيا عدة مرات، لكن زيارته لدول غرب أفريقيا سنة ١٩٦٧ تعد أهمها، إذ عمل على زيارة الدول التي بها جاليات شيعية لبنانية، وحثها على التمسك بالتشيع والحرص عليه، وأرسل سنة ١٩٦٩ مندوبا عنه ليقود شؤون الشيعة في السنغال، وهو الشيخ عبد المنعم الزين، الذي أسس سنة ١٩٧٨ المؤسسة الإسلامية الاجتماعية، وقد نتج عن جهوده نشر التشيع في بعض دول أفريقيا المجاورة كموريتانيا، ولكن عمله في نشر التشيع بين السنغاليين كان عقب نجاح الثورة الإيرانية.

وأيضا قام اللبنانيون الشيعة في ساحل العاج سنة ١٩٧٧ بإقامة (الجمعية الإسلامية الثقافية) بشاطئ ساحل العاج، وهذا بتأثير موسى الصدر قبل قيام الثورة الإيرانية، لكن عقب نجاح الثورة أصبحت

في العالم، التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، مكتبة مدبولي.

الجاليات اللبنانية في أفريقيا هي أداة السفارات الإيرانية لاختراق المجتمعات الأفريقية، باستغلال علاقاتها مع النخب الحاكمة وسيطرتها الاقتصادية.

٣- المدرسون والتجار العراقيون والسوريون واللبنانيون الشيعة:

منذ فترة الثمانينات سافر عدد من المدرسين العراقيين، ثم قدم سوريون ولبنانيون للعمل والتجارة في دول أفريقية مثل ليبيا والجزائر، وقد كان لهؤلاء المدرسين دور في تسلل التشيع لتلك البلاد من خلال احتكاكهم بالطلبة والناس.

٤- المتعاطفون مع نجاح الثورة الإيرانية من أبناء الحركة الإسلامية – الإخوان المسلمون:

عقب سقوط نظام الشاه وتسلم الخميني للحكم في إيران عمت الفرحة كثيرا من قادة وأبناء الحركة الإسلامية، وبسبب الموقف السابق للأستاذ حسن البنا الداعم للتقريب بين السنة والشيعة، فقد تصاعدت النداءات للوحدة بين السنة والشيعة، وقامت قيادة جماعة الإخوان من دول متعددة بالسفر معاً لطهران لتهنئة الخميني بالنصر.

وقد كانوا يعدّون الخميني وحركته مساوية لهم تماماً، يقول حسن الترابي وراشد الغنوشي حول مفهوم الحركة الإسلامية: إنه «الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل، مستهدفاً إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية على أساس ذلك التصور الشامل، وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: (الإخوان المسلمون، الجماعة الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران)» [(١)].

ومن ثم توالت بعض الوفود الطلابية من الحركة الإسلامية من دول أفريقيا وخاصة من السودان على زيارة طهران أو سفاراتها، وكان من هتافات طلبة الجامعات في السودان سنة ١٩٨١: «يا خميني رفعت الراية! أنت المشعل أنت هداية!»، ثم بدأ هذا التعاطف العام يتحول لدى البعض إلى تشيع عقدي في عدد من الدول الأفريقية.

٥- نشاط تيار الشيرازيين في أفريقيا:

عقب سقوط نظام النميري في السودان سنة ١٩٨٥، أرسل تقي المدرسي زعيم حركة الطلائع الرسالية التابعة للتيار الشيرازي ومرجعية محمد الشيرازي، أحمد الكاتب - الباحث المعروف- للتبشير بالتشيع في السودان، وذلك استغلالا للقابلية العالية لدى أبناء الحركة الإسلامية بقيادة حسن الترابي للتشيع، بسبب التعاطف الكبير مع دعاوى الوحدة والتقريب من جهة ومنهج الترابي العقلاني والمتميع في قضايا العقيدة والصحابة وأمثالها.

حيث قام أحمد الكاتب بتأسيس فرع لحركة الطلائع الشيرازية من بين المتشيعين، تحت غطاء حسينية الإمام القائم[(٢)]، ومن ذلك الزمن وللشيرازيين نشاط كبير في أفريقيا.

ثم أكمل المسيرة علي البدري المتشيع العراقي، والذي بعد أن مكث في سوريا عدة سنوات عقب تركه مصر، عاد سنة ١٩٨٦ لأفريقيا والسودان تحديداً، فطبع عددا من الكتب الشيعية فيها.

٦- السفارات الإيرانية والمستشاريات الثقافية:

عملت السفارات الإيرانية في المرحلة الأولى على توزيع بعض المطبوعات والمجلات على المترددين عليها، وأيضاً عملت على تقديم المنح للطلبة الأفارقة للدراسة في الجامعات الإيرانية والحوزات، وقد تشيع عدد كبير من هؤلاء الطلبة وأصبح

(١) الحركة الإسلامية والتحديث، حسن الترابي وراشد الغنوشي، ص ١٧.

(٢) أحمد الكاتب، سيرتي الفكرية والسياسية، على موقعه الشخصي.

بعضهم رأساً في نشر التشيع بين قومه.

ثم تطور عمل هذه السفارات والمستشاريات في التسعينيات وأصبح يقوم بدور رعاية الشيعة من الجاليات اللبنانية والمتشيعين وإقامة المؤسسات لهم، وذلك بعد الانفتاح السياسي لإيران على أفريقيا، والتي دشنتها زيارة الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني للسودان سنة ١٩٩١ ثم زيارة أخرى سنة ١٩٩٦ لعدد من الدول الأفريقية، ثم تتالت زيارات الرئيسين السابقين خاتمي ونجاد لدول أفريقيا.

وأثمرت هذه الزيارات عن إقامة مصانع ومصافي بترول وعلاقات تجارية وسياسية وقواعد عسكرية، وهذا كله دفع عجلة التسلل الشيعي قدماً للأمام.

٧- المتشعيين من الجاليات الأفريقية في الخارج وخاصة أوروبا:

كان للنشاط الشيعي في أوروبا مستغلا جهل هذه الجاليات بدينها دور في التسلل الشيعي لأفريقيا، وخاصة عند رجوعهم لبلادهم للزيارة أو الاستقرار، فضلاً عن تأثيرهم على عائلاتهم، وهذه الظاهرة موجودة في المغرب بشكل خاص.

خاتمة:

هذه هي المنافذ التي تسلل منها التشيع لقارة أفريقيا، ثم تمكن من تكوين بؤر انطلاق وعمل، فأسست عدد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية، وأصبح لها مجلات وصحف ومدارس ومعاهد وجامعات، فضلاً عن نفوذ وعلاقات اقتصادية وسياسية مع حكومات الدول الأفريقية.

ولكن مع كل هذا لا يزال التسلل التشيعي طارئا على القارة الأفريقية وليس له جذور راسخة، وهو قائم بشكل كبير على جهل العامة به واستغلاله لفقرهم وحاجتهم.

ولذلك إن بقاء هذا التسلل واستمراره شبه مستحيل، لكن الركيزة في ذلك هو وجود وعي بهذا التسلل بداية، ثم وجود عمل فاعل للتحذير منه وإبطال خداعه، وهو ميسور للمخلصين، لأن الله عز وجل علّمنا ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ١٧﴾ [الرعد: ١٧].

دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً

محمد خليفة الصديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

منذ بواكير انتشار الإسلام في العالم، ووصوله إلى السودان، في عهد الصحابي عبد الله بن أبي السرح رضي الله عنه، لم يعرف السودان غير مذهب أهل السنة والجماعة، بل إن أول دولة إسلامية في السودان وهي دولة (سِنار) التي قامت بالتزامن مع سقوط الأندلس كانت دولة سُنية، ومنذ ذلك التاريخ ظل السودان يدين لأهل السنة والجماعة، وانتشر فيه المذهب المالكي وقراءة أبي عمرو بن العلاء برواية الدوري في قراءة القرآن الكريم، لكن التشيع بدأ يتسلل إلى البلاد عن طريق نشاط منظم تشرف عليه وتموله دولة إيران، واتخذت في ذلك كل السبل الممكنة لاختراق هذا البلد السني.

وبدايات دخول التشيع إلى السودان كانت عبر زياراتهم لشيوخ الطرق الصوفية وتوثيق العلاقة بهم؛ وخصوصاً من يدعي منهم أنه من آل البيت، والتظاهر لهؤلاء الشيوخ بأنهم يجتمعون وإياهم في محبة آل البيت ومناصرتهم، وادعاؤهم أن أساس اعتقادهم واحد، ثم توالت الزيارات لهؤلاء مع الإغراءات المادية لهم، فتكونت علاقات وثيقة وصلت إلى تنظيم زيارات لهم إلى إيران؛ ومن خلال

(*) كاتب سوداني.

هـؤلاء الشيوخ تم الوصول إلى مريديهم وأتباع طرقهم، وسُمح لهم بإلقاء المحاضرات في مساجدهم وقراهم وتوزيع الكتب والرسائل والمنشورات.

وقد حذر من ذلك عدد من العلماء منهم: د.عصام أحمد البشير رئيس مجمع الفقه الإسلامي بالسودان والأمين العام المساعد للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، حيث قال إن السودان ظل تاريخيا سنيا في عقيدته وأصوله وفروعه وإن الحفاظ على ذلك من فرائض الوقت وواجبات الساعة بعد أن تبين بروز الفكر الشيعي المنحرف، وطالب وزارة الإرشاد والأوقاف السودانية بإغلاق الحسينيات التي يتعبد فيها الرافضة أينما وجدت، كما حث وزارة التربية والتعليم على مراجعة جميع المدارس الخاصة المدعومة من إيران، وفحص مناهجها لتطهيرها من الفكر الرافضي، ومحاسبة من وضعوا تلك المناهج، داعياً إدارة المصنفات الأدبية المسؤولة عن الفسح للكتب والمطبوعات لفتح أعينها ومراقبة ما يدخل عبر المنافذ حتى لا تنتشر كتب ومطبوعات تؤثر سلباً على العقيدة السمحة.

ومن أهم ما طالب به الدكتور البشير الجهات المختصة أن تقوم بفحص تصاريح المراكز الثقافية التي تقام تحت إدارة المستشاريات الثقافية الإيرانية، والتي تتخذ كمنطلق لنشر الفكر الرافضي، محذرا من الوقوع في المزالق التي يحاول أن يتخذها الفكر الشيعي المنحرف ذريعة لصرف الأمة عن مخاطر تمدده في مجتمعاتنا مثل ادعائهم أنهم يواجهون دول الاستكبار، ويقاومون المشروع الصهيوني، بجانب إقامة مؤتمرات عاطفية مثل مؤتمر الصحوة الإسلامية أو نصرة القضية الإسلامية، منبها الى أن صحوة الإسلام لا تتأسس على العواطف المشبوهة وإنما الفكر الصحيح، وأشار إلى ما يفعله الحوثيون الشيعة في اليمن وما يجري في البحرين بالإضافة إلى العراق ولبنان، مُقرا بأن الرافضة اخترقوا المجتمعات السنية في مصر والسودان إلى جانب المغرب العربي وأفريقيا جنوب الصحراء، مشددا على عدم الانخداع بدعاوى نصرة القضية الفلسطينية أو التقارب وقال: «القوم لهم مشروع استراتيجي قومي لنشر المذهب، ولكن للأسف أهل السنة ليس لهم مشروع قومي لمواجهة الخطر»، واسترسل: «نحن نتعاطى كجزر معزولة مع الموضوع، وهم لهم دولة ترعى نشر المذهب ونحن ليس لدينا دول، وهم يتحركون متفقون ولديهم إعلام يخدم، ونحن نتحرك متفرقون ولدينا إعلام يهدم القضية».

فالملاحظ أن المستشاريات الثقافية الإيرانية في عدد من البلدان الإسلامية تمثل القاسم المشترك الأكبر في بث الفكر الشيعي وسط أبناء البلد المعين، وهي تعمل تحت غطاء ثقافي ودبلوماسي، وتتخذ عدداً من الأساليب غير المباشرة لنشر التشيع، نرجو أن نتعرض لها في متن هذه الدراسة.

ما هي المستشاريات الثقافية:

هي عبارة عن مكتب أو ملحقية ثقافية تتبع للسفارة الإيرانية في البلد المعين، ومعروف أن الملحقيات الثقافية تهتم بمجالات الآداب والفنون، والتعريف بالبلد المعين وثقافته وموروثاته ومعالمه السياحية والحضارية، ورعاية الطلاب المبتعثين من ذلك البلد في البلد المستضيف، ولكن دولة إيران انحرفت بهذه المستشاريات عن غرضها الدبلوماسي والثقافي المعلن، فصارت منصات لانطلاق التبشير بالمذهب الشيعي والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية، وغيرها من المناشط ذات الصلة بنشر المذهب.

وتخصص إيران ميزانيات خرافية للأعمال الثقافية خارج حدودها، فقد بلغت موازنة ايران الثقافية عام ٢٠٠٨م حوالي ٢٥٠٠ مليار تومان، ذهب منها ٣٨٦ مليار تومان إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، والباقي صرف على النشاطات الدعائية والترويجية الثقافية الإيرانية.

وفي السودان على سبيل المثال نشطت السفارة الإيرانية في مجال تطوير العلاقات السودانية الإيرانية، وحرصت على إنشاء المراكز الثقافية من قِبل المستشارية الثقافية الإيرانية ورعايتها بعناية، وساهمت مع مجلس الصداقة الشعبية العالمية بالخرطوم لإقامة جمعية الصداقة السودانية الإيرانية، وربطت هذه الجمعية بالسفارة الإيرانية مباشرة، وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية وغيرها من الأنشطة.

وعبر العمل المؤسسي الذى ترى إيران أنه من أشد الأنشطة تأثيراً على الفرد والمجتمع؛ استوعبوا أكبر قدر ممكن من الموظفين سواء في المستشارية أو المراكز الثقافية التابعة لها أو المعاهد الدينية التابعة لهم في شكل حراس ومستخدمين وسكرتاريين وسائقين ومترجمين وغير ذلك، وهذا التوظيف بهذه الكثرة ليس سببه كثرة العمل وضغوطه بقدر ما هو استيعاب أكبر قدر ممكن من الناس للتأثير المباشر عليهم عقدياً، وهذا ما حصل مع الأسف، إذ يجد الفرد نفسه عضواً في العمل بالتدريج، ولا بد أن يتشرب أثناء عمله شاء أم أبى أفكار صاحب العمل، بالإضافة إلى ذلك اتجه اهتمام الشيعة إلى الأساليب التي تمس المجتمع مباشرة، مثل إنشاء المدارس والمعاهد، والجمعيات.

أنشطة المستشاريات الثقافية:

تنشط المستشاريات الثقافية في كافة دول العالم في أنشطة متعددة ومتنوعة، لكنها تلتقي في النهاية في الترويج للثقافة الفارسية والمذهب الشيعي، فهي تهتم مثلاً باللغة الفارسية وآدابها، رغم أنها لغة محدودة التأثير عالمياً، وتجتهد في تعميق العلاقات الثقافية مع كل الجهات ذات الصلة، مثل الصحف والجامعات والمكتبات العامة ووزارة الإرشاد والأوقاف، واتحادات المرأة والشباب والطلاب، وتنظم احتفالات ذات طابع شيعي مثل الاحتفال بمولد الإمام الرضا، وذكرى إحياء العالم زكريا بن محمد الرازي عالم الطب الإيراني كما يقولون، والاحتفال بيوم القدس العالمي وميلاد فاطمة الزهراء وذكرى كربلاء وغيرها.

ومن أبرز ما تقوم به المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم ما يلي:

أولاً : إنشاء ورعاية المراكز الثقافية الإيرانية

تعتبر هذه المراكز آليات لتنفيذ الأنشطة في مجال نشر التشيع بين المثقفين، وهي في الوقت نفسه تمثل واجهات يتستر خلفها دعاة التشيع لتشييع المجتمعات المستهدفة في السودان ومن أبرزها:

أ - **المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم**: يقع هذا المركز في شارع المطار، وهو العقل المدبر لنشر الفكر الشيعي في السودان؛ ولهذا المركز عدة أقسام:

١- **قسم الإعلام والثقافة**: يحتوي على مكتبة مرئية ومسموعة وصحف إيرانية، ويتم في هذا القسم نشر أشرطة فيها سبٌّ للصحابة رضي الله عنهم، كما يوزع الكتب الشيعية للزوار وخاصة الطلاب.

ومن أخطر أنشطة هذا القسم تقديم المنح الدراسية للجامعات الإيرانية، وأكثر المنح تكون لجامعة الإمام الخميني؛ وقد تم خلال السنوات التسع الأخيرة إرسال عدد كبير جداً من الطلاب إلى تلك الجامعة، وخاصة الطالبات، وتم تعيين أغلب الخريجين في المراكز الثقافية الإيرانية، وبعضهم في السفارة الإيرانية بالخرطوم، وتعطى تلك المنح للطلاب الذين سبق التحاقهم بإحدى الدورات التي ينظمها المركز، والذين يبدو عليهم الاستعداد لمناقشة العقيدة، أو يظهر أن لديهم رغبة في المال مقابل التنازل عن عقيدتهم، ويقوم بمهمة مراقبة الطلاب مشرف مكلف رسمياً بتدوين ملاحظاته عن مدى تأثر الدارسين، وظهرت مؤخراً

بعثــات للدراســات العليــا الى إيــران في تخصصــات مختلفة بينها الطب.

٢- **قـسم الـدورات**: يقـدم هـذا القـسم عـدداً مـن الــدورات في اللغــة الفارســية، والخــط الفارســي، والفقــه المقــارن، وعلــم المنطــق، وأصــول الفقــه، وفي كــل هــذه الــدورات يــتم الدعايــة للتــشيع والتركيــز على طلبة الجامعات.

يحكــي الــصحفي الــسوداني معاويــة أبــو قــرون أنــه فــى النــصف الثــاني مــن عــام ١٩٩٦م ذهــب إلى المركــز الثقــافي التــابع للمســتــشارية الإيرانيــة - فــرع أم درمــان- للالتحــاق بإحــدى دورات تعلــيم اللغــة الفارســية، وقــام بتعبئــة الاســتمارة الخاصــة بالــدورة، وذكــر فيهــا اسمــه، وعنــدما اطلــع موظــف الاســتقبال الــسوداني علــى اسمــه، بــادره باعتــذار لطيــف مفــاده أن اسمــك هــذا ســيسبب لــك مــشكلة، وقــال لــه: «أرجــو أن تــصرف النظــر عــن هــذا الأمــر» وبالفعــل ذهــب لحالــه، ولكــن ظــل في ذهنــه خــاطر مــا زال يــراوده، هــل مجــرد تــسميته باســم (معاويــة) يــشكل إشــكالاً لدى الشيعة؟!

٣- **قــسم المناســبات**: ويخــتص بإقامــة المناســبات الدينيــة والــسياسية، مثــل إقامــة ذكــرى مــيلاد الأئمــة الإثــني عــشر، وذكــرى مــيلاد الــسيدة فاطمــة الزهــراء، وذكــرى الإســراء والمعــراج، ويــوم عاشــوراء، وكــذلك الاحتفــالات الــسياسية كــذكرى تــولي الحكــم، ومــيلاد الخمــيني وموتــه، وعيــد الــنيروز؛ كمــا يتعمــدون إقامــة مناســبات تلائــم الــصوفية مــن جهــة ويــدرجون فيهــا مناســباتهم منهــا: الاحتفــال بمولــد الــنبي ﷺ، واحتفــالات ذكــرى مولــد الأئمــة الإثــني عــشر، واحتفــالات سياســية كــذكرى انتــصار الثــورة وذكــرى مــوت الخمــيني .. إلخ، ويــدعون أصــنافاً مــن النــاس للتــأثير علــيهم، ويــتم أثنــاء تلــك الاحتفــالات عرض أفلام تبشر بالتشيع وتهاجم أهل السنة.

ومــن أنــشطة هــذا القــسم كــذلك اســتقطاب المــسؤولين والوجهــاء وشــيوخ الطــرق الــصوفية وأســاتذة الجامعــات بتوجيــه بطاقــات الــدعوة في المناســبات، ودفــع مبــالغ لهــم باســم الهديــة، وتوجيــه دعــوات لهــم لزيــارة الجمهوريــة الإيرانيــة، وخــلال الــسنوات الخمــس الماضــية قــام مجموعــة مــن أهــم رجــالات الحكومــة بزيــارة طهــران، بالإضــافة إلى زيــارات علــى مــستوى قيــادات الجــيش والطــلاب وحفظــة القــرآن، إلى جانــب أفــراد مــن أســاتذة الجامعــات ومــشايخ الطــرق الصوفية.

ويوجــه هــذا القــسم دعوتــه للطــلاب الأفارقــة خاصــة في جامعــة إفريقيــا العالميــة بــالخرطوم، (المركــز الإســلامي الإفريقــي ســابقاً)، وكــان مركــزاً مهمــاً مــن مراكــز نــشر الــسنة في إفريقيــا عمومــاً، ولأن هنــاك محــاولات جــادة بــل مثمــرة لكــسب هــذه الجامعــة والتــأثير عليهــا مباشــرة أو غــير مباشــرة؛ ويــأتي التركيــز علــى هــذه الجامعــة؛ لأنهــا علــى غــرار جامعــة الأزهــر في مــصر والجامعــة الإســلامية بالمدينــة المنــورة في الــسعودية؛ حيــث يــدرس بهــا طــلاب مــن أكثر من ٣٠ جنسية من قارة إفريقيا وغيرها.

ب- المركــز الثقــافي الإيرانــي بمدينــة أم درمــان:

تم إنــشاء هــذا المركــز بإيحــاء مــن الــشيعة الــذين يقطنــون هــذه المنطقــة، ولــه نفــس أنــشطة المركــز الثقــافي الإيرانــي بــالخرطوم، ويــستعين المركــز في أنــشطته بالــذين ســبق لهــم أن نــالوا دراســات في إيــران ممــن يتقنــون اللغــة الفارســية، ويقــوم هــذا المركــز بعقــد لقــاءات جماعيــة أســبوعية كــل يــوم أربعــاء، ويتوافــد إلى هــذه اللقــاءات جــم غفــير مــن الطــلاب، ويحــضر بعــض تلــك اللقــاءات زائــرون مــن إيــران، ويقومــون بنــدوات لنــشر فكــر الــشيعة، يتميــز مــدير مركــز أم درمــان (وهــو ســوداني) بالمبــادرة إلى الأعمــال، ولــه خــبرة في أســاليب اســتدراج الطــلاب إلى الفكر الشيعي.

ثانيـــاً: المكتبـــات العامـــة والمـــشاركة في معارض الكتاب

نسبة للاهتمام الكبير الذي يوليه الإيرانيون لأنشطة التشييع حرصوا على المشاركة في كل معارض الكتاب التى تنظم بالسودان، وقد تنبه بعض الخيرين لهذا الخطر، فتم منعهم من المشاركة في هذه المعارض، وأبرزها معرض الخرطوم الدولي للكتاب، حيث تم إغلاق ستة أجنحة لكتب إيرانية ولبنانية شيعية في معرض الخرطوم الدولي للكتاب الذي أقيم في ديسمبر من عام (٢٠٠٦)، ومن بين الكتب التى عرضت في تلك المعارض كتب تسبّ السيدة عائشة رضي الله عنها وتقدح في صحابة رسول الله ﷺ، ما أثار حملة انتقادات عارمة انتهت بإغلاق هذه الأجنحة، وتم سحب الكتب الشيعية من المعرض، ولم يتم السماح بدخول أي كتب شيعية في المعارض المقبلة.

كما تجتهد المستشاريات الثقافية الإيرانية في إنشاء المكتبات العامة، وتغذيتها بكتب المذهب الشيعي، وهذه المكتبات تمثل في السودان مأوى للطلاب، سيما لطلاب الجامعات لاعتبارات عدة، ومن أبرز تلك المكتبات التى أنشأتها المستشارية الثقافية الإيرانية:

١ - مكتبة المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم، شارع المطار.

٢ - مكتبة المركز الثقافي الإيراني بأم درمان.

٣ - مكتبة الكوثر بحي السجانة (وسط الخرطوم).

٤ - مكتبة مركز فاطمة الزهراء بحي العمارات (وسط الخرطوم).

٥ - مكتبة مدرسة الجيل الإسلامي بحي مايو (جنوب الخرطوم).

٦ - مكتبة معهد الإمام جعفر الصادق بحي العمارات (وسط الخرطوم).

واستطاعوا أن يحققوا نجاحاً في استخراج إعفاءات جمركية عبر الاتفاقيات بين السودان وإيران وللأنظمة والأعراف الدبلوماسية بين الدول لإدخال الكتب والأشرطة المسموعة والمرئية، وقد أدخلوا بحسب بعض الإحصائيات شبه الرسمية ٨ ملايين نسخة من الكتب المختلفة التي تدعو إلى فكر الرفض، وقد نشرت منها كميات ووزعت على المتصوفة والطلاب والمعاهد الدينية بالسودان، سيما في منطقة شرق النيل بالخرطوم، عبر مشرع المعهد الإيراني بالخرطوم.

كما وزعت مليون نسخة من المصحف الشريف في مساجد العاصمة الخرطوم، وبعض القرى، وهي نسخة مزخرفة جميلة، واسم الجلالة مكتوب فيها بالأحمر، وعليها اسم الجمهورية الإيرانية، وهذه النسخ جاءت بعد أن قام أحد دعاتهم بصلاة الجمعة في أحد مساجد ولاية الجزيرة، حيث سمع الخطيب يخطب عن الرافضة ويذكر من عقائدهم أنهم يعتقدون أن القرآن ناقص.

فقام هذا الرافضي برفع برقية لمرجعه، فعمدت إحدى دور النشر في الشام بطباعة مليون نسخة مصحف طباعة فاخرة، تم توزيع كميات كبيرة منها في هذا الجامع بالذات، وفي السودان عموماً حتى تلغي هذه النظرة عن الرافضة من العامة، وحتى لا ينفضحوا في بداية مشوارهم التشييعي في السودان مع المكاسب التي حققوها.

كما تقوم المستشارية الإيرانية وضمن وسائلها للتبشير بالتشيع في السودان بإقامة الندوات حول بعض المناسبات التى ترتبط بالطائفة الشيعية، وتنظم مسابقات كذلك في مختلف مجالات الحياة في البلاد منها مسابقة الإمام الخميني للقصة القصيرة، وتوزع الكتب والمطويات الشيعية بصورة واضحة على السكان مجاناً، خصوصاً في الأحياء النائية.

ثالثاً: الروابط والجمعيات: ومن أبرزها:

١- **رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني:** وفي الحقيقة كل الذين ينتمون إلى هذه الرابطة من الشيعة ويحاضرهم مدير المركز وغيره، وفيهم مثقفون وصحفيون سودانيون، ومشاهير من زعماء الطرق الصوفية وأبنائهم.

٢- **روابط طلابية، مثل:** (أ) رابطة آل البيت. (ب) رابطة الثقلين. (ج) رابطة الزهراء .. إلخ ، وتتولى الأخيرة إحدى مشاهير النساء في البلد.

٣- **جمعية الصداقة السودانية الإيرانية،** وهي تضم فيها أساتذة وقضاة وغيرهم.

خاتمة:

من خلال الدراسة تبين خطر هذه المستشاريات الثقافية الإيرانية، ودورها المحوري في التبشير بالمذهب الشيعي، ورغم ازدياد معرفة السودانيين بخطورة الفكر الشيعي على البلاد، تواصل إيران عبر مستشاريتها الثقافية، وعبر وسائلها الأخرى غزو السودان من كل مكان، مستغلة الفقر وحاجة السكان، وغيرها من الأمور.

أحد الشيعة الكويتيين، والذى زار السودان لكتابة تقرير عن حجم الوجود الشيعي في السودان، حيث عمد من خلال تقريره للتقليل من حجم الشيعة في السودان، ورغم ذلك رأى: «أن الوضع السوداني مشجع رغم ما فيه من عثرات، والشعب مشدود إلى كل ما يرتبط بأهل البيت مع تعزيز الفكر الصوفي لمفاهيم التوسل والارتباط بالعترة الطاهرة كوسيلة للوصول إلى الله ومناخ الحرية الثقافية متاح وإن تعرض أحيانا لموجات جزر حادة، والشعب الفقير يرحب بأي مؤسسة خيرية واجتماعية تساهم في التخفيف من معاناته، والكتاب له قيمة والقراء متعطشون، والفضاء مفتوح على مصراعيه والكوادر الشيعية جاهزة للعمل وما ينقصها إلا المال والنصرة الحقيقية لصناعة التأثير».

ويواصل قائلاً: «لا نرغب في استغلال حاجة الناس وفقرهم، حتى نتسلل إلى قلوبهم وأدمغتهم، وعلينا أن نكون دعاة سلام نعرض حججنا الدامغة، وخدماتنا خالصة لوجه الله وننتظر من الله المدد والفتح، وشيعة السودان يمتلكون الرجاحة العقلية لإدارة دفة التأثير بمهنية وكفاءة بدون الاستجداء بالكذب والتدليس والغباء والميكافيلية الدينية لتحقيق أهدافهم، ولا ينقصنا إلا النصرة المادية والمعنوية وتوجيه أنظار الناس إلى السودان كأرض عذراء خصبة لنشر مذهب الحق. فدعوة صادقة من قلب متورم بالحزن إلى شحذ الهمم في نصرة شيعة السودان، حتى يأتي اليوم الذي نجرع هؤلاء الكذابين غصص المرارة وهم يشاهدون خطى التشيع تشق طريقها بتسارع .ويعلم الله كم يفرح هذا العمل قلب صاحب الأمر وكم يمهد الطريق إلى دولة الحق المنتظرة. فهل من مدكر؟» انتهى كلامه.

ولا ينسى أن يضع في ختام التقرير بعض الأنشطة والمشروعات التى تحتاج إلى الدعم مثل:

دعم المجالس الحسينية، ودعم حقيبة مدرسية، ودعم حجاب إسلامي، وإرسال مبلغين إلى القرى، وإرسال طلاب إلى الحوزة العلمية، وبناء مكتبة إسلامية، وبناء حسينية، وبناء مدرسة وبناء مركز إسلامي، وغيرها.

المراجع:

١- مدثر أحمد إسماعيل، مستقبل السودان بعد الانفصال، الخرطوم: سلسلة كتاب صحيفة المحرر، ٢٠١٠م.

٢- موقع المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم على الإنترنت.

٣- خالد عبد اللطيف محمد، الخصائص الثقافية والدينية المؤثرة في الدعوة الإسلامية في أفريقيا (الوثنية _ التنصير _ العلمانية _ الفرق المنحرفة)، بحث موجود على الرابط:

www.ansar-alsunna.net/download/khasais.doc

٤- صحيفة روز الإيرانية، ١- ٦- ٢٠٠٨م.

٥- تقرير كتبه حسين القلاف، بعنوان: «خرافة المد الشيعي في السودان.. رحلة مثيرة لاستكشاف الغول الشيعي كما صوره التكفيريون والتعرف على آفاق العمل الإنساني في الدلتا السوداني»، لصالح: هيئة الإمام الحسين الخيرية.

هل سيتحول العراق إلى خطر يزعزع استقرار دول المنطقة

عبد الهادي علي(*)- خاص بالراصد

تمر بسُنّة العراق أيام عصيبة جداً، حيث تدور رحى معارك قوية مع الجيش العراقي الطائفي في محافظة الأنبار، وبدأ أهالي مدينة الفلوجة بمغادرتها والنزوح إلى الضواحي والمدن الآمنة في المحافظة هربا من القصف العشوائي.

ومن جانب آخر يبدو أن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في حالة من التشنج والانفعال كما يظهر من تصريحاته الطائفية، حيث أعلن أن أنصار الحسين سيقفون ضد أنصار يزيد!

ثم نسمع قبل أيام أن مجلس الوزراء وافق على تحويل أربعة أقضية إلى محافظات جديدة، هي تلعفر وسهل نينوى في محافظة نينوى، وطوزخرماتو في محافظة صلاح الدين، والفلوجة في محافظة الأنبار.

إنها معركة إحماء للانتخابات في شهر نيسان/ أبريل القادم بعد أن فشل المالكي في كسب قوائم سنية، فتحول لافتعال معركة طائفية قد تتسبب في إدخال البلاد في وضع أمني قد يؤجل الانتخابات، لأن وضع المالكي الانتخابي لا يسر.

ربما يقال: ما شأن هذا الوضع الداخلي العراقي بعنوان المقال؟ ونقول جوابا على هذا السؤال: إن الشأن العراقي لم يكن يوماً شأنا داخليا محليا؛ فالعراق بلد محوري في المنطقة العربية والإقليم ومَن يسيطر عليه أو يحكمه يمتلك مكانة في المنطقة بحسب حسابها الجميع.

وعراق ما بعد الاحتلال ليس عراقا شيعيا وحسب، بل عراقا بيد الأحزاب الدينية الشيعية، وبلد تتربع إيران في أحضانه؛ بلد به أكثر من ١٥ مليون شيعي، وأحزاب راديكالية شيعية طائفية، وموارد العراق النفطية الهائلة ستكون في خدمة العراق الشيعي الجديد وهو ما يعني أيضاً أن يكون في خدمة إيران، فالعراق الشيعي سيحارب بالنيابة عن إيران، وسيكون مدخلا إلى كثير من الدول العربية، وهذا سيزعزع كل المنظومة الإقليمية من حوله، وهذه حقيقة بدأت بعض الدول العربية تشعر بنتائجها، لكن للأسف لا تزال الدول العربية تتصرف على اعتبار أن شأن العراق أمرا داخلي يخصّه وحده!

وحتى تتضح صورة المخاطر المتوقعة والقادمة على المنطقة من تحول العراق ليكون عراقاً شيعياً يتربع في حضن إيران، سنفصل الحديث في الدول التالية:

الأردن:

يوما بعد يوم تحاول الحكومة العراقية انتزاع قطعة كبيرة ومهمة من محافظة الأنبار السُنية لضمّها إلى محافظة كربلاء الشيعية لأهداف داخلية وخارجية، وهو ما يشكل تهديدا للأردن، أن تكون الحدود العراقية الأردنية هي حدود مع محافظات شيعية، وليست مع محافظة سُنية (الأنبار)، والمعنى الحقيقي لهذا التغيير على تركيبة المحافظات، هو أن الأردن سيصبح جاراً حدوديا

(*) كاتب عراقي.

لإيران!! وذلك لأن إيران تسيطر على المحافظات الشيعية الممتدة من حدودها إلى حدود الأردن، عندها سيكون الأردن عرضة لعدد من المشاكل كتصدير المخدرات والسلاح والإرهاب، وهذا يهدد الأمن القومي للأردن.

ومعلوم الحرص الإيراني على اختراق الأردن[١]، عبر إغراء الأردن بصفقات نفطية وتبادل تجاري، مقابل فتح السياحة الدينية (مدخل للتشيع الديني والسياسي، وإيجاد موطئ قدم)، وفتح مكاتب تجارية وشركات، واستثمارات.

السعودية:

أيضاً السعودية مهددة بوصول إيران لحدودها عبر تغيير تبعية مناطق المحافظات، عبر إلحاق قضاء النخيب بمحافظة شيعية.

وبواسطة الزيارات الشيعية إلى النجف وكربلاء ستتولد علاقة سهلة بين شيعة السعودية وإيران من خلال العراق، مما يزيد من مخاطر تهريب المخدرات والسلاح، وتزويد الخلايا الشيعية داخل السعودية بالمال العراقي.

الكويت:

تشعر الكويت اليوم بقلق حقيقي من العراق الشيعي[٢] لا سيما أن ٢٠٪ من سكانها الكويتيين من الشيعة، وسيكوّن العراق الشيعي التابع لإيران عنصر ضغط عليها على جميع الأصعدة، ويفتح الباب مستقبلا لتحقيق الحلم الإيراني/ العراقي باحتلال الكويت، مع تولد علاقات قوية بين الأحزاب الشيعية العراقية والشيعية الكويتية، بواسطة الزيارات الشيعية إلى النجف وكربلاء مما يسهل بناء خلايا إيرانية نائمة جديدة في الكويت، وعمليا حصل جزء من هذا.

القضية الفلسطينية:

تسعى إيران إلى أن تملك القضية الفلسطينية كورقة تفاوض بها إسرائيل مباشرة أو تلوح بها في وجه أمريكا لتكون طرفاً في ماراثون عملية السلام.

ومع سيطرة إيران على مقدرات العراق فستحاول احتواء الفصائل الفلسطينية الإسلامية والعلمانية واليسارية، من خلال العراق كدعم عربي!

وربما يستخدم الجانب السني كوسيط مطمئن في البداية، إذ أن كثيرا من سنة العراق - بسبب اليأس من تحسن أحوال السنة- تحول إلى ألعوبة بيد الشيعة، وأصبح عميلا أو تابعا للحكومة الشيعية، وقد كان النظام السوري هو من يقوم بهذا الدور سابقاً، لكن مع بداية الثورة السورية تغيرت المعادلة واحترقت هذه الورقة بيد إيران.

لبنان:

تتحكم في لبنان قوى شيعية متمثلة بالدرجة الأولى بحزب الله وبشكل أقل حركة أمل، وقد بنى حزب الله علاقات خاصة واستراتيجية مع الساسة الشيعة في العراق، وكان مصدرا لتهريب المال المزور (الدولار) وبيع المخدرات وغسيل الأموال، ولا يستبعد أن يتولى العراق الشيعي عبأ تمويل حزب الله، خاصة مع وجود فساد مالي في العراق بمئات المليارات، ومستقبلا سيكون العراق مركز جذب للشركات اللبنانية الشيعية للمقاولات والتصدير والاستيراد والمصانع.

سوريا:

سوريا (بشار الأسد) هي حليف استراتيجي

(١) يحتل الأردن أولوية بالنسبة لمحاولات إيران في اختراق الدول، لتكمل سيطرتها على الشام، ولمحاصرة السعودية.

(٢) شعر بعض الكويتيين بالخطر فقد طالب عضو لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية محمد طنا الحكومة بالإعلان عن استعداداتها لمواجهة أي تطور قد يطرأ على الأحداث في العراق، خصوصا وأن الأحداث تجري في منطقة لا تبعد كثيرا عن الكويت، داعيا الحكومة إلى الاستعداد التام تحسبا لأي تصعيد مفاجئ، لافتا إلى أن أخذ الحيطة والحذر أفضل من الانتظار حتى وقوع ما لا تحمد عقباه، وعلينا توقع غير المتوقع.

لنظام المالكي، وفي معركتها الحالية كان العراق (الشيعي) داعما لبشار بالمال والنفط والسلاح والرجال (كتائب أبي الفضل العباس)، كما أن العراق الشيعي ساند وأسس المنظمات المتطرفة كـ(داعش)؛ حيث سهلت الأجهزة الأمنية في العراق هروب قيادات القاعدة من السجون العراقية لتأسيس داعش، ومناطق العراق المحاذية للحدود مع سوريا تمثل ملاذا آمنا لداعش وللمتطرفين[1]، إضافة للموقف السياسي العراقي الداعم للحكومة السورية.

وفي حالة إزاحة بشار الأسد وتشكيل حكومة انتقالية فهناك مخاطر على سوريا من العراق الشيعي:

وذلك بتأمين مأوى للمتطرفين (داعش والقاعدة) في أراضيه، لزعزعة المرحلة الانتقالية وفرض حالة عدم الاستقرار، وأيضاً إيواء أعضاء النظام السابق كمعارضة ضد سوريا مدعومة من العراق، فضلاً عن مخاطر إغراء التجار السوريين بصفقات لشراء ذممهم، لا سيما وأن سوريا بعد التحرر أو الحكومة الانتقالية سيكون البناء الاقتصادي هو الأساس لدى الشعب السوري.

البحرين:

لا نحتاج إلى جهد كبير لدراسة تأثير العراق الشيعي على البحرين فقد بدأ التأثير واضحا على كل المستويات ودعم الحكومة والأحزاب الشيعية العراقية لشيعة البحرين واضح.

وترغب إيران في زج العراق في الشأن البحريني، بسبب الجذور العميقة للأحزاب العراقية في التاريخ البحريني فهم المؤسسون لحركة التشيع السياسي في البحرين.

(١) ولا يتناقض هذا مع حملة الحكومة العراقية العسكرية في الأنبار ضد داعش، ففي الحالتين يتم تأسيس ودعم بؤرة تطرف، تمرر السياسات الطائفية الإقصائية بحق الشعب السوري والعراقي من قبل النظام الطائفي.

تركيا:

تركيا بلد إقليمي كبير ومنافس لإيران في المنطقة بحجمه وسكانه وتاريخه، والعراق يشكل لها شريكا اقتصاديا جيدا، ولذا تقيم تركيا علاقات جيدة مع شمال العراق (إقليم كردستان)، وبمرور الوقت سيتمكن العراق من أن يكون ضاغطا قويا على الأتراك بواسطة هذه الحكومة الشيعية، وسيكون العراق ورقة ضغط إيرانية ضد تركيا، وربما حتى في دعم حزب العمال الكردستاني ضدها.

دول الخليج بصورة عامة:

سيشكل العراق مع إيران في السوق النفطية ضغطا في منظمة الأوبك أو الأوابك للتحكم في السياسة النفطية، وسيكون العراق ممرا إلى أجندات الصين وروسيا (المعسكر الشيوعي) للوصول إلى المياه الدافئة في الخليج.

خاتمة

ضيعت الدول العربية – مع الأسف – كثيرا من الفرص وساهمت بشكل أو بآخر في ضياع العراق، لكنها لا تزال تستطيع أن تستدرك بعضا من ذلك، فلا يزال سُنّة العراق العرب، مع السنة الكرد قوة لا يستهان بها، وقادرة على قلب المعادلة لفائدة كل الدول، ومنع العراق الشيعي من أن يكون خطراً على بقية الدول في المنطقة.

إن سياسة إيران وإسرائيل كلاهما تركز على عدم استقرار الدول العربية، وشكلت سوريا وإيران بؤر زعزعة للمنطقة، اليوم سيكون العراق هو العامل الاقتصادي البشري مع إيران ليشكل عامل عدم استقرار للمنطقة.

المطلوب:

مساندة حقيقة لسنة العراق، فكما قاتل العراق إيران ٨ سنوات، فسنة العراق قادرون على منع العراق من أن يكون عامل هدم وقلق لهذه الدول، إذا وجدوا الدعم والمساندة.

ولابد من إشغال الشيعة العراقيين والأحزاب بمعركة داخلية تمنعهم من التمكن، والتوجه إلى غيره من الدول السنية لزعزعة الدول لحسابات دول أخرى كإيران وإسرائيل أو الغرب.

الحركة النسوية اليمنية.. الزحف نحو المجهول

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

لاشك أن الحركة النسوية اليمنية تختلف بشكل واضح عن باقي الحركات النسوية في البلدان العربية، فهذه الحركة تسير باستحياء في المجتمع اليمني المحافظ، ولا تجاهر بجميع الأفكار النسوية الأممية ولا بمعظمها فهي تسير بحذر شديد متبعة سياسة النفس الطويل، تبذر بذورها بكثير من الصمت والهدوء وتتجنب التصادم بقيم المجتمع وعاداته وتراهن على مشكلاته وأزماته التي طال أمدها دون أن يتصدى لها أهل التقى والصلاح.

الحركة النسوية اليمنية تسير على طريق معروف خاضته قبلها الحركات النسوية في الكثير من البلاد العربية وأثبت نجاحه وأصبح طريقا معبّدا معروفا، فالحركة النسوية اليمنية اليوم تعيش أجواء الحركة النسوية المصرية أيام هدى شعراوي ورفيقاتها، وتبدو مطالبها إلى حد ما متواضعة حتى تستطيع أن تشق طريقها بدافعية وقوة أكبر ولكنها لن تنتظر سنوات طويلة كما حدث للحركة النسوية المصرية مثلا لأن هناك اتفاقات دولية وقعتها اليمن ولأن جماعات التمويل والضغط تلعب دورا بالغ النشاط في اليمن.

مواجهة الحركة النسوية اليمنية أسهل كثيرا من مواجهة الحركات النسوية في البلاد العربية الأخرى شريطة الانتباه لها وتقييمها جيدا ووضع تصور لما يمكن أن تكون عليه مستقبلا، والأهم من ذلك كله مجابهة المشكلات والعقبات التي تمثل البيئة الخصبة التي ستترعرع فيها البذور المسمومة التي تلقيها الحركة النسوية في التربة اليمنية.

نظرة تاريخية

يختلف مسار الحركة النسوية في شمال اليمن عن جنوبه، فقبل الوحدة عام ١٩٩٠م، إذ تعرض الجزء الجنوبي للاحتلال البريطاني قرابة القرن والربع وعلى الرغم من عدم التدخل المباشر في الحياة الاجتماعية لليمنيين إلا أن لهذا التواجد الطويل أثر ولاشك في نمو النزعة النسوية في الجنوب وتكوين جمعيات نسوية، حيث خرجت مجموعة من النساء في خمسينيات القرن الماضي سافرات ومطالبات بالسفور وكان هناك علاقة وثيقة مع اتحاد نساء مصر ورئيسته هدى شعراوي، وعندما ثار اليمن الجنوبي ضد الاحتلال البريطاني واستولى التيار اليساري على مقاليد السلطة بالجنوب عام ١٩٧٤، حيث تسلم السلطة الحزب اليمني الاشتراكي الذي بشر بالشيوعية في اليمن وحارب الدين والعادات والقيم الدينية واضطهد العلماء، لقد كان وجود الحزب الاشتراكي يمثل البيئة الخصبة لنمو وترعرع الأفكار النسوية في اليمن الجنوبي.

جاء في برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ما يلي: (الدفع بجرأة بقطاع المرأة لكي يأخذ دوره في الحياة السياسية والاقتصادية أمر ضروري وهام ليس فقط في إشعار هذا القطاع بأن زمن الإذلال له قد انتهى ولابد من مساواته بالرجل بل - أيضا - في إشعاره بأنه يمكن

(*) كاتبة مصرية.

أن يلعب دورا تاريخيا جنبا إلى جنب مع الرجل)، ونلاحظ الكلمات التي تشبه الطلقات النارية الصادرة من البيان. وعلى الرغم من ذلك لم تصل كلماته للقاعدة الشعبية العريضة من النساء، هذا الحزب الذي وصف نفسه في أحد أدبياته بأنه نموذج ثوري في المنطقة العربية على صعيد تحرير المرأة من قيود التخلف الاجتماعي.

بينما اليمن الشمالي لكونه بلداً محافظا، اقتصر العمل النسوي فيه على إنشاء مدارس للبنات ولم تحاول النسويات فيه التصادم مع قيم المجتمع وتوجهاته إلا بعد الوحدة، حيث تم الإعلان عن دستور يحمل مسحة علمانية فرض الاشتراكيون وقوى أخرى في اليمن الشمالي صياغته على هذا النحو فيما عرف إعلاميا بمعركة الدستور، وفي هذا العام (١٩٩٠م) تم دمج اتحاد نساء اليمن في المحافظات الجنوبية والشمالية تحت اسم «اتحاد نساء اليمن» وكان معظم عضواته من الحزب الاشتراكي والاتجاه اليساري الماركسي.

الفقر والجهل

لا يمكن الحديث عن الحركة النسوية اليمنية بمعزل عن الظروف التي تعايشها المرأة اليمنية المستهدفة من قبل هذه الحركة حيث تعيش ٧٦ ٪ من النساء في ظل الأمية، أي أن هناك ثلاث نساء لا يستطعن القراءة والكتابة مقابل سيدة واحدة تستطيع .. ولعل الأكثر قسوة أن ما يقارب ٤٠٪ من الإناث في الفئة العمرية ٦ ـ ١٤ سنة غير ملتحقات بالتعليم الأساسي وأكثر من ٨٠٪ منهن في الفئة العمرية ١٥ ـ ١٧ سنة غير ملتحقات بالتعليم الثانوي، حسب إحصائية للعام الدراسي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥.

ظاهرة تسرب الفتيات من التعليم في المدن وبنسبة أكبر في الأرياف وتزداد بين فئات النساء المهمشات (الأخدام) التي تصل نسبة الأمية بينهن حسب الجمعيات التي تعنى بهذه الفئة إلى ٩٥٪، وهي نسبة بالغة السوء فالجهل هو التربة الخصبة التي يسهل فيها عمل غسيل للمخ ولا تستطيع المرأة الجاهلة أن تمتلك العقلية الناقدة التي تميز فيها بين السمين والغث.

وعندما يضاف الفقر للجهل تصبح المرأة هشة قابلة للكسر تبحث عن أي يد تمتد لها كي تنتشلها من حالتها المتردية التي تعيشها (يتجاوز عدد النساء تحت خط الفقر أكثر من ٤٠ ٪).

بل إن الأمر تجاوز حدود الجهل والفقر، فالمرأة اليمنية تعاني الكثير من الظلم والتهميش باسم العادات والتقاليد مرة، وباسم الدين مرة أخرى، حيث انتشرت أفكار ظالمة للمرأة على أنها من أوامر الله وما هي بذلك، بل مجرد عادات قبلية وتقاليد جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان تم تغليفها بغلاف ديني واستخدمت كأداة لقمع المرأة اليمنية.

وإذا كنا نريد حقا أن نواجه الحركة النسوية ونمنع توغلها السرطاني في المجتمع اليمني فعلينا مواجهة هذا الظلم الذي تتعرض له المرأة اليمنية بكل وضوح وصدق دون أن نجمل من الواقع أو نتهاون مع الظلم للمحافظة على وحدة الصف وعدم التصادم مع العادات الراسخة القديمة.

الحركة الإسلامية مطالبة أن تكون لها اليد الأولى في محاربة الجهل ونشر التعليم ووضع الخطط لمواجهة الفقر، والعمل وسط النساء المهمشات والمشردات والسجينات اللاتي بحاجة ماسة لمن يحدثهن عن التوبة وييسر لهن أمرهن، لا من يغذي فيهن العداء للمجتمع والرغبة في تحطيمه.

مكتسبات النسوية اليمنية

هناك الكثير من المكتسبات التي استطاعت الحركة النسوية اليمنية تحقيقها دون كثير من الجلبة والضوضاء وعلى الرغم من ذلك تبدو كتأثيرات عميقة ومهمة لوضع حجر أساس متين

وقوي تبنى عليه المرحلة اللاحقة.

فعلى المستوى الثقافي وقعت جمهوريتا اليمن قبل الوحدة على اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو» هذا التوقيع الذي أصبح ملزما للجمهورية اليمنية بعد الوحدة. والقضية بعيدا عن السياق القانوني ثقافية من الدرجة الأولى حيث تلزم الاتفاقية الدول الموقعة على تفعيل مواد الاتفاقية من خلال وسائل الإعلام ومناهج التعليم حتى تصبح مواد الاتفاقية واقعا ثقافيا معاشا وليس مجرد نصوص قانونية، والحركة النسوية اليمنية هي من تتحمل عبء التبشير بها (الحركة اليوم تمتلك كادرا من الباحثين والباحثات والصحفيين والكتّاب المجندين لإشاعة المفاهيم من خلال الرسائل والبحوث والكتابات الصحفية في الجرائد والمجلات المحلية)[1].

الجانب القانوني

الحركة النسوية اليمنية استفادت بعمق من الوثائق الأممية المرتبطة بالمرأة خاصة اتفاقية السيداو وشاركت في المؤتمرات الدولية التي تتابع مسار الاتفاقية على الأرض الواقعية ما الذي تحقق وما الذي لم يتحقق بعد وماهي المعوقات التي منعت تحقيقها، وكيف يمكن إزاحتها؟ وهكذا فالحركة النسوية العالمية لا تكتفي بمجرد إصدار وثيقة كما يحدث في مؤتمراتنا وإنما هي تتابع بدأب تفعيلها الواقعي وتحويلها لدستور ثقافي ملزم، وفي هذا السياق تتحرك الحركة النسوية اليمنية فقد (أصدرت اللجنة الوطنية للمرأة عدة كتيبات بهذا الشأن تهدف إلى توعية المرأة بالمكاسب التي تحققت لها - على حد تعبيرها - كإعطائها حق الحرية الشخصية والمساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات وفتح آفاق فرص التعليم والعمل والدور الوظيفي في الحياة العامة.

ورغم النتائج التي حققتها الحركة في هذا الجانب الا أن الشهية لا تزال قائمة لالتهام المزيد كما تعلن وثائق المؤتمرات والأدبيات المعلنة للجنة والمنظمات المدنية.

فقد أوضح تقرير حول وضع المرأة اليمنية بعد خمس سنوات من مؤتمر بكين أن النساء يخضعن لأشكال أخرى من العنف الذي يمارس ضدهن عن طريق تطبيق القوانين التمييزية بحقهن)[2].

إنهن يهدفن لإجراء تعديلات على الدستور حيث يرين أنه لم يُتحدث عن المساواة المطلقة بين الجنسين كما يسعين لتعديل قانون الأحوال الشخصية خاصة ما يتعلق منه بالعقوبات على الفعل الفاضح حيث تنص المادة (٢٧٣) من قانون العقوبات على أن: (الفعل الفاضح المخل بالحياء هو كل فعل ينافي الآداب العامة أو يخدش الحياء ومن ذلك التعري وكشف العورة المتعمد والقول والإشارة المخل بالحياء والمنافي للآداب)، بينما تنص المادة (٢٧٤) على أنه: (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر أو بالغرامة كل من أتى فعلاً فاضحاً علانية بحيث يراه أو يسمعه الآخرون)، حيث يرين أن الفعل الفاضح غير منضبط وأن السلطات تتوسع في مفهومه بحيث تعتبر أشياء عادية في عرفهم بأنها فعل فاضح كخلوة رجل وامرأة معا غير متزوجين مادام لم يتم ضبطهما متلبسين بفعل الفاحشة.

التمويل المشبوه

لا يمكن الحديث عن الحركة النسوية في اليمن دون التطرق لدور التمويل المشبوه لتثبيت جذور الفكر النسوي العفن في التربة اليمنية،

(١) الحركة النسوية في اليمن تاريخها وواقعها .. أنور قاسم الخضري، ص ١٥٧.

(٢) السابق، ص ١٦٠.

وتتمثل في الجهات التالية:

١- الحكومات الغربية (وعلى رأسها هولندا والدنمارك) التي تقدم إعانات مباشرة عبر سفاراتها أو حكوماتها عن طريق منح وقروض للحكومة اليمنية الفقيرة التي تعتمد على الهبات والمساعدات لتسيير اقتصادها المهترىء .. هذه المنح والقروض لها شروط، ومصحوبة بضغوط تصب معظمها لصالح التيار النسوي وما لم ترضخ الحكومة اليمنية لتنفيذ هذه المطالب فإن هذه المساعدات سوف تتوقف.

٢ - هيئات الأمم المتحدة العاملة في اليمن وأخطرها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

٣ - المنظمات الدولية المتعددة حيث تهتم كل منظمة بجزئية معينة كالتعليم.. العمل.. المشاركة السياسية.. الصحة الإنجابية.. تنظيم الأسرة.

وفي اليمن يتم التعامل مع هذه المنظمات بدون خطوط حمراء حيث تكالبت الجمعيات النسوية الكثيرة على الحصول على منح من هذه المنظمات الدولية.

مشكلات صادقة

على الرغم من كثرة الجمعيات النسوية اليمنية في الآونة الأخيرة إلا أنها تتحرك غالبا وفق البوصلة الغربية فتضخم مشكلات ربما تكون حقيقية ولكنها ليست ملحة بالنسبة للمرأة اليمنية وتتجاهل أخرى حتى كأنها غير موجودة، ولو ضربنا مثالا لذلك كمية البرامج الموجهة للمرأة لتمكينها من شغل مواقع سياسية قيادية سنجد أنها ضخمة على الرغم من كونها قضية لا تهتم بها غير النخبة بينما تشغل ظاهرة مثل العنوسة قطاعا كبيرا من نساء اليمن (وكانت دراسة يمنية قد كشفت خلال العامين الماضيين عن وجود أكثر من نصف مليون امرأة يمنية تجاوزن سن الثلاثين دون زواج، فضلا عن تفشي العنوسة بمعدلات عالية، خصوصا بين حملة الشهادات الجامعية والعليا في المدن الرئيسية، بشكل لافت للنظر.

وأرجعت الدراسة التي أعدتها الباحثة شروق با مقبل الأمر إلى غلاء المهور ونظرة المجتمع السيئة إلى المرأة العاملة.

ويعزو مختصون انتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع اليمني إلى عوامل مختلفة، ترتبط بمسألة الفقر والعادات والتقاليد والقيم القبلية وتردي الوضع الاقتصادي، الذي يجبر الشباب على التفكير مليا قبل الإقدام على الزواج) [١].

مشكلة العنوسة التي أصبحت تؤرق الفتاة اليمنية خاصة الفتاة المثقفة المتعلمة لا تعني الحركة النسوية ولا تأبه بها فهي مشكلة لم تقررها بعد لجنة المرأة في الأمم المتحدة، هذا إذا أحسنا النوايا ولم نقل إن الحركة النسوية فرحة بهذه المشكلة التي قالت عنها إحداهن: إن العنوسة صنو الكرامة، والزواج الطريق إلى الإذلال، ولعل المطلوب على المدى البعيد استبدال نمط الزواج الشرعي الطبيعي لعلاقات مفتوحة على الطريقة الغربية وربما علاقات غير نمطية «شاذة» من تلك التي تتحدث عنها الاتفاقات الدولية وتروج لها. فهل تحمل السنوات القادمة تلك الرياح الأممية المشئومة أم تستطيع الحركة الإسلامية مواجهة نذير الشؤم وعلاج مشكلات المرأة اليمنية وفقا للكتاب والسنة دون تهاون أو تقصير؟

(١) التقرير، نقلا عن موقع الجزيرة نت.

السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا

شريف شعبان مبروك

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة (دراسات استراتيجية) عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عام ٢٠١١، ويقع في ٩٠ صفحة من القطع المتوسط.

يرى الباحث أن إيران منذ انتهاء عصر الحرب الباردة تسعى لتكثيف وجودها في العديد من الدول الأفريقية خاصة جنوب الصحراء لتحقيق العديد من المصالح وكسب حلفاء جدد لها، وأنها تتوسل لذلك بوسائل عديدة، وأن السياسة الإيرانية تشابه لحد كبير السياسة الإسرائيلية في تلك المنطقة!

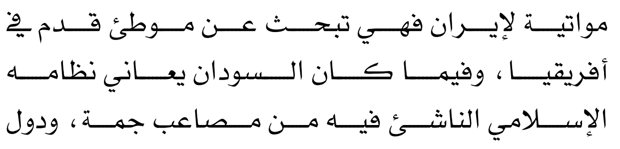
ولفهم حقيقة هذه السياسة سيقوم الباحث باتباع منهج التحليل النظمي عبر دراسة مدخلات السياسة الإيرانية وهي الاقتصاد والسياسة والتشيع ومخرجاتها في أفريقيا، مع مقارنة ذلك بسياسة قوى دولية كأمريكا والصين والهند، وقوى إقليمية كإسرائيل وتركيا.

يقسم الباحث السياسة الإيرانية تجاه أفريقيا لأربع مراحل:

١- مرحلة الثورة (١٩٧٩- ١٩٨٩)، حيث سادت الشعارات الثورية وضعفت علاقات إيران الثورة مع أفريقيا، تلك العلاقات التي أقامها نظام الشاه السابق، وذلك بسبب الأوضاع الداخلية والحرب مع العراق.

٢- مرحلة إعادة النظر بالسياسة الخارجية (١٩٨٩- ١٩٩٧)، حيث تبينت إيران حاجتها للتواصل مع الخارج بعد القطيعة، ورفعت شعار إعادة البناء، فأفريقيا تمثل ثلث مقاعد الأمم المتحدة، ونصف مقاعد حركة عدم الانحياز، ولذلك قام الرئيس الإيراني آنذاك، هاشمي رفسنجاني بزيارة السودان سنة ١٩٩١ على رأس وفد كبير، باعتبار السودان مفتاح إيران لأفريقيا العربية وأفريقيا الأفريقية، وكانت الظروف مواتية لإيران فهي تبحث عن موطئ قدم في أفريقيا، وفيما كان السودان يعاني نظامه الإسلامي الناشئ فيه من مصاعب جمة، ودول





(*) كاتب أردني.

الخليج مشغولة بآثار حرب الخليج الأولى، فتحرك إيران في الفراغ السياسي!

وفي سنة ١٩٩٦ كرر رفسنجاني زيارته لأفريقيا فزار ٦ دول، هي: كينيا، أوغندا، تنزانيا، زيمبابوي، جنوب أفريقيا.

٣- مرحلة إزالة التوتر في السياسة الخارجية (١٩٩٧- ٢٠٠٥)، وهي مرحلة رئاسة محمد خاتمي وقد رفعت شعار التنمية الشاملة، وهو يشير لبعد خارجي إقليمي ودولي.

فرفع خاتمي شعار إزالة التوتر، وتبنى مشروع حوار الحضارات، ومن أجل ذلك زار خاتمي الجزائر والسودان سنة ٢٠٠٤، وفي سنة ٢٠٠٥ زار عددا من دول أفريقيا، هي: نيجيريا، السنغال، سيراليون، مالي، بنين، زيمبابوي، أوغندا.

٤- العودة للثورية في السياسة الخارجية (٢٠٠٥ ولآن)، وذلك مع وصول أحمدي نجاد للرئاسة، حيث جعل أفريقيا في قائمة أولوياته، فتأسست (منظمة تطوير التجارة مع الدول العربية والأفريقية)، وعقدت مؤتمرات اقتصادية في سنتي ٢٠٠٧ و٢٠٠٩، وزار نجاد سنة ٢٠٠٩ كلا من جزر القمر وجيبوتي وكينيا، وبعد أشهر زار أيضاً: السنغال وزامبيا، وفي سنة ٢٠١٠ زار زيمبابوي وأوغندا، ثم حضر قمة مجموعة الدول النامية الثماني لسنة ٢٠١٠.

هذه هي مراحل السياسة الإيرانية في أفريقيا، ويتضح منها الإصرار على التعاطي السياسي مع أفريقيا، وجعلها بوابة إيران للعالم، كما أنها سعت لكسب حلفاء لها في حقها بامتلاك تكنولوجيا نووية سلمية، كما أن إيران سعت من خلال هذه العلاقات مع أفريقيا للحفاظ على سعر جيد وثابت للبترول لتقوي اقتصادها المنهار بسبب الثورة والحرب العراقية، فضلا عن فتح باب للتبادل التجاري للتحايل على العقوبات التجارية المفروضة عليها، كما سعت إيران للاستفادة من الجالية اللبنانية القديمة التواجد في أفريقيا بما لها من ثقل تجاري لدعم حركة التشيع من جهة ودعم تغلغلها السياسي في الدول الأفريقية.

ولإيران أهداف متنوعة من هذه العلاقات منها مثلاً: تعزيز وجودها العسكري في منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر، ويمكن ربط هذا الأمر اليوم بتسهيل دعمها للحوثيين في اليمن في مشروعهم الانفصالي، ولذلك تطورت فكرة مصفاة البترول الإيرانية في أرتيريا لتصبح قاعدة عسكرية بحرية.

ومنها الحصول على اليورانيوم لمشروعها النووي، ومنها كسب حلفاء في تصويتات الأمم المتحدة أو تحييدهم.

وتعتمد السياسة الإيرانية في اختراق أفريقيا على الترغيب فقط، بينما تملك السياسة الأمريكية الترغيب والترهيب، وتستخدم إيران في أفريقيا عددا من الأدوات، تختلف عمّا تستخدمه في مناطق أخرى كالشرق الأوسط أو أمريكا اللاتينية.

ونجد أنها ركزت على دبلوماسية القوة الناعمة، وخاصة المساعدات التنموية للدول الفقيرة، حيث يقول الباحث أن إيران استوعبت خلاصات الخبرة الإسرائيلية في أفريقيا، فدعمت قطاعات التكنولوجيا والطاقة والزراعة والصحة والدفاع، فضلا عن ضخ البترول بأسعار زهيدة، وإنشاء المصانع، وشركات خارج إيران.

وقد أفرد الباحث مساحة جيدة لاستعراض سريع لعلاقات إيران القائمة مع دول أفريقيا، بحيث يكوّن القارئ صورة شاملة لنتائج السياسات الإيرانية المتواصلة، ثم يختم بخلاصة نتائج البحث، وهي أن لإيران فرص للتمكن في أفريقيا خاصة مع الغياب العربي، ولكن هناك تحديات تواجهها، وقد يكون هذا في صالح تركيا التي تسعى لمنافسة إيران في هذه القارة.

صدقك وهو كذوب

قـالوا: أما وليد جنبلاط، فعلق – بذعر – بأن لبنان دخل حلقة جنون، وأضاف: «التحليل لا ينفع، يجب إعادة النظر في أساس التربية والتوجيه الإسلامي في الجوامع والمدارس».

أتفق مع جنبلاط حول وجوب إصلاح التربية الدينية، وله العذر في أن يشعر بالذعر وهو يرى نيران الحرب «الدينية» تشتعل حوله. غير أن المراجعة المطلوبة، من الجانب الإسلامي السني، مطلوبة أيضا من الجانب الشيعي.

ما يثقف به حزب الله شبابه لا يختلف كثيرا عما يؤدب به قادة النصرة و«القاعدة»، الاختلاف في التفاصيل والدرجات فقط.

الكل يشعل هذه النار، ونصر الله وخامنئي جزء موجد لثقافة القتال الديني، مثل قطب والظواهري وبن لادن، وأتباعهم هم من يتقاتلون في سوريا ولبنان الآن.

مشاري الذايدي الشرق الأوسط ٢٠١٤/١/٢٢

الإسلام الفرنسي!

قـالوا: عرضت فرقة دراويش قونية من تركيا على مسرح مركز الملك عبد الله الثاني الثقافي في الزرقاء فقرات من الموسيقى والغناء والرقص الصوفي ضمن فعاليات المهرجان الثالث للموسيقى الروحانية التي تنظمه السفارة الفرنسية.

قدمت الفرقة فقرات جميلة من الغناء والرقص والموسيقى النابعة من الروح والتي تعتمد على مديح الرسول الكريم والمحتشدة بالدلالات الدينية والإيمانية.

تفاعل الحضور مع الفقرات الإنشادية والمدائح النبوية والتي تمازج فيها الإيقاع مع نغمات آلة القانون والأصوات الصافية مع الرقصات الموحية والمعبرة عن متانة العلاقة والروابط بين الإنسان والله سبحانه وتعالى.

وعبر مدير المركز الثقافي الفرنسي شارل غرو عن ترحيبه بالشراكة بين المركز الثقافي الفرنسي ووزارة الثقافة، مشيرا إلى أهمية مشاركة الأردن بهذه النشاطات التي ينظمها المركز باعتباره يضم العديد من الأماكن المقدسة.

وبين أن مثل هذه الأنشطة تسهم في تعزيز السلام، وتقرب بين الشعوب وتعزز الثقافات، مشيرا إلى أن المهرجان الذي تشارك فيه ست فرق فنية متنوعة سيقدم عروضه في عمان ومادبا والزرقاء.

موقع المدينة نيوز ٢٠١٤/١/١٧

هل مات إله/ سلطان البهرة؟

قـالوا: التقى رئيس الجمعية البحرينية للتسامح وتعايش الأديان يوسف بوزبون صباح أمس في الهند بسلطان البهرة الجديد السلطان مفضل سيف الدين بعد وفاة والده السلطان محمد برهان الدين. وأشاد سلطان طائفة البهرة بما يحظى به البهرة في مملكة البحرين من احترام وتقدير وتعاون.

الأيام البحرينية ٢٠١٤/١/٢٧

تخبط في الضلال

قــالوا: مــبررات المبــيحين لحيــازة وتعــاطي وبيــع مخــدر الماريوانــا في كلــورادو هــي مــبررات هولنــدا والأورغــواي وكــل مــن ينــافح لإخمــاد الحملــة العالميــة لمكافحــة المخــدرات، يقولــون بــأن قــوانين الحظــر والــسجون والعقوبــات والملاحقــات لم تغــير في أرض الواقــع شــيئا، فبيــع الحشيــشة وتعاطيهــا في فلوريــدا الــتي تحظــر بيــع الماريوانــا مثــل سـهولة بيعهــا وتعاطيهــا في كلــورادو الــتي تــسمح بهــا، فالــسماح بهــا وتقــنين بيعهــا وضــبطها ووضــعها تحــت مراقبــة الدولــة وملاحظتهــا كفيــل بكــسر الــشعور بتحديــه والنــشوة بتجــاوزه، فكــل ممنــوع مرغــوب، طبعــا ولا يمكــن أن نغفــل الجانــب الاقتــصادي في الموضــوع والــذي يتمثــل في تلــهف الحكومــات المعنيــة في دعــم اقتــصاداتها المهتــزة بمــصادر دخــل ضــرائبية عاليــة مــن مبيعــات الحشيــشة كانت تصب في جيوب مهربي المخدرات ومروجيها.

هــذه الحجــج في تقــديري تتهــاوى أمــام حقيقــة ازديــاد نــسبة متعــاطي الحشيــشة في هولنــدا بعــد تقنينهــا والــسماح ببيعهــا وتعاطيهــا مقارنــة بالحــال قبــل الحظــر، كمــا أن هولنــدا صــارت بعــد تقــنين بيــع الماريوانــا قبلــة للــسياحة التحشيــشية مــن أنحــاء القــارة الأوروبيــة ممــا جعــل دولهــا تــضج بالــشكوى ضــد هولنــدا حتــى لجــأت مــؤخرا إلى ســن قــانون باعــث علــى التنــدر، حيــث يــسمح للمــواطن بتعــاطي الحشيــشة ويحظرهــا علــى الأجــنبي، وأمــر آخــر باعــث علــى الــسخرية في دولــة الكيــف والترفيــه، حــين حظــرت هولنــدا تــدخين الــسجائر في الحانــات الــتي تــسمح فيهــا بتــدخين الحــشيش المخــدر، أمــا حكــاية أن حظــر الحشيــشة لم يمنــع مــن ترويجهــا أو تعاطيهــا فبالتــالي لا بــد مــن تقنينــه وإباحتــه فــيعني أن مــن لازمــه تقــنين البغــاء أقــدم مهنــة في التــاريخ البــشري والــذي لا يــسلم منهــا تجمــع بــشري مهمــا بلــغ مــن النقــاء والطهــر والحظر والملاحقات القانونية.

حمد الماجد – الشرق الأوسط

٢٠١٤/١/٥

عادي!

قالوا: إن حــزب الله يعــاني مــن مشــكلة التنــاقض بــين ما يعلنه من فكــر وعقائــد..؟؟ وبــين مــا يمارســه مــن أفعــال وما يطلقه من تــصريحات..؟؟ وآخــر هــذه المشــاكل هــو مــا أطلقه من مواقف نائبه علي عمار مطلع الشهر هــذا العــام مــن اتهامــات بحــق قــوى ١٤ آذار وســائر مــن لا يــدور في فلكــه مــن قــوى.. حــين قــال: (إن «هنــاك دواعــش وجبهــة نصرة في السياسة بلبنان، وهناك من هو مصّر على تبرير منطق الإرهاب وفتح موطىء قدم للإرهــاب.. وتــابع: «هنــاك خطــاب تبريــري بــرر للعــدوان الإســرائيلي ويــبرر الآن للوجــه الآخر لهذا العدوان الإرهابي وعلى أصحاب هــذا الخطــاب مراجعة حساباتهم»)... وفي خطابه يوم أمس ٢٠١٤/١/١٨ قــال عمــار: (إن حــزب الله يريــد مــن اللبنــانيين الآن أن يتلاقــوا بعــضهم بعــضًا في الإســراع بتــشكيل حكومــة وطنيــة جامعــة لا تــستثني أحــدًا).... تغــيير جــذري ... كيــف يرضــى حــزب الله بــالجلوس والتفــاهم مــع مــن أيــد وشــجع إسرائيل على العدوان ويغطي الإرهــاب والقتــل...؟؟؟ إلا إذا كــان يكــذب علــى جمهــوره حــين يطلــق اتهامــات مــن هــذا النوع....؟؟؟

حسان القطب

- المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات

٢٠١٤/١/١٩

كذبة صلعاء!

قــالوا: فجّــر القــس ســامح مــوريس- القــس بكنيــسة الــدوبارة- مفاجــأة مدويــة، بإعلانــه أن الكنيــسة نجحــت في تنــصير مــا يقــرب مــن نــصف مليــون مــواطن مــصري خــلال الفــترة مــن ١ ينــاير ٢٠١٣ إلى ١ أكتــوبر مــن العــام ذاتــه. وقــال مــوريس في مقطــع فيــديو علــى «يوتيــوب» إن النــشطاء المــسيحيين اســتخدموا في ذلــك وســائل الاتــصال الحديثــة والتفاعليــة في إقنــاع المــواطنين المــصريين بــأن يــسلموا حيــاتهم للمــسيح، مؤكــدًا أن هــؤلاء المــواطنين يحتاجون إلى من يرعاهم ويسأل عنهم.

المصريون ٢٠١٤/١/٥



دقائق عن شبكات التجسس الإيرانية في دول الخليج العربي

محمد السلمي – جريدة مكة المكرمة ٢٠١٤/١/٢٢

لم يعد يخفى على المواطن الخليجي العادي مدى التدخلات الإيرانية في الشأن الداخلي لدول مجلس التعاون، بدءاً من مملكة البحرين التي أصبحت ميداناً يشهد على هذه التدخلات، مروراً بالكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وصولاً إلى دولة الإمارات العربية المتحدة

بل إن النظام الحاكم في طهران أصبح يتفنن ويتوسع في عنجهيته، وما انفك يهدد دول المنطقة بلغة عدائية يطلقها المسؤولون هناك، بداية من قيادات الحرس الثوري وأعضاء البرلمان، وانتهاءً بالقيادات البسيجية والطلابية

ولقد قدرت مصادر استخبارية غربية في العاصمة الألمانية عدد عملاء إيران في دول مجلس التعاون الخليجي الست وحدها بما يتراوح بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠، غالبيتهم من «حزب الله» اللبناني، فيما يمتلك النظام في طهران نحو ٨٠٠ عميل إيراني، معظمهم يعمل في السفارات والقنصليات الإيرانية في الخليج تحت حصانات دبلوماسية، وفقا لتقرير نشر عام ٢٠٠٩.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: إذا كان هذا العدد الضخم كان قبل أربع سنوات، فكم أصبح عدد هؤلاء الجواسيس في الوقت الراهن؟ وبعيداً عن هذه الأرقام المخيفة، سيتطرق هذا التقرير إلى شبكات التجسس الإيرانية التي نجحت السلطات الأمنية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي في اكتشافها وتفكيكها، وهو مسح سريع للسنوات الست الماضية فقط.

فالتدخلات الإيرانية في الشأن الداخلي لدول الخليج العربي حقيقة مرة وخطر يحتاج إلى وقفة جادة من كافة دول المجلس تجاه هذه التصرفات المتكررة من الجانب الإيراني الذي ضرب بعرض الحائط كل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، متجاهلا حق الجوار واحترامه في محاولات للهروب من المشاكل التي يواجهها النظام على المستوى الداخلي وتصدير الإرهاب وزرع الخلايا التجسسية في كافة دول المنطقة العربية

وما لم تتخذ دول مجلس التعاون الخليجي خطوات ملموسة لوقف هذه التدخلات الإيرانية فإن طهران ستتمادى ولا شك في ذلك، معتبرة أن هذه الدول لا يمكنها الوقوف في وجه تصرفاتها مما يقودها إلى مزيد من الصلف السياسي والتدخل في شؤون هذه الدول.

من جانب آخر، يظهر هذا التقرير أن طهران تركز في اختيار عناصرها الإستخباراتية في الدول الخليجية على العنصر المحلي العربي من ضعاف

النفوس من المواطنين الخليجيين أو بعض اللبنانيين والسوريين المحسوبين على أذرعة إيران في الوطن العربي، مثل حزب الله والنظام السوري، وهذا العنصر الأخير يشكل قاسماً مشتركاً في معظم الشبكات التجسسية الإيرانية التي تم تفكيكها حتى الآن.

وأخيراً، من شبه المؤكد أن دول الخليج العربي لن تتمكن من كشف جميع خلايا إيران التجسسية النشطة أو النائمة داخل حدودها، وأن ما تم تفكيكه قد يكون جزءاً صغيراً من كيان أكبر زرعته إيران في هذه الدول، خاصة في ظل الظروف السياسية الساخنة في المنطقة.

الإمارات: قناصلة التجسس

لم تسلم الإمارات العربية المتحدة من شبكات إيران التجسسية أيضا، ففي ١٥ يناير ٢٠١٣ أصدرت المحكمة الاتحادية العليا في الإمارات حكما بالسجن سبع سنوات على المتهم سالم موسى فيروز خميس، إماراتي الجنسية، بتهمة التخابر مع دولة أجنبية (إيران)، وذكرت وكالة أنباء الإمارات أن الحكم جاء بعد اعتراف المتهم بما نسب إليه.

وفي تفاصيل التحقيقات ذكر خميس أنه تعرف على شخصين من القنصلية الإيرانية في عام ٢٠٠٨ لمساعدته في قضية خاصة تتعلق بزوجته الإيرانية، وبعد عدة لقاءات مع الشخصين المذكورين طلبا منه معلومات عن القوات المسلحة، كونه كان أحد منتسبيها قبل تقاعده وذلك مقابل مبالغ مالية، الحكم جاء بعد اعتراف المتهم بما نسب إليه، وعلمه بأن الجرم الذي ارتكبه بتزويد دولة أجنبية بمعلومات يضر بالأمن الوطني، ومنشآت الدولة، وعلاقاتها مع الدول الصديقة الاتهام الذي وجه للمواطن الإماراتي جاء بعد العلاقات المستمرة مع ضباط استخبارات في قنصلية لإحدى الدول الأجنبية (إيران)، يعملون تحت اسم وظائف قنصلية مختلفة، وتم العثور بحوزته على بعض المستندات التي تحتوي على معلومات عن القوات المسلحة الإماراتية، وأماكن وجودها وتمركزها.

السعودية: تفكيك متقن

تمكنت السعودية من تفكيك خليتين تجسسيتين تعملان لصالح الاستخبارات الإيرانية، إذ نجحت الأجهزة الأمنية السعودية في اكتشاف هاتين الخليتين والقبض على أعضائهما في شهري مارس ومايو ٢٠١٣، فبتاريخ ٢٨ مارس ٢٠١٣، أعلنت السلطات السعودية القبض على ١٨ جاسوسا، منهم ١٦ سعوديا، وإيراني ولبناني، تورطوا في أعمال تجسسية لصالح طهران.

وأكدت وزارة الداخلية السعودية أن التحقيقات الأولية وإيفادات المتهمين تفصح عن ارتباطات مباشرة بأجهزة الاستخبارات الإيرانية، وأن هذه العناصر دأبت على تسلم أموال على فترات مقابل وثائق عن مواقع مهمة بعملية تجسس لصالح أجهزة الاستخبارات الإيرانية.

وأضافت أن تفكيك هذه الشبكات قد تم في عمليات أمنية منسقة ومتزامنة في أربع مناطق من المملكة، وهي مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض، والمنطقة الشرقية.

وبعد أقل من شهرين من كشف الشبكة الأولى أعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية السعودية اللواء منصور التركي بتاريخ ٢١ مايو ٢٠١٣ عن تمكن الأجهزة الأمنية من كشف خلية تجسس إيرانية أخرى تضم ١٠ أشخاص، موضحاً أن المجموعة الجديدة تضم ٨ سعوديين ولبنانياً واحداً وتركيا واحدا، وبالتالي يكون إجمالي عدد الأشخاص الموقوفين في الخليتين المذكورتين قد بلغ ٢٧ ، بينهم ٢٤ مواطنا، وثلاثة مقيمين من الجنسيات الإيرانية والتركية واللبنانية.

يذكر أنه تم إخلاء سبيل المقيم اللبناني

الجنسية الذي تم القبض عليه ضمن المجموعة الأولى لعدم ثبوت ارتباطه بعناصر تلك الخلية.

اليمن: حضور قديم

الأوضاع في اليمن ليست بأفضل حالا منها في بقية دول الخليج، فبالإضافة إلى إحباط كميات كبيرة من الأسلحة تم نقلها إلى اليمن بواسطة سفن إيرانية ونشاط الحرس الثوري في المناطق التي تسيطر عليها المجموعات الحوثية في شمال البلاد، كان النشاط الاستخباراتي الإيراني حاضرا وبقوة على الأراضي اليمنية.

ففي عام ٢٠١٢ كشفت اليمن عن ست خلايا تجسس إيرانية في العاصمة صنعاء وعدن، ومدن يمنية أخرى، تضم عناصر إيرانية وسورية ويمنية وجميعها مرتبطة بمركز قيادة ويشرف عليها ضابط في الحرس الثوري، وبعض هذه الخلايا التجسسية تعمل باليمن منذ سبع سنوات كما أفادت وزارة الدفاع اليمنية.

ويفيد الخبر بأن أعضاء هذه الشبكة كانوا قدموا إلى اليمن باعتبارهم مستثمرين إيرانيين ولتدشين مصانع في اليمن، من جانب آخر، كشف مصدر أمني رفيع المستوى في اليمن أن التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن مع عناصر خلية التجسس الإيرانية أثبتت تورط موظفي سفارة عربية بصنعاء، لافتاً إلى أن هذه الخلايا تمكنت من استقطاب نحو ٥٠ أستاذا جامعيا وأكاديميا من محافظة تعز للعمل لصالح النظام الإيراني والترويج للسياسة الإيرانية بشكل عام في المنطقة، وفقا لما نشرته صحيفة السياسة الكويتية بتاريخ ٢٢ يوليو ٢٠١٢.

معاناة البحرين مزدوجة

تمكنت مملكة البحرين، إضافة إلى اتهاماتها المتكررة لإيران بتورطها في أعمال الشغب التي تشهدها، من كشف أو تفكيك خليتي تجسس إيرانيتين وضبط طائرة تجسس إيرانية في مياه الخليج العربي.

وبدأ كشف الشبكات التجسسية بالبحرين في مايو ٢٠١٠، عندما أعلنت المنامة اعتقالها بحرينيا على صلة بشبكة تجسس في الكويت تعمل لحساب طهران، مشيرة إلى أنها اعتقلته بعد ظهور اسمه في التحقيقات التي أجرتها الكويت مع متهمين والقبض على شخصين إيرانيين على علاقة بهذه القضية، وأحالت النيابة العامة البحرينية المتهمين إلى المحاكمة في أبريل ٢٠١١، بعد أن وجهت لهم تهمة التجسس «منذ ٢٠٠٢ وحتى أبريل ٢٠١٠ في مملكة البحرين وخارجها».

وأشارت النيابة إلى أن المتهمين الثلاثة «تخابروا مع الحرس الثوري الإيراني بغرض إمداده بمعلومات عسكرية واقتصادية بقصد الإضرار بالمصالح القومية للبلاد»، وعلى خلفية هذا التدخل الإيراني في الشأن البحريني، استدعت المنامة سفيرها من طهران كما طلبت وزارة الخارجية البحرينية من حاج الله رحماني السكرتير الثاني في سفارة إيران بالبحرين مغادرة البلاد خلال ٧٢ ساعة لانتمائه إلى شبكة تجسس إيرانية في البلاد.

وفي شهر نوفمبر ٢٠١١، أعلنت قطر القبض على ٤ بحرينيين ضمن خلية تابعة لإيران كانت تخطط للقيام بأعمال إرهابية ضد منشآت حيوية في البحرين واستهداف عدة مواقع مثل السفارة السعودية وجسر الملك فهد الذي يربط بين البحرين والسعودية كما عُثر بحوزة المجموعة على مستندات وحاسوب وحجوزات طيران إلى سوريا، إضافة إلى مبالغ نقدية بالدولار الأمريكي والتومان الإيراني، وقامت السلطات القطرية بتسليم هؤلاء الأربعة إلى السلطات في مملكة البحرين في إطار اتفاقات التعاون الأمني وتبادل المعلومات بين البلدين.

وفي مايو ٢٠١٣ أعلن وزير الداخلية البحريني ضبط طائرة من دون طيار إيرانية لغرض التجسس في مياه الخليج بين بلاده والسعودية، معلنا استنكاره الشديد لـ«مثل هذه الأعمال العدائية التي

تعكس إصرار إيران على التدخل في شؤون الأمن الداخلي لدول المنطقة بهدف زعزعة أمنها واستقرارها»، وقال الشيخ راشد بن عبدالله آل خليفة وزير الداخلية في تصريحه إن «أجهزة الأمن البحرينية عثرت على طائرة استطلاع إيرانية من دون طيار»، مشيرا إلى أن «أعمال التجسس والتخريب هذه تعد تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية لدول المنطقة».

أما فيما يتعلق بتهريب المتفجرات من إيران إلى البحرين فقد تكرر ذلك كثيرا خلال السنوات القليلة الماضية ولعل آخرها ما أعلنت عنه وزارة الداخلية البحرينية في ٣٠ ديسمبر ٢٠١٣، حيث تم إحباط أربعة مخطّطات وصفتها أجهزة الأمن في المنامة بالإرهابية، منها محاولة إدخال متفجرات وأسلحة إيرانية، وشحنة أسلحة عبر البحر آتية من العراق، إضافة إلى إحباط محاولة تهريب مطلوبين إلى إيران.

وأكد رئيس وزراء البحرين، الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، أن الحكومة ستتعامل بحزم مع الجماعات الإرهابية وستحبط محاولاتها الإخلال بالأمن والاستقرار.

من جانب آخر، كشف رئيس الأمن العام البحريني اللواء طارق الحسن، في مؤتمر صحفي، أن الجهات الأمنية استطاعت أن تحبط أربع عمليات نوعية ورصد أكثر من مؤشر يكشف الصلة بينها، وقال رئيس الأمن العام إنه استنادا إلى أعمال البحث والتحري تم الكشف عن مخططات لتنفيذ أعمال إرهابية، حيث تم تكثيف الانتشار الأمني في جميع ربوع المملكة، في البر أو المياه الإقليمية للمملكة، بهدف تعزيز حفظ الأمن وبسط النظام، وفقا لما نشرته وكالة الأنباء البحرينية.

الكويت: نشاط زائد

يشكل النشاط الاستخباراتي الإيراني في الكويت خطرا حقيقيا، ويعد ظاهرة ملفتة، ووفقا لما توصل إليه الباحث من معلومات متاحة، فإن السلطات الكويتية تمكنت خلال ثلاث سنوات فقط من كشف تسع خلايا تجسسية في البلاد (بعضها مسلحة) تعمل لصالح إيران، تضم كويتيين وعددا من الدبلوماسيين الإيرانيين الذين يعملون في سفارة طهران في الكويت، وكذلك بعض السوريين واللبنانيين والدومينيكانيين الذين يقيمون في البلاد بشكل دائم.

وكان بعض أعضاء هذه الشبكات التجسسية، يقومون منذ ٢٠٠٣ بجمع المعلومات، وتصوير بعض المواقع والأهداف العسكرية والأمنية الحساسة على الأراضي الكويتية، والقواعد العسكرية الأمريكية، ويعود تاريخ أول شبكة تجسس إيرانية يتم تفكيكها في الكويت إلى شهر مايو ٢٠١٠، حيث نجحت الأجهزة الأمنية الكويتية في تفكيك شبكة تخابر وتجسس لمصلحة الحرس الثوري الإيراني تعمل على رصد المنشآت الحيوية والعسكرية الكويتية، ومواقع القوات الأمريكية في البلاد، وأن سبعة أشخاص على الأقل اعتقلوا في حين نجح ستة أو سبعة آخرون في الهرب.

وقد اعترف السبعة المقبوض عليهم بأنهم كانوا يترددون على إيران بشكل مستمر، وتحت حجج متعددة، منها تلقي العلاج أو السياحة أو زيارة الأماكن الدينية هناك، يذكر أن بعض أعضاء هذه الخلية تم الحكم عليهم بالإعدام، بينما تمت تبرئة آخرين (بعض أحكام الإعدام تم تخفيفها لاحقا إلى المؤبد).

من جانب آخر، ذكرت مصادر كويتية أن اثنتين من الشبكات التجسسية التي تم تفكيكها كانتا مسلحتين، وأن الملحق السياحي في السفارة الإيرانية، علي ظهراني، كان المسؤول الاستخباراتي للحرس الثوري الإيراني في الكويت ومنطقة الخليج العربي.

وفي سبتمبر ٢٠١٢، تحدثت بعض وسائل الإعلام الكويتية عن تمكن أجهزة الأمن الكويتية من

تفكيك خلية تجسسية إيرانية أخرى، في إحدى الحسينيات في منطقة بنيدالقار، وتم إلقاء القبض على أكبر تشكيل جاسوسي عرفته الكويت، عدد أعضائه ٣٩ من ضباط الحرس الثوري الإيراني، و٥٨ آخرون من رتب مختلفة، كما تم ضبط أجهزة تنصت وتجسس عالية الجودة، مع أجهزة كمبيوتر محمولة (لاب توب) للتواصل مع الاستخبارات الإيرانية، وعدد كبير من الأسلحة والقنابل العنقودية في السرداب.

والتهديدات الإيرانية وأعمالها التجسسية في الدول الخليجية متنوعة أيضا، ويعد التجسس البحري أحد وسائلها إذ ضبطت أجهزة لاسلكية على متن قوارب (لنجات) إيرانية، يمكنها «اختراق الاتصالات العسكرية اللاسلكية، وتسجيل تفاصيلها».

على خطى إيران!

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١٤/١/٢٨

من الواضح أن المعارضة البحرينية، وتحديدا «الوفاق» وزعيمها علي سلمان، تريد البقاء في الأضواء، ولكن ليس برغبة التوافق والحوار الجاد مع الحكومة التي ما فتئت تحاول إطلاق هذا الحوار، وإنما من خلال استمرار حالة اللاحل في البحرين الآن، ولذا نجد «الوفاق» تسير على خطى النهج الإيراني بمنطقتنا حيث المراوغة، وقول أمر وفعل عكسه!

فبعد محاولات جادة لإطلاق الحوار الوطني في البحرين من قبل الحكومة، كانت المعارضة تتلكأ في التجاوب مع تلك الدعوات، وتطلق تصريحات «ملغمة» تغازل الخارج، ولا تطمئن الداخل. ومع وفاة الشاب البحريني المتهم بتهريب السلاح، وحدوث حالات عنف وشغب على أثر ذلك، نجد تصريحات للمعارضة تثبت أنها ليست لديها الرغبة في الحوار بقدر ما أنها تريد تسجيل نقاط ضد الحكومة، وإحراجها خارجيا. والقصة ليست تحليلا انطباعيا، بل هي وفق قراءة متأنية لتصريحات علي سلمان نفسه حيث قال، مثلا، قبل أحداث العنف الأخيرة بالبحرين ومع الاستعداد لبدء الحوار الوطني، إن «الوفاق»، والمعارضة، لن ترضى بحل يظلم السنة، مؤكدا أنها، أي المعارضة الشيعية، مسؤولة عن حقوق السنة كما حقوق الشيعة وحقوق كل مواطن، كما أنها تبحث عن حل يحفظ حقوق الأقلية المسيحية واليهودية وغير المسلمين كافة!

هنا قد يقول قائل إن تصريحات سلمان هذه إيجابية، ومنفتحة، والحقيقة أنها العكس تماما، حيث إن فيها محاولة واضحة للقول، وتحديدا للغرب، بأن السنة أقلية في البحرين، وأن الشيعة سيقومون بالحفاظ على حقوقهم، وهو نفس النهج الإيراني الآن بمنطقتنا، خصوصا بعد مفاوضات «٥+١» بين طهران والغرب حول ملف إيران النووي، بل إن تصريح سلمان هذا يثبت أن المعارضة تتحدث بنفس طائفي، وهو ما تتهم به الحكومة، حيث إن مفاد هذا التصريح هو أن «الوفاق» لا تتحدث عن حل وطني، وإنما مطلب طائفي تتعهد في حال الحصول عليه بمراعاة السنة!.. فهل من طائفية أكثر من هذه؟

والأمر لا يقف عند هذا الحد، بل إن ما يثبت طائفية مطالب المعارضة، وتحديدا «الوفاق»، هو قول سلمان إن إيقاف التعذيب بالبحرين لا يحتاج إلى مفاوضات، كما أن إيقاف المحاكمات التي لا تتوفر على العدالة لا يحتاج إلى مفاوضات، هو أيضا كلام حق يراد به باطل؛ فوفق نفس هذا المنطق، أي منطق زعيم «الوفاق»، فإن وقف العنف وتهريب الأسلحة، واستهداف رجال الشرطة، والأمن البحريني عموما، لا يتطلب مفاوضات، ولا

تصريحات تطمينية كتصريحات سلمان عن مراعاة حقوق من يعتبرهم أقليات، فحقوق الوطن فوق حقوق الجميع، وحقوق الوطن لا تتطلب طاولة حوار لنبذ العنف، والتوقف عن تهريب الأسلحة، والكف عن استخدام الشباب كحطب لنار الطائفية في منطقتنا، والبحرين جزء مهم منها! فمتى تدرك «الوفاق» ذلك، وتدرك أن كل محاولاتها مكشوفة، خصوصا وقد رأينا مثلها في لبنان من قبل حزب الله، وآخرين؟

مؤتمر الصحابة وأفريقيا

أسامة شحادة – الغد الأردنية ٢٠١٤/١/٢٤

أحسنت جامعة الخرطوم حين دعت أكثر من ١٢٠ شخصية أفريقية من العلماء والمشايخ والدعاة والباحثين، جاءوا من ٣٥ دولة أفريقية، للمشاركة والاستفادة من مؤتمر «جهود الصحابة رضوان الله عليهم في نشر الإسلام في أفريقيا»، وذلك في ١٠- ٢٠١٤/١/١٢، وقد رعى هذا المؤتمر المبارك كل من: منظمة ذي النورين الخيرية بالسودان، واتحاد علماء أفريقيا، وهيئة السنة العالمية.

أما أهمية عقد هذا المؤتمر فلأنه يأتي في وقت تشهد فيه أفريقيا مخططاً مدروساً وبرنامجاً مرسوماً، يسعى لقطع علاقة أفريقيا بالصحابة الكرام الذين كانوا السبب في دخول الأفارقة في دين الله أفواجا، حتى أصبح الإسلام هو الدين الأول بين سكان أفريقيا بنسبة تفوق ٥٠٪، وأنه بين كل ١٠ أفارقة يتركون دينهم الوثني فإن ٩ منهم يدخلون الإسلام.

فالقارة الأفريقية تشهد غزوا لفكر وافد يدعو للطعن بالصحابة وشتمهم والطعن فيهم وتكفيرهم بكل وقاحة وجرأة، في المحاضرات والصحف والمجلات والفضائيات، ومن رموز هؤلاء الشتامين للصحابة حسن شحاته المصري، والتيجاني السماوي التونسي، والنيل أبو قرون السوداني، الذي حكمت عليه محكمة أردنية سنة ٢٠١٠ بالغرامة لطبعه كتاباً بالأردن فيه إساءة للصحابة رضوان الله عليهم.

ولذلك جاء هذا المؤتمر بمبادرة إيجابية من قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم، لترسيخ مكانة الصحابة في قلوب الأفارقة وتؤكد على وجوب محبتهم شرعاً لكونهم حملة القرآن والإسلام، واعتبار الطعن فيهم طعنا بالقرآن والسنة والإسلام وقطعا للصلة بالوحي الإلهي، والتثقيف بالدور الرائد والحضاري للصحابة على القارة الأفريقية، حيث حرر الصحابة عقول الأفارقة من الوثنية والكفر والخرافة، كما حرروا أجسادهم من ظلم الطغاة كالرومان وغيرهم، من الذين استعبدوهم وسرقوا خيراتهم ولا تزال لليوم قوى الشرق والغرب تنهب ثرواتهم وتسرق خيراتهم باسم الديمقراطية والحرية والتقدم والعدالة الاجتماعية!

كشفت أبحاث المؤتمر أن علاقة الصحابة رضوان الله عليهم بأفريقيا علاقة قديمة تعود للسنوات الأولى من تاريخ الإسلام، فهي علاقة قديمة، تسبق حتى علاقة الإسلام مع كثير من المدن والقرى والقبائل العربية في جزيرة العرب كالمدينة المنورة والأوس والخزرج.

ورقة د. عمر بخيت محمد من جامعة الخرطوم، والتي كانت بعنوان «جهود الصحابة رضى الله عنهم في نشر الإسلام في الحبشة»، تناولت تفاصيل علاقة أفريقيا مع الصحابة وأنها تعود إلى السنة الخامسة للبعثة حين هاجر بعض الصحابة بقيادة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للحبشة بأمر من النبي ﷺ فراراً من بطش قريش، وهناك وجدوا الأمن والأمان والعدل والإحسان تحت حكم الملك الصالح أصحمة النجاشي، وقد بقي الصحابة في الحبشة حوالي ١٥ سنة، وقد كان

لبقائهم هناك أثر في نشر الإسلام بين الأحباش، فقد أسلم الملك النجاشي نفسه، ثم أرسل وفدا من عشرين رجلا للنبي ﷺ فأسلموا، ثم أرسل ابنه وستين رجلاً للنبي ﷺ لكن سفينتهم غرقت في الطريق، وقد دخل بعض الأحباش في الإسلام، إذ تبلغ نسبة المسلمين اليوم في الحبشة ٦٠ ٪ برغم كل محاولات الدول الاستعمارية وما خلفته من أنظمة ماركسية أو ليبرالية فضلاً عن حملات التنصير.

كما بينت أن هناك عددا من الصحابة الكرام من أصول أفريقية وخاصة من الحبشة، هم:

١- أبو بكرة بن نفيع بن مسروح (صاحب الحديث الشهير: زادك الله حرصا ولا تعد).

٢- يسار أو أسلم الحبشي الشهيد الأمين رضي الله عنه، أسلم يوم خيبر واستشهد بها.

٣- أم أيمن بركة الحبشية حاضنة رسول الله وخادمته، زوجة زيد بن حارثة، ووالدة أسامة بن زيد رضي الله عن الجميع.

٤- أنجشة الحادي رضي الله عنه صاحب الحديث الشهير (رفقا بالقوارير).

٥- أنسة أبو مسرح رضي الله عنه، شهد بدراً وأحداً، كان يؤذن على رسول الله ﷺ، مات في خلافة أبي بكر الصديق ولم تعرف له رواية.

٦- أيمن بن نابل أبو عمران مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. روى حديث التشهد الشهير.

٧- بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن رسول الله .

٨- ذو مخمر الحبشي رضي الله عنه ابن أخي النجاشي.

٩- رباح بن زيد الحبشي رضي الله عنه كان يؤذن على رسول الله ﷺ.

١٠- سفينة أبو عبد الرحمن رضي الله عنه مولى رسول الله الذي عرف بحمل الأثقال خدمة لرسول الله، وهو صاحبة القصة الشهيرة في مخاطبة الأسد.

١١- شقران الحبشي رضي الله عنه، شهد بدرا وتولى حراسة الأسرى، وتشرف بوضع القطيفة تحت رسول الله في قبره.

١٢- سعيرة الأسدية رضي الله عنها، ويقال سُعَيرة.

١٣- نبعة الحبشية جارية أم هاني.

١٤- وحشي الحبشي رضي الله عنه قاتل حمزة رضي الله عنه ومسيلمة الكذاب.

أما د. سعيد محمد بابا سيلا، أمين عام اتحاد علماء إفريقيا، فقد تناول الأثر العلمي والفكري لجهود الصحابة على مجتمعات إفريقيا، فبين دور الصحابة في تعليم الأفارقة للإسلام حتى أصبح في أفريقيا لاحقاً مراكز علمية شرعية بمثابة منارات هداية، مثل: الأزهر، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وجامع سنكوري في تمبكتو بدولة مالي. وأيضاً دور الصحابة في ترسيخ منهج التفكير السليم وحرب الخرافات والأساطير التي كانت رائجة في أفريقيا بسبب الوثنية، ومن ذلك إبطال الصحابة لعادة القرابين البشرية التي كانت تقدم لنهر النيل أو لبعض الحيوانات في بعض أنحاء أفريقيا، كما أن جهود الصحابة جعلت من شعوب القارة الأفريقية شعباً واحداً ينعم بالسلام والأمان.

وفي ورقة د. حسن عباس من المغرب بيان لجهود الصحابة في فتح أفريقيا، وكيف أن هذا الفتح قام على إشاعة العمران، فرأينا عمرو بن العاص يشيد مدينة الفسطاط، وجهود عقبة بن نافع في بناء مدينة القيروان سنة ٥٠ هجرية، وكان في جيشه ١٤ صحابيا مكثوا معه ٥ سنوات يعلمون البربر الإسلام حتى أصبح الإسلام هو دين هذه البلاد.

إن مكانة الصحابة ودورهم لا يكفيه مؤتمر ولا عشرة مؤتمرات، إذ يجب أن يكون هناك اتجاه علمي عام لدراسة فضل الصحابة على البشرية إذ حملوا لها الرسالة الإلهية الخاتمة وشيدوا الحضارة البشرية النموذجية التي شهد لها القاصي والداني، ومن العناوين المقترحة لأبحاث ودراسات هامة في مجال الصحابة الكرام ما يلي:

كيف عالج الصحابة شؤون الدولة والسياسة، دراسة الفتوحات في أفريقيا عسكريا وإداريا، الصحابة وإنشاء المدن/ العمران (الفسطاط، الكوفة، القيروان ...)، الصحابة والإدارة، الصحابة والحرب (أخلاق، ومفاهيم)، الصحابة والمفاوضات، الصحابة والتجارة، الصحابة والزراعة، الصحابة والصناعة، الصحابة والبحر، الصحابة والمياه (سدود، قنوات، أنهار...)، الصحابة وأوروبا، الصحابة والثقافة والفن (مسارح الرومان، فلكلور الشعوب، ...)، الصحابة والمجتمعات، الصحابة والبلديات، الصحابة والطب والصحة، الصحابة والعلوم الدنيوية، الصحابة وتأسيس المدارس الفقهية والمدارس المادية، الصحابة ولغات الشعوب/ الترجمة، الصحابة وأولويات دعوة الشعوب، الصحابة وآليات تغيير المجتمعات، الصحابة والشعر والأدب، الصحابة والأسرة (تربية الأبناء- علاقات اجتماعية)، الصحابة ومصاهرة القبائل، عوائل وقبائل تنتسب للصحابة، علماء/ قادة من أحفاد الصحابة، أماكن قبور الصحابة خريطة لكل قارة.

هذه بعض الأفكار لأبحاث وندوات تكشف عن ضخامة الدور الذي قام به الصحابة في تاريخ البشرية، والذي يتم اختزاله –بطيب نية- بدورهم الشرعي في نقل الإسلام فحسب.

قواعد تاريخية تربط داعش بأصولها الخارجية

موسى الغنامي – موقع المختصر ٢٠١٤/١/١٩

في معامع الأحداث، وتلبّد سماء الأمة بسحائب الفتن، وتسلّط الأعداء من داخل الأمة وخارجها، تتمايز الصفوف! وتتصفّى المياه من عثاريبها، وتظهر الشعارات على حقيقتها في أوضح الصور وأجلاها! وإن مما أُبتليت به الأمة في هذه الاعصار، بعض من يدّعي ذروة السنام من الإسلام، وهم والله معول هدم في أصل الإسلام.

كنت قد جمعت فيما مضى بعض الأصول والمرتكزات التي ينطلق منها تنظيم دولة العراق والشام كي أقف على حقيقة إدعاء «الجهاد السلفي» الذي يدعونه، وبذرة هذا الجمع نقاش دار بيني وبين أحد طلبة العلم في مسألة «خارجية دولة العراق والشام» فكان يقول: هم «خوارج» لأن من وافق الخوارج في أعظم أصولهم صار منهم، وكنت أقول له: «بأنهم يسيرون على خطى الخوارج لكنهم لا يصلون إلى درجتهم لأن النصوص النبوية تنصُّ على بعض أصول الخوارج وهي لا توجد عند هؤلاء»!! وكنت أقول له: «إن طال بك الوقت ستجد هؤلاء القوم يحذون حذو الخوارج نعلا بنعل إن لم يتوبوا إلى الله لأن طريقهم سيؤدي بالضرورة إلى مذهب الخوارج»!

وفي كل فترة نجد أن علامات هذا الحدس تظهر شيئا فشيئا في الساحة الشامية المباركة، فأول أمرهم قتال للنصيرية، ثم توسّع الأمر إلى قتال من يصفونه بأنهم عملاء للنصيرية، ثم توسّع إلى قتال من يقول بجواز المصالحة مع النصيرية، ثم هاهم يكفرون ويختطفون ويعذبون ويقتلون من لا دخل له إلا عمله مع من يخالفهم من المجاهدين !!

إن أي نابتة فكرية أو عقدية في التاريخ لابد أن يكون لها جذور، تستمد فكرتها من جذورها، ونموّها من أصولها، فتأخذ هذه الفكرة بالتوسّع حتى تكوّن لنفسها منهجا ترتكز عليه؛ وهنا يجب على الدارس لأي فكرة عقديّة (خصوصا) أن يُلحقف فرع دراسته بأصلها ومصداق هذا ما ساستعرضه بكم أيها السادة الكرام في عدة قواعد تاريخية تدلّ دلالة واضحة لمن أنار الله بصيرته

أن «تنظيم دولة العراق والشام» ليس ببدع من الفِرق، ولا حادث من الأفكار، بل أصوله ضاربة في عمق تاريخنا الإسلامي، يتروّى فرعه من عروقه الممتدة عبر القرون؛ وإن استطاع في أول أمره أن يذرّ الرماد في العيون، ويتوارى خلف ستارٍ مموّه، يُعجب اليائس من النصر، والقانط من الظفر، لكن يأبى الله إلا أن يُظهر الحق ولو بعد حين.

لا يخفى على باحث أن نشأة فكر الخوارج كان مبدأه في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، عندما خرج عليه بعض الغوغاء في أمور دلتهم عقولهم الضعيفة أنها من المنكرات والموبقات التي لا يُزيلها إلا السيف، فنفخ في روعهم الشيطان أنهم وحدهم القائمون لله بالحق وهم الذين لا يخافون في الله لومة لائم؛ فانتشوا بطرا، وأظهروا منكرا، وقالوا زورا، ونتاج هذا أن قُتل خليفة المسلمين وإمام المؤمنين وخيرة الله في أرضه في تلك الحقبة، في واقعة يجفّ فيها مداد المؤرخين، فيجري بدماء القلوب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فما إن تمّ لهم ذلك حتى بدأ مذهبهم الوليد يتلفّت يمنة ويسرة، بحثا عن زعيم يبني أصوله، ويقعّد قواعده، ليَردَّ ما تشابه منه لمُحكمه، ثم يُجرى عليه الاقيسة، ويُرجّح فيه المسائل؛ وما بُني على باطل فهو باطل وكان تاريخ بني أميَّة هو الميدان الحقيقي لتشكُّل هذا المذهب، وبروز منعطفاته الخطيرة التي لا زال أتباعه إلى اليوم يستلهمون فكرته بل حتى بعض ألفاظه في مذهبهم؛ كما سيتبيّن فيما يأتي، لذا سأشير إشارات وأضع قواعد تدل على أن ما يجري تنظيم دولة العراق والشام في فلكه اليوم هو رمك[1] الخوارج علموا ذلك أو جهلوه.

بعد هذه المقدمة التي لابد منها سأضع بين أيديكم بعض القواعد التاريخية المهمة التي انطلق منها الخوارج ثم سأورد بعدها نظيرها عند تنظيم دولة العراق والشام وسيكون استدلالي بإذن الله من كلام رموزهم في بياناتهم حصرا حتى لا يكون في ذلك عذرا لاتباعهم.

القاعدة الأولى: عدم رجوعهم للعلماء

ففي مسند الدارمي (٧٩/١) أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه وجد في مسجد الكوفة حلقا وعلى رأس كل حلقة رجل يأمرهم بأن يكبروا مئة ثم يأمرهم أن يهللوا مئة فانطلق لابن مسعود رضي الله عنه يخبره فجاء ابن مسعود فقال: ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون ... والذي نفسي بيده إنكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد

أو مفتتحوا باب ضلالة قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج والآن أأتوني بعالم لتنظيم دولة العراق والشام يقبلون قوله أو حتى يرجعون إليه ولا يحيدون عن رأيه الشرعي؟

(١) هي أنثى البراذين، والمقصود أنهم من نسل فكر الخوارج!

بـل جميـع علمـاء الأمـة عنـدهم بـين عميـل للطواغيـت أو بـائع لدينـه أو عـالم سـلطان مـأجور أو سـروري مؤيد للبرلمانـات !! فـإن لم يجـدوا مـا يطعنـون بـه عليـه، قـالوا: لا يعـرف الواقـع وإنمـا يُفـتي بحسـب ما يُنقل له .

القاعدة الثانية: ليس فيهم عالم شرعي

ففـي سـنن النسـائي (١٦٥/٥) أن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا لمـا جـاء للخـوارج وناقـشهم قـال لهـم : أتيـتكم مـن عنـد أصـحاب الـنبي ﷺ المهـاجرين والأنـصار ... وعلـيهم نـزل القـرآن فهـم أعلـم بتأويلـه منكم، وليس فيكم منهم أحد!

والآن قلّـب ناظريـك في تنظـيم دولـة العـراق والشام هـل تجـد بيـنهم عـالم يُرجـع لـه في نـوازل الأمـة؟ !بـل نجـد في شـرعييهم مـن الجهـل المركـب والخـبط العلمـي في مـسائل يـسيرة يعرفهـا مـن قـرأ ابجـديات العلم الشرعي!!

القاعـدة الثالثـة: مفارقـة جماعـة المـسلمين تقربا إلى الله

ففـي البدايـة والنهايـة (٢٨٧/٧) وصـف ابـن كـثير رحمـه الله حـال الخـوارج عنـدما تواعـدوا لمفارقـة جماعـة المسلمين بقولـه: خرجـوا يتـسللون وحـدانا لـئلا يعلـم أحـد بهـم فيمنعـوهم مـن الخـروج فخرجـوا مـن بـين الآبـاء والأمهـات والأخـوال والخـالات وفـارقوا سـائر القرابـات يعتقـدون بجهلـهم وقلـة علمهـم وعقلـهم أن هـذا الأمـر يرضـى رب الأرض والـسموات ولم يعلمـوا أنـه مـن أكـبر الكبـائر الموبقـات والعظـائم والخطيئـات وأنـه ممـا زينـه لهـم إبلـيس ... وقـد تـدارك جماعـة مـن النـاس بعـض أولادهـم وإخـوانهم فـردوهم وأنبـوهم ووبخـوهم فمـنهم مـن اسـتمر علـى الاسـتقامة ومـنهم مـن فـر بعـد ذلـك فلحـق بـالخوارج فخسـر إلى يوم القيامة ».

والآن انظـر لحـال غالـب جنـود تنظـيم دولـة العـراق والـشام تجـد هـذا الوصـف منطبقـا علـيهم تمامـا بـل ويفـاخرون بـأنهم تركـوا أهلـهم وديـارهم ولم يـسمعوا لآبـائهم ولم يـأبهوا بعـدم رضـاهم في خـروجهم والله المستعان .

القاعدة الرابعة: الاستخلاف دون مشورة المسلمين

ففي الكـامل في التاريخ (٨٢/٢) أن الخوارج اجتمعوا في منزل زيد بن حصن الطائي ثم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، فقام زيد خطيبا فيهم ثم تلا قول الله تعالى ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦].

والآن نجـد أن تنظـيم دولـة العـراق والـشام قـد اسـتخلف أمـيرا خلـع عليـه لقـب «أمـير المـؤمنين» وطلـب لـه البيعـة علـى الخلافـة وكـان أول أمـرهم يوهمـون النـاس بـأن بيعتـه ليـست بيعـة إمامـة ثـم فـضحتهم اصـداراتهم (نوافـذ علـى أرض الملاحـم) عنـدما يلقنـون المبـايع صـيغة البيعـة العامـة وهـي: «أبـايع أمـير المؤمنين أبـي بكـر البغـدادي علـى الـسمع والطاعـة في المنـشط والمكـره وألا أنـازع الأمـر أهلـه»، وهـذه الـصيغة مـن صيغ بيعة الإمامة باتفاق العلماء !!

القاعـدة الخامـسة: الـتكفير بالمعاصـي والاستتابة على ذلك

ففـي تـاريخ ابـن خلـدون (١٧٩/٢) أن عليـاً رضـي الله عنـه أرسـل للخـوارج يطلـبهم الرجـوع إلى عـسكره فقـالوا: «إنـك غـضبت لنفـسك ولم تغـضب لربـك فـإن شـهدت علـى نفـسك بـالكفر وتبـت نظرنـا بيننـا وبينـك وإلا فقد نابذناك على السواء».

والآن يقـول العـدناني متحـدث تنظـيم دولـة العـراق والـشام في تـسجيل لـه بعنـوان (الرائـد لا يكـذب أهلـه): «يـا مـن تعرفـون بجـيش المجاهـدين وجبهـة ثـوار سـوريا ومـن دفعهـم وأعـانهم او قاتـل معهـم يـا مـن وقعـتم علـى قتـال المجاهـدين ، توبـوا ولكـم منـا الامـان وإلا فـاعلموا أن لنـا جيوشـا في العـراق وجيـشا في الـشام مـن الأسـود الجيـاع ، شرابهم الدماء وأنيسهم الاشلاء».

القاعدة السادسة: تكفير عموم المسلمين ممن لا يرى رأيهم

ففي البداية والنهاية (٢٨٦/٧) أن زيد بن حصن الطائي خطب الخوارج قائلا: «فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في القول والأعمال وأن جهادهم حق على المؤمنين» والآن يقول العدناني متحدث تنظيم دولة العراق والشام في تسجيل له بعنوان (السلمية دين من): إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش ردة وكفر، وإن القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين بل بوجوب قتالها وفي مقدمتها الجيش المصري لهو القول الذي لا يصح في دين الله خلافه.

القاعدة السابعة: التقرب إلى الله بقتل قادة الأمة وخيرة علماءها

ففي تاريخ الأمم والملوك (١١٤/٣) أن الخارجي زرعة بن البرج الطائي قال لعلي رضي الله عنه: «أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل لاقاتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي: بؤسا لك ما أشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح» قال: وددت أن قد كان ذلك.

والآن يقول العدناني متحدث تنظيم دولة العراق والشام في تسجيل بعنوان (الرائد لا يكذب أهله)

يا أجناد الشام إنها الصحوات لا شك عندنا ولا لبس كنا نتوقع ظهورها ولا نشك في ذلك إلا أنهم فاجأونا واستعجلوا الخروج قبل اوانهم .. احملوا عليهم حملة كحملة (أبو بكر) الصدّيق واسحقوهم سحقا وإدوا المؤامرة في مهدها وتيقنوا من نصر الله، ويقصد بالصحوات من خالفهم من المجاهدين وأصحاب المؤامرة هم قادة الجهاد في الجبهة الإسلامية.

القاعدة الثامنة: المبالغة في النكير والتعرض لمن خالفهم بالسب والشتم والتعريض بآيات الله

ففي وجيز المستفيد (٦٤/١) أن الخوارج قاموا على علي رضي الله عنه وهو يخطب الناس وبالغوا في النكير عليه وصرحوا بكفره، وتعرضوا له في خطبه واسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن ، وذلك أن علياً قام خطيباً فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه.

وهذه القاعدة عند أتباع تنظيم دولة العراق والشام من أوضح ما يكون حتى أصبحت علامة تدل عليهم فما إن يخالفهم أحد حتى يزجروه منكرين ويسبوه ويشتموه ويعرّضوا له بالآيات كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴿١١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [محمد: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [التوبة: ٤٦] وغيرها من الآيات التي نزلت في المنافقين والمشركين .

القاعدة التاسعة: قتل رسل مخالفيهم

ففي سنن النسائي (١٦٥/٥) أن عليا قال لابن عباس رضي الله عنهم عندما سأله أن يبعثه ليحاور الخوارج: «إني أخافهم عليك»، وفي الكامل في التاريخ (١٨١/٢) أن عليا رضي الله عنه بعث الحارث بن مرة العبيدي ليسألهم عن سبب خروجهم فقتلوه.

والآن رأينا تنظيم دولة العراق والشام كيف قتل الشيخ جلال بايرلي وهو رسول صلح بينهم وبين كتائب الهجرة إلى الله، وكذا قتلهم للطبيب حسين السليمان وهو رسول صلح في أحداث مسكنة.

القاعدة العاشرة: قتلهم لأهل الإسلام وتركهم لأهل الأوثان

ففي الصحيحين (البخاري ١٢١٩/٣، مسلم

١١٠/٣) أن النبي ﷺ قال عن الخوارج: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان».

وقد قال أبو عمر البغدادي أمير دولة العراق مخاطباً رجال المقاومة العراقية في تسجيل بعنوان (وعد الله): «إن أبيتم التوبة قبل القدرة عليكم، فوالله لقتل المرتد أحبُّ إليّ من مئة رأس صليبية، وقد علمتم قوة بأسنا وطول ذراعنا»، ولقد شاهدنا تنظيم دولة العراق والشام قبل أيام كيف انسحب من جبهات القتال مع النصيرية في حلب بحجة تعزيز مواقعهم في قتال المجاهدين الذين يسمونهم بـ «الصحوات ».

القاعدة الحادية عشر: اتهام من دفع صائلهم بالكفر

في تاريخ الأمم والملوك (٥٨٢/٣) أن الخارجي شبيب بن يزيد قام خطيبا عندما قتل قبيصة بن والق رضي الله عنه فقال: يا معشر المسلمين قتلتم قبيصة بن والق التغلبي قال الله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)، هذا مثل ابن عمكم قبيصة بن والق أتى رسول الله ﷺ فأسلم ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين.

والآن يقول العدناني متحدث تنظيم دولة العراق والشام في تسجيل بعنوان (الرائد لا يكذب أهله):

الائتلاف والمجلس الوطني مع هيئة الأركان والمجلس العسكري، طائفة ردة وكفر، وقد أعلنوا حرباً ضد الدولة وبدأوها، وإن كل من ينتمي لهذا الكيان هو هدف مشروع لنا في كل مكان.

القاعدة الثانية عشر: الغلظة والشدة على مخالفهم وتوعده بالقتل

في تاريخ الأمم والملوك (١١٤/٣) قال الخارجي يزيد بن عاصم المحاربي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا علي: أبالقتل تخوفنا؟ أما والله إني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلمن أينا أولى بها صليا».

والآن يقول العدناني متحدث تنظيم دولة العراق والشام في تسجيل بعنوان (الرائد لا يكذب أهله): «لدينا جيوشا في العراق وجيشا في الشام كالأسود الجياع شرابهم الدماء وأنيسهم الأشلاء ولم يجدوا اشهى مما شربوامن دماء الصحوات».

القاعدة الثالثة عشر: حصر الحق فيهم دون غيرهم

ففي الكامل في التاريخ (٨٢/٢) أن عبد الله بن وهب الراسبي قام خطيبا في الخوارج فقال: اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة.

الآن يقول العدناني متحدث تنظيم دولة العراق والشام في تسجيل بعنوان (العراق العراق يا أهل السنة): إن الدولة الإسلامية هي أملكم الوحيد الصادق بعد الله عز وجل للخروج من النفق المظلم الذي أدخلكم فيه زعماؤكم وممثلوكم بتحالفهم مع الرافضة.

القاعدة الرابعة عشر: تصلبهم على آرائهم لاعتقادهم بأنهم من أهل الجنة

ففي البداية والنهاية (٢٨٩/٧) أن الخوارج لما التقوا بجيش علي رضي الله عنه وطلب تكليم قادتهم تنادوا فيما بينهم، ألا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الرب عز وجل وهتفوا: الرواح الرواح إلى الجنة.

والآن يقول العدناني متحدث دولة العراق والشام في تسجيل بعنوان (الرائد لا يكذب أهله): أما أنتم يا جنود الدولة الإسلامية في العراق والشام امضوا في ثبات ويقين، فإنكم والله على الحق المبين ودونكم خيري الدنيا والآخرة.

القاعدة الخامسة عشر: الاستعراض وهو : القتل الجماعي دون تفريق

ففي تاريخ الأمم والملوك (١٢١/٣) أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه لما التقى بالخوارج حمل

راية ثم ناداهم: من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن .

والآن قد رأينا ما فعله تنظيم دولة العراق والشام بعد خروجه من مقراته في الشام – حلب وحارم والدانا وغيرها- من قتل جميع المعتقلين الذين احتجزهم بلا جريرة أو ذنب.

القاعدة السادسة عشر: عدم اقامة الحدود على اتباعهم والاعتذار لهم بالتأويل أو الخطأ

ففي تاريخ ابن خلدون (١٦٠/٣) أن المقعطر الضبي وكان عاملا للخارجي قطري بن الفجاءة على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فمنعه قطري وقال: تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة .

والآن يشاهد الجميع كيف يجني أتباع تنظيم دولة العراق والشام على المجاهدين والدعاة وعوام المسلمين بالقتل ثم لا يقيمون عليهم الحد بحجة: تأول فأخطأ؛ وما حادثة الشيخ جلال بايرلي، والمجاهد أبو عبيدة البنشي والمجاهد محمد فارس إلا أمثلة على هذا الأمر.

القاعدة السابعة عشر: وضع مكافأة على قتل مخالفيهم

ففي المعجم الكبير (٩٧/١) أن الخارجي عبد الرحمن بن ملجم خطب الخارجية قطام بنت الشحنة فقال: لا أتزوج حتى تشتفي لي!؟ فقال: وما تشائين ؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب.

والآن يقول العدناني متحدث تنظيم دولة العراق والشام في تسجيل بعنوان (الرائد لا يكذب أهله):

اعلموا يا جنود الدولة الإسلامية أننا قد رصدنا مكافأة لكل من يقطف رأسا من رؤوسهم وقادتهم –الإئتلاف والمجلس العسكري والقيادة المشتركة للجيش الحر - فاقلتوهم حيث وجدتموهم ولا كرامة.

القاعدة الثامنة عشر: الانتداب لقتل المخالفين

ففي تاريخ الأمم والملوك (٥٨٣/٣) أن الخارجي شبيب بن يزيد الشيباني انتدب اتباعه قائلا: أيكم يأتيني برأس عامل سورا؟

والآن نشاهد كيف ينتدب قادة تنظيم دولة العراق والشام اتباعهم في قتل المجاهدين وتفجير مقراتهم بالعمليات الانتحارية.

القاعدة التاسعة عشر: نبز مخالفيهم بقلب ألقابهم

ففي مرآة الجنان (٥٥/١) أن أحد الخوارج دخل على الحسن بن علي رضي الله عنهما عندما بايع

معاوية رضي الله عنه فناداه بـ «يا مذل المؤمنين» فقال الحسن: لست بمذل للمؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك، وجاء في طبقات الحنابلة أن الإمام أحمد رحمه الله قال: وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة.

والآن نجد تنظيم دولة العراق والشام قد تفنن في هذه المسميات حتى أصبح لكل مخالف لهم لقبا ينبزونه به فمثلا: أحرار الشام يسمونهم أشرار الشام، ولواء التوحيد: لواء الشرك، وأحفاد الرسول: أحفاد الرئيس، والهيئة الشرعية: الهيئة الشركية وهكذا.

وبعد هذه الجولة في كتب التاريخ ومواقف الخوارج نقول بأن تنظيم دولة العراق والشام ما هم إلا امتداد لفكر قديم جاء التحذير منه على لسان رسول الله ﷺ ، ولعلي قريبا بإذن الله أفرد بحثا لدراسة أحاديث الخوارج التي جاء التنصيص عليها ممن لا ينطق عن الهوى بما لا يدع مجالا للشك في أن هؤلاء القوم ما هم إلا امتداد حقيقي للخوارج وإن اختلفت التسميات، نسأل الله الرشاد والسداد والعصمة من الأهواء والفتن.

يوم في حياة الأيزيدية في إقليم كردستان العراق

تحرير: علي المخلافي – موقع قنطرة ٢٠١٤/١/٣

بين الجبال بيوتهم، وفي وديان عين سفني شرق الموصل في العراق يقع معبدهم المقدس لالش. هم أكراد، ديانتهم تحدرت في الغالب عن الزارادشتية. ملهم الملائكة زار قراهم ودخل بيوتهم ومدارسهم فأزاح في الريبورتاج التالي لموقع قنطرة الضباب عن بعض أسرار حياتهم اليومية.

لعل أشهر ما شاع عن أسرار الأيزيدية بين أهل العراق وأهل غرب الشام هو أنهم يقتلون خصومهم سرا خنقا، لذا سماهم البعض الخناقون، لكن هذا بعيد تمام البعد عن الحقيقة، وإنما شاع ما شاع عنهم لأنهم يمارسون طقوس عبادتهم في مكان واحد وحيد بعيدا عن عيون الناس من أتباع الديانات الأخرى، وبعيدا عن فضول وسائل الإعلام. فوق ذلك، فإن ديانتهم غير تبشيرية، أي أنّ الأيزيدي يكتسب ديانته بالولادة. كما أن الأيزيدية لا تمتلك كتابا يوثّق أحكامها وتأملاتها وأفكارها الميتافيزيقة.

كسر للتابو بإقرار حق الوجود

حكومة إقليم كردستان العراق، كسرت التابو المفروض على هذه الديانة، حين أقرّت رسميا حق هذه الديانة في الوجود وعيّنت مديرا عاما لشؤونها في وزارة أوقاف الإقليم بأربيل عاصمة الإقليم. ومنه بدأت رحلتي، فكان حقا عونا كريما للصحافة.

في اليوم التالي انتظرني أحد أعيان مجمّع شاريا للأيزيدية قرب محافظة دهوك شرق كردستان العراق، ليقلني بسيارته الخاصة إلى المجمع، فبدأت مسيرة كشف الأسرار من بيوت الأيزيدية.

مجمّع شاريا هو جزء من خطة نظام صدام حسين في تغيير ديموغرافيا المناطق الكردية، وقد أنشئ عام ١٩٨٨، مع بدء عمليات الإبادة الجماعية بحق الكرد والموسومة بعمليات الأنفال.

المجمع ضم سكان سبع قرى أيزيدية، أزيلت قراهم وبيوتهم بالجرافات، ونقلوا مع خفيف أشيائهم بالقوة إلى هذا المجمع. وهو يشبه إلى حد ما معسكرات الاعتقال النازية، وكان أصعب تحد واجهه سكان شاريا هو العثور على عمل، بعد أن فقدوا أراضيهم الزراعية.

مجتمع طبقي غير محافظ

اليوم، يعمل أغلب سكان المجمع البالغ عددهم ١٢ ألف نسمة في دهوك أو في المدن القريبة منه. جولتنا بدأت في قاعة المناسبات بالمجمع، واسمها «هولا لالش». في القاعة المؤثثة بشكل أنيق أقيم مجلس عزاء جلس فيه الرجال يتبادلون التعزية بوفاة أحد سكان المجمع. البعض يرتدي ملابس أوروبية، فيما يرتدي قلة من الحضور اللباس الكردي التقليدي.

تحدث إلينا بتحفظ «بير» المجمع (وهو رجل الدين، حيث يقسّم رجال الدين عندهم إلى ٣ مراتب: بير وشيخ ومريد)، كاشفا أنّه يقوم بواجب الحضور العبادي في مجالس العزاء في العادة، ولا دور له في الأعراس وحفلات الزفاف، لاسيما أنّ تقاليد الزواج عندهم لا توجب إجراء عقد زواج ديني، فالجميع يتزوجون بعقود زواج مدنية تتم في المحاكم.

أحد الحاضرين كشف أنّ هذا التصنيف الاجتماعي يشمل كل الأيزيدية، فهم يقعون ضمن واحدة من هذه الطبقات، والرجل من طبقة البير لا يتزوج إلا امرأة من طبقة البير، وهكذا يكون الأمر مع الشيخ ومع المريد.

يختن الأيزيدية أبناءهم الذكور كما يفعل المسلمون واليهود، ولا تستوجب المناسبة حضور رجل دين، كما أنّ يوم الأربعاء مخصص لعبادتهم لأنه في عقيدتهم يوم خلق الكون، وهو يستوجب أن يعطّل الناس أشغالهم، لكن هذا ليس بالأمر

الحتمي.

أحد الحاضرين أضاف معلومة بالقول: «لو أُتيح للأيزيدية أن يختاروا يوما لعطلتهم لاختاروا الأربعاء وقعدوا فيه عن الشغل».

طعام لذيذ في بيت أمين إسماعيل الأيزيدي

يتبع الأيزيدية طريقة طريفة غير معلنة لتمييز أصدقاءهم الحقيقيين عمن يكفّرونهم، فهم يقدمون للضيف طعاما طبخوه بأنفسهم، فاذا أكل الضيف من هذا الطعام، فهو صديق صدوق لهم، وإن لم يفعل، فهو ممن يكفرونهم ويرون طعامهم حراما. وهكذا فقد أصرّ الأيزيدي الكريم الذي ينقلني ويرافقني بسيارته الخاصة على أن نتناول الطعام في بيته.

في البيت استقبلتنا زوجته بوجه باسم، وصافحتني بحرارة وهي تدعوني إلى بيتها. نساء الأيزيدية لا يرتدين أي حجاب. ثم جاء أبناؤه وأخوه، وجالسونا على مائدة عامرة بلذيذ الطعام، بيتهم جميل بسيط أنيق التأثيث، يشبه بيوت العراقيين من الطبقة الوسطى في كل شيء.

على الجدار صورة للزعيم الكردي الراحل الملا مصطفى البارزاني، وصورة لجد مضيفي بملابس البيشمركه (مقاتلو الكرد الثائرون). جلسنا نأكل دون أن تأتي زوجة مضيفي لتشاركنا الطعام، سألت أمين إسماعيل، هل تمتنع نساؤهم عن مشاركة الرجال مائدة الطعام، فنفى ذلك، مؤكدا لي بأن زوجته كان يمكن أن تجالسنا، لكنها تناولت طعامها مع الصغار في وقت مبكر.

في غرفة الضيوف جلسنا نشرب الشاي فيما أخذ الأبناء يروون لي قصصا عن مدرستهم. قصصهم فتحت شهيتي لزيارة المدرسة.

بطلة أولمبية في مدرسة مزكين

لم أتخيل أن تكون مدرسة مجمع شاريا الأيزيدي المتخفي بين الوديان في أقصى شمال شرق العراق مدرسة مختلطة. المدرسة تتدرج من الصف الأول إلى الصف التاسع بموجب نظام التدريس الأساسي في إقليم كردستان والذي يختلف عن نظام التدريس في المدن العراقية خارج الإقليم.

ما إن وطأت قدماي عتبة مدرسة «مزكين» حتى تغيّر انطباعي عن الأيزيدية باعتبارهم شعبا بدائيا، فالمدرسة فسيحة واسعة، وفيها ملاعب عدة، وتضم مبانيَ عدة، كما أن طرق التدريس فيها تتبع نظما حديثة ومتقدمة عن المدارس خارج الإقليم.

أهم ما لفت نظري أنّ الدراسة مختلطة، وتستمر كذلك في المدرسة الإعدادية للصفوف العاشر والحادي عشر والثاني عشر، واللغة المستعملة في التدريس هي الكردية، باستثناء درس اللغة العربية. دخلت أحد الصفوف ليحدثني معلم اللغة العربية في المدرسة والذي يمارس التعليم من ٤٣ عاما عن التعليم الإلزامي الذي تخضع له المدرسة الأساسية. ويقول المعلم إنه نظام يُلزم التلميذ بالتعلم حتى الصف التاسع، مشيراً إلى أن نظام التعليم الإلزامي يطبق في باقي مدن العراق حتى الصف السادس ابتدائي.

أما السيدة غزال إسماعيل التي تدرّس الفنون، فذهبت إلى أنّ الطلبة إناثا وذكورا، يميلون إلى درس الرسم، وترى أنّ بعضهم يمتلكون موهبة ليكونوا فنانين.

إلهام صالح حسين، البالغة الثامنة عشرة من العمر والتلميذة في الصف التاسع، فُصلت من المدرسة لتغيبها ورسوبها المتكرر، وهي تحضر كتلميذة خارجية. اهتمام إلهام بالرياضة صرف انتباهها عن باقي الدروس، وقد أحرزت كأس إقليم كردستان في بطولة الطفر العريض لبطولة حلبجة. تتحدث إلهام بهمس خجول عن طموحها بأن تشارك في بطولة على مستوى كل البلد، مؤكدة أنّ ظروفها العائلية لا تسمح لها، ومشيرة إلى أنها تحضر إلى المدرسية بعد أن فُصلت منها ليتاح لها أن تُمارس الرياضة فيها.

عن الكحول و «كريف دم»

في نهاية يومي الطويل مع الأيزيدية وفي طريق العودة، لفت نظري محل أنيق الواجهة، توقفت عنده فدعاني صديقي الذي يرافقني إلى أن أنزل لأرى ما في المحل، نزلنا فاذا هو محل لبيع الخمور، وقد اصطفت زجاجات المشروبات الكحولية من مختلف المناشئ على الرفوف.

وخطر لي أن أسأل صديقي، ما هو موقف الديانة اليهودية من الخمور. فأجابني دون تردد: «الخمرة محرّمة، لكن من شاء أن يشربها، فذنبه على جنبه، سيحاسبه الرب على مافعل، أما الناس فلا يتدخلون في علاقته بربه، من هنا لا أحد يمنع بيع المشروبات الكحولية».

الخمرة محرّمة عند اليزيديين، لكن من شاء أن يشربها، فذنبه على جنبه، سيحاسبه الرب على مافعل، أما الناس فلا يتدخلون في علاقته بربه، من هنا لا أحد يمنع بيع المشروبات الكحولية»، كما قال أحد الأيزيديين. يشار إلى أن مسؤول ملف الأقليات في المفوضية العليا لحقوق الإنسان أوضح أن «تسعة عمال كرد من الأقلية الأيزيدية قتلوا يوم الثلاثاء (١٤ مايو/ أيار ٢٠١٣) باستهداف محلاتهم (التي تبيع الكحول) في مناطق شرق بغداد»، مناشداً المرجعيات الدينية بـ«الإفتاء بحرمة الدم العراقي دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو اللون أو الطائفة». إذ شهدت محلات بيع المشروبات الكحولية في العاصمة بغداد، خلال تلك الفترة استهدافا دائما من قبل جماعات متشددة في مناسبات عديدة، إلى جانب دعوات بإقفالها ومنعها.

أمام محل بيع الكحوليات وقف «نادر خمو» وهو ناشط مدني ومؤسس منظمة الصداقة للتعايش في دهوك، وحدثنا بإسهاب عن طقوس الختان شارحا فكرة «كريف دم» المتعلقة بالختان وما يرافقها من احتفالات وأفراح ، كما شرح طقوس ذبح الحيوانات في أوساط الأيزيدية مبيّنا أن من لم يختن لا يحل له أن يذبح أي حيوان

انتفاضة الأنبار.. والعقدة الطائفية

د. محمد عياش الكبيسي – العرب القطرية ٢٠١٤/١/٢٨

تفرض العقدة الطائفية نفسها في كل ورقة من أوراق الملف العراقي منذ سقوط بغداد على يد الغزاة الأميركان وإلى اليوم، حيث حصل انقسام حاد بين المكونات العراقية الرئيسة، فالشيعة تعاونوا مع الاحتلال واعتبروه فرصتهم التاريخية للانطلاق بمشروعهم الكبير والعابر للحدود القطرية والقومية، والكرد انحازوا لقوميتهم وإقليمهم وقد نجحوا ببناء تجربتهم الخاصة على مختلف الصعد، أما السنّة العرب فقد تحملوا وحدهم مقاومة الاحتلال حتى تمكنوا من طرده، في منازلة لم تكن متكافئة ولا متوازنة بكل المقاييس. ومع أن هذا الواقع لا يكاد يختلف عليه اثنان، غير أن الخطاب السياسي للسنة كان مرتبكا، فمنهم من يرى تسمية الوقائع بأسمائها فيقول: إنها مقاومة سنّية، ومنهم من يصر على تجاوز الوقائع الملموسة والمشاهدة ليقول: إنها مقاومة شعبية أو وطنية عامة! ثم يذهب ليلتقط حادثة من هنا وتصريحا من هناك ليعزز به موقفه، مع أن الشيعة لم يكتفوا بالوقوف على التل في تلك المنازلة، بل دخلت ميليشياتهم جنبا إلى جنب مع المارينز في الفلوجة والرمادي وكل المناطق السنّية، وبمباركة مراجعهم وقيادتهم المعتبرة.

بعد ملف المقاومة جاء ملف آخر وهو ملف الحراك، حيث انتفضت المحافظات السنية الست (بغداد والأنبار وديالى والموصل وصلاح الدين وكركوك)، ورغم كل الجهود الاستثنائية التي بذلها بعض السنة الحالمون بالوحدة الوطنية لتحريك شيء ما في الجسد الشيعي إلا أن محاولاتهم انتهت إلى لا شيء، وتبين للقاصي والداني أن الاتصالات والوعود من قبل بعض المراجع أو شيوخ القبائل من الشيعة (العروبيين) أو (الوطنيين) لم تكن سوى دعاية مضللة لا وزن لها على الأرض، أو أن المجتمع

الشيعي قد لفظهم وانحاز بقوة إلى مراجعه وقياداته الطائفية المعروفة.

استمر الحراك ما يزيد على السنة والموقف هو الموقف، حتى قرر المالكي إنهاء هذا الملف بالقوة، وهدد ببحر من الدم بين من وصفهم بمعسكر الحسين ومن وصفهم بمعسكر يزيد! وجاء تصريحه هذا في أربعينية الحسين في كربلاء وأمام مرأى ومسمع الشيعة بمراجعهم وسياسييهم ومثقفيهم دون نكير.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الحراك في الأصل لم ينطلق في المحافظات الست من أجل رفع الظلم العام والفساد الحكومي في الخدمات ونحوها، حيث كانت مصيبة السنّة أكثر بكثير، فهم يشعرون بأنهم مستهدفون في عقيدتهم وتاريخهم وكرامتهم وأعراضهم وفي أصل وجودهم، وهذا هو الذي دفعهم لهذا الثبات والإصرار ومواجهة كل التهديدات التي يطلقها المالكي بمناسبة وغير مناسبة، وقد دفعوا دما غاليا في الحويجة وديالى والفلوجة وغيرها، ومع كل هذا تجد بعض العلماء والسياسيين السنّة يصرون على تسمية الحراك بالحراك الشعبي الوطني الذي لا يفرق بين السنّي والشيعي، وأن المشكلة كلها منحصرة في شخص اسمه (نوري المالكي) وبعض الميليشيات والانتهازيين من الساسة!

نفّذ المالكي وعيده بحق من أسماهم (معسكر يزيد) وبدأت منازلة جديدة بين جيش المالكي وميليشياته من جهة وبين أهالي الأنبار من ناحية أخرى، وكالعادة صدرت البيانات التقليدية من بعض علماء السنّة بمناشدة مراجع الشيعة وشيوخ القبائل الشيعية (العروبية والوطنية) بضرورة الوقوف مع أهل الأنبار وكل (الشعب العراقي) ضد (حكومة المالكي الفاسدة)، وهو ذات الخطاب الذي يكرره هؤلاء دون ملل من ٢٠٠٣/٤/٩ وإلى اليوم، رغم أن الطرف الآخر كأنه مصاب بالصمم، والحقيقة أن اللغة بين الطرفين لم تعد مفهومة، فأولئك لهم مشروعهم الزاحف من طهران إلى لبنان مرورا بالعراق وسوريا والبحرين، ويشعرون أن الوقت وقتهم والعصر عصرهم، وهؤلاء يخاطبونهم بمفردات (التربية الوطنية) ومفاهيم (سايكس بيكو).

إن عقدة الخوف من الطائفية ما زالت تتحكم في بعض الخطاب السنّي حتى تحولت إلى حالة مَرَضيّة تصيب صاحبها بالعمى والصمم عن كل من حوله وما حوله، فهذه العقدة غدت عند هؤلاء هي وحدها مقياس الحق والباطل والخير والشر والصواب والخطأ والمصلحة والمفسدة، فالمهم عندهم ألا يتهمهم أحد بالطائفية حتى لو كان بسبب توصيفهم للواقع لا أكثر، ويا حبّذا لو قدموا لنا تعريفا علميا لمصطلح (الطائفية) خاصة بعد أن أصبح الحاكم على كل القيم والمبادئ والسلوكيات.

إن الأمر قد تجاوز إشكالية المصطلحات وأبعادها المعرفية والثقافية وحتى السياسية إلى حالة من الضياع والتضييع لكل ما يمكن أن نجمعه من أسباب الحل وأدوات الخروج من هذا المأزق التاريخي الخطير الذي نمر به، ومن ذلك:

أولا: فقدان السنّة العرب لأي مشروع جامع وقادر على توحيد كلمتهم، حيث إن مجرد التفكير بهذا لا يخلو من شبهة الطائفية، وفي المقابل تجد الشيعة يتجمعون تحت اسم (البيت الشيعي)، والكرد يتجمعون تحت اسم (إقليم كردستان)، والسنة حرام عليهم أن يفكروا لا بالبيت السني ولا بالإقليم السني، ولا ندري ما الاسم الذي يمكن أن يجمعهم؟ وهذا معناه أن السنة سيبقون في هذا الشتات عن رغبة منهم، على أمل انبثاق حكومة وطنية عادلة تجمعهم من جديد مع الشيعة والكرد من دون تفاضل أو تمايز!

ثانيا: ضياع الجهد المقاوم الذي قدّم فيه السنّة الدماء والجراح والخراب والدمار لهم ولمناطقهم من

أجل طرد الغزاة، وقد قدموا على مدار سنيّ المقاومة العصيبة ما تنوء به الجبال، وقد كان بإمكانهم أن يستثمروا هذا الجهد الاستثنائي في فرض شروطهم لتحقيق التوازن والمشاركة الفاعلة في بناء النظام السياسي وأجهزة الدولة المختلفة، لكن هذا يتطلب أن تتكلم المقاومة بالهم السنّي وشروط السنّة في المشاركة والبناء، وهذا من شأنه في نظر البعض أن يشوّه سمعة المقاومة ويحوّلها من (مقاومة وطنية) إلى (مقاومة طائفية)! وبالتالي من الأفضل التركيز على تحرير البلاد من الاحتلال ولو خرجنا صفر اليدين، وهذا لا أقوله على سبيل التحليل والافتراض، بل هي حقائق ومعلومات وحوارات ومجادلات استنزفت الكثير من الجهد والوقت، وما يقال عن المقاومة يقال أيضا عن الحراك وربما سيقال عن ثورة الأنبار أيضا.

ثالثا: خسارة السنّة لمجدهم وتاريخهم، حيث قام هؤلاء بتضخيم الجانب السلبي عند السنّة كإخفاقات الساسة وجرائم الصحوات وهفوات بعض الرموز العلمية أو العشائرية، وفي الوقت ذاته يقومون بتضخيم إيجابيات الشيعة وغض الطرف عن سلبياتهم أو التهوين منها، حتى لو كان هذا بالكذب الصريح والتزوير العمد، فمثلا يتم التركيز على إدانة السياسيين السنّة لمشاركتهم في العملية السياسية بينما التيار الصدري يغض الطرف عنه مع مشاركته المبكرة في هذه العملية نفسها، وقد جمع إلى هذا حرقه لمساجد السنّة في بغداد وغيرها، وشتمه المتكرر لأبي بكر وعمر، كل هذا لصناعة صورة من نسج الخيال مفادها أن السنّة فيهم الحسن والقبيح والوطني والعميل، وكذلك الشيعة سواء بسواء، وحتى الظلم الذين يتعرضون له من قبل حكومات الاحتلال المتعاقبة هو ظلم واحد وموزع على الفريقين بالعدل! وبهذا ضاعت مظلومية السنّة الحقيقية التي تهدد هويتهم وعقيدتهم وأصل وجودهم.

ربما لو كان هؤلاء في عصر هولاكو لكتبوا التاريخ بطريقة أخرى، فابن العلقمي قد يكون في نظرهم عميلا أجنبيا مندسا باسم التشيع لإثارة الفتنة بين مكونات الشعب الواحد، أو لركزوا على خائن سنّي مغمور وهزيل بحيث لا يذكرون ابن العلقمي إلا ويذكرون هذا معه حتى لا يقال عنهم إنهم مؤرخون طائفيون.

القصة الغريبة لمقال ديني في إيران

عطاء الله مهاجراني – الشرق الأوسط ٢٠١٤/١/٢٠

حقا إن إيران بلد غريب! في السابع من يناير (كانون الثاني) من عام ١٩٧٨، نشرت صحيفة «اطلاعات» مقالا يُقال إنه هو الذي تسبب في إشعال الثورة الإسلامية في إيران! وقد جرى نشر ذلك المقال بناء على أوامر الحكومة الإيرانية، وبالأحرى بناء على أوامر الشاه نفسه، الذي قرر نشر ذلك المقال تحت اسم مستعار للتشهير بالخميني الذي جرى وصفه على أنه «عميل بريطاني» و«شاعر هندي مجنون» يريد تسليم إيران للقوى الاستعمارية.

بعد يومين من نشر المقال، انطلقت مظاهرة حاشدة في مدينة «قُم»، قُتل فيها اثنان من رجال الدين الشباب في التاسع من يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٨، وكان ذلك الحدث هو الذي شكّل البداية الحقيقية لتنظيم سلسلة من أحداث ذكرى «الأربعين» لتأبين من قتلوا خلال الاحتجاجات والمظاهرات.

والآن، وبعد مرور ٣٤ عاما، تلقت إيران صدمة أخرى بعد المقال الذي جرى نشره أخيرا على الرغم من أنه لم يكن يهاجم الحكومة الإيرانية، بل كان يعرض نقاشا متزنا ومتعقلا لقضية الخلافة والإمامة. وبعد نشر المقال، جرى حظر إصدار صحيفة «بهار»، كما اعتُقل كاتب المقال، دكتور علي أصغر غروي، الذي أُطلق سراحه بعد شهرين قضاهما في السجن، خرج على أثرهما في حالة شديدة من المرض.

لكن السؤال: ما الرسالة التي كان دكتور غروي يريد إيصالها من خلال ذلك المقال؟ كتب

دكتور غروي بوضوح في مقاله أن نبينا محمد (ﷺ) لم يسمّ أحدا خليفة له. فقضية الخلافة تعتمد بالأساس على حق الناس في اختيار الشخص الذي يريدونه خليفة لهم. أما الإمامة فهي قضية أخرى مختلفة تماما، فقد اختار الرسول (ﷺ) سيدنا علي (كرم الله وجهه) ليكون إماما. وحسب معتقدات الشيعة، يُعدّ الإمام زعيما روحيا.

وفي مقاله، فسّر دكتور غروي نظرية والده الراحل آية الله العظمى جواد غروي عن قضيتي الخلافة والإمامة، حيث بيّن الوالد الكثير من الفروق بين القضيتين، في كتابه الشهير «أحاديث».

وبعد الكتاب الذي أصدره آية الله العظمى جواد غروي، أصدر آية الله حائري يزدي، ابن مؤسس الحوزة العلمية في قُم، كتابا حمل عنوان «الحكمة والحكومة» في عام ١٩٩٥، الذي أوضح فيه الفارق بين النبوة والإمامة والخلافة. وقد جرى حظر ذلك الكتاب في إيران، لكنه نُشر في دول أجنبية كثيرة. ويتميز كتاب «الحكمة والحكومة» بتركيب قوي وثري، حيث تقوم فكرته الأساسية على مقاربة فلسفية ودينية متميزة.

ويبدو لي أنه إذا ما أردنا أن نأخذ خطوة مهمة وفعالة لبناء الجسور بين السنّة والشيعة، وكذلك إنهاء الكوارث التي نشهدها في منطقتنا في الوقت الحالي، فإن تلك النظرية ستكون مفيدة في ذلك المسعى.

والآن، دعوني أشرح لكم بإيجاز مختصر ذلك المقال الذي كتبه دكتور غروي:

١ - لم يرد في القرآن الكريم آية صريحة تشير إلى تسمية الإمام علي (كرم الله وجهه) خليفة للنبي (ﷺ).

٢- لم يرد أيضا حديث صريح يقول فيه النبي (ﷺ) أنه اختار الإمام علي خليفة له.

٣- في كتابه الشهير «نهج البلاغة»، لم يدّعِ الإمام علي حقه السماوي في أن يكون خليفة، كما لم يذكر أي شيء عن أن النبي (ﷺ) اختاره ليكون خليفته بعد موته.

٤ - أقر الإمام علي بكل صراحة بأحقية الناس في اختيار الخليفة الذي يريدونه، ولهذا كتب في خطابه لمعاوية يقول: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه.. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى. («نهج البلاغة» مكتوب رقم ٦).

في واقع الأمر، يركز الإمام علي دائما في أحاديثه وخطاباته ومقولاته على حق الناس في الشورى والبيعة، ولا يدعي أبدا حقه السماوي كزعيم سماه النبي (ﷺ) خليفة له.

ويدعو القرآن الكريم جميع أهل الكتاب للاتفاق والاتحاد مع المسلمين على كلمة سواء.

ويثير ذلك تساؤلا مهما: لماذا يجري اعتقال وإسكات مفكر مسلم وباحث شيعي لمجرد أنه يدعو جميع المسلمين الشيعة، بدافع نيته الإنسانية الحسنة، لإعمال التفكير في قضية حساسة وعلى قدر كبيرة من الأهمية؟

لحسن الحظ أننا نعيش في عصر لم يعد بإمكان الحكومات استخدام القبضة الحديدية التقليدية لإسكات الأصوات التي تسعى لنشر أفكار معارضة للسلطة. وكلما حاولت تلك الحكومات إسكات مفكر أو كاتب أو باحث، فإن ذلك لا يؤدي إلا إلى جذب المزيد من اهتمام الناس تجاه أولئك المفكرين.

منذ عام ٢٠٠٠، صدر العديد من الأحكام القضائية التي أوقفت بسببها أكثر من ١٢٠ صحيفة تنادي بالإصلاح في إيران، كما جرى الزج بعشرات المحررين والكُتّاب في غياهب السجون. فماذا كانت النتيجة؟

عندما قام صدر الدين الشيرازي بعرض

أفكـاره عـن الوحـدة والتنـاغم بـين القـرآن الكـريم والعقـل والحكمـة في حـوزة أصـفهان، جـرى طـرده مـن حـوزة أصـفهان، وأُعلـن أنـه «مرتـد». أما في عـصرنا الحـالي، فيُعـدّ كتابـه واحـدا مـن أهـم المـصادر العلميـة في الحـوزات الـشيعية في قـم وأصفهان وغيرهما من المدن.

أعتقـد أن هنـاك سـببا خفيـا وراء رد الفعـل الـشديد والمتوتر مـن القـضاء الإيراني تجاه مقال دكتـور غـروي، الـذي يـزعم معظمهـم أنـه ضـد الإمـام علـي (كـرم الله وجهـه) وفكـرة الإمامـة في العقيـدة الـشيعية بـشكل عـام. ولكـن لنكـون صـادقين، أعتقـد أن مـا يقلـق القـضاة الإيـرانيين في ذلـك المقـال هـو أنـه يخلُـص إلى أن المرشـد الأعلـى الإيرانـي لا يـستطيع أن يـزعم أن الإمـام المهـدي هـو الـذي عيّنـه، أو أن الله هـو الـذي اختـاره لـذلك المنـصب. كمـا أن اختيـار النـاس للإمـام علـي يعـني بكـل وضـوح أن ولايـة الفقيـه ينبغـي أن تـأتي باختيـار الناس أيضا.

قـال الراحـل آيـة الله مـشكيني الـرئيس الـسابق لمجلـس خـبراء القيـادة الإيرانـي، ذات مـرة، إن الله يختـار المرشـد الأعلـى الإيرانـي، ومهمتنـا الرئيـسة، نحـن أعـضاء مجلـس خـبراء القيـادة، هـي أن نعمـل علـى اكتـشاف والتعـرف علـى ذلـك الرجـل الـذي يشغل هذا المنصب.

لقـد أصـاب مقـال دكتـور غـروي كبـد الحقيقـة في تلـك القـضية المهمـة. ولـيس لـديّ أدنـى فكـرة لمـاذا لم يـردّ أحـد علـى كتـاب آيـة الله حـائري يـزدي. وهـذا يعـني في رأيـي الشخـصي أن نظريتـه مبنيـة علـى أسـاس قـوي، والأكثـر أهميـة مـن ذلـك، أنهـا أفـضل جـسر وأفـضل شـرح تفـصيلي يمكـن الاعتمـاد عليـه في حـل الخلافـات التاريخيـة بـين الطائفتين الرئيستين في الإسلام.

«الغارديان»: أدركت طهران أن حماس ليست ضد إيران أو النظام السوري

نقلا عن موقع العصر ٢٠١٤/١/٩

كـشف تقريـر نـشرته اليـوم صـحيفة الغارديـان مـن إعـداد مراسـلتها في غـزة، أن التقـارب بـين حمـاس وطهـران وشـيك بعـد حالـة التـصدع لمـا يقـرب مـن ثـلاث سـنوات بـسبب رفـض الطـرف الفلـسطيني دعـم الحكومـة الـسورية في حربهـا ضـد الثـورة الـشعبية، ووسـط عزلتهـا الـسياسية الراهنـة في أعقـاب انقـلاب العـسكر علـى حكـم الإخـوان في مصر.

«العلاقـات بيننـا الآن تعـود تقريبـا إلى مـا كانـت عليـه مـن قبـل [الـصراع في سـوريا]، ونحـن نعتقـد أننـا سـوف نعـود قريبـا إلى تلـك المرحلـة»، كمـا صـرح طـاهر النونـو، أحـد مـساعدي رئـيس الـوزراء في غـزة إسماعيـل هنيـة لـصحيفة الغارديـان، وأضـاف أن الاتـصالات بـين مـسؤولين رفيعـي المـستوى مـن كـلا الجانبين قد استُؤنفت.

وأفـاد التقريـر أن خالـد مـشعل، رئـيس المكتـب الـسياسي لحمـاس، ومقـره حاليـا في قطـر، التقـى ممـثلين عـن إيـران في أنقـرة والدوحـة خـلال الأشـهر الأخيرة، وربما قد يزور طهران في الأشهر المقبلة.

وفقـا للقيـادي في حمـاس «نونـو»، فقـد زار وفـد مـن مـسؤولي حمـاس خـارج غـزة طهـران قبـل شـهرين، في وقـت تعـذر فيـه لقيـادات حمـاس داخـل غـزة غـير مغـادرة القطـاع المحاصـر منـذ الانقـلاب العـسكري الذي وقع في مصر في يوليو الماضي.

وقال التقرير إن مسؤول بارز آخر مقرب من حماس، باسم نعيم، أكَد تجدد الاتصالات بين منظمته وطهران، موضحا أن «العلاقات لم تنقطع أبدا بشكل كلي، غير أنه في الآونة الأخيرة كان هناك عدد من الاجتماعات التي ضخَت دماء جديدة مرة أخرى في علاقتنا مع إيران».

واستطرد قائلا: «كانت هناك العديد من الزيارات واللقاءات، كما في الفترة السابقة. ولكن هذه المرة تم عقد اجتماعات على مستوى عال من جانب حماس وإيران، مما أدى إلى تحسن ملحوظ و تطور في العلاقة».

ويقول التقرير إن التحالف بينهما تضرر كثيرا جراء موقف حماس عندما بدأت الانتفاضة ضد بشار الأسد في سوريا منذ ما يقرب من ثلاث سنوات، إذ إن قيادة حماس في المنفى، ورغم استضافتها من قبل نظام دمشق لمدة عشر سنوات، رفضت دعم الحكومة ضد الثورة الشعبية وغادرت دمشق، مما أدى إلى غضب أبرز سوريا، طهران.

وذكرت الصحيفة أن إيران، تبعا لهذا التدهور في العلاقات، خفَضت من التمويل الموجه لحماس، والذي كانت قيمته تقارب ٢٣ مليون دولار شهريا، وفقا للتقرير، مما تسبَب في أزمة مالية خطيرة لحكام غزة. وقد تفاقم هذا بشدة في الأشهر الستة الماضية بعد إغلاق أنفاق التهريب بين غزة ومصر من قبل النظام العسكري الجديد في القاهرة.

ويرى التقرير أن الإطاحة بالرئيس المصري المنتخب السابق، محمد مرسي، والقمع الدموي ضد الإخوان المسلمين، الجماعة الأم لحماس، قد ترك الحركة الفلسطينية معزولة سياسيا ونفسيا. «لقد تبدَد حلم حماس كبير بوصول التيار السياسي الإسلامي إلى السلطة»، كما نقلت الصحيفة عن المحلل السياسي في غزة عمر شعبان.

ووفقا للقيادي في حماس «طاهر النونو»، الذي وصف العلاقات بين حماس وإيران بأنها «مسألة حساسة للغاية»، فإن العلاقات بين الطرفين ضعُفت بسبب الحرب في سوريا، ولكنها لم تنقطع. وأضاف: «لقد أبقينا على بعض القنوات مفتوحة». وأوضح قائلا: «أدركت إيران مؤخرا أن حماس ليست ضد إيران أو النظام السوري. لقد فهموا أننا نريد أن نكون محايدين، كان ثمة سوء فهم».

وسئل عما إذا استأنفت طهران دعمها المالي، أجاب النونو: «نحن لا نعلن هذه الأشياء، لأنه قد تكون هناك مساعي لوقفه».

ويقول التقرير إنه منذ إغلاق الأنفاق (من انقلابيي مصر)، واجهت حماس صعوبات لوجستية في نقل مساعدات مالية إلى غزة، حيث كانت تُحمل في حقائب عبر الأنفاق قبل الحملة العسكرية المصرية.

وأفادت الصحيفة أن محمود الزهار، أحد قادة حماس في غزة، رفض التعليق على سؤال: ما إذا كانت طهران قد استأنفت دعمها بالمال أو الأسلحة، قائلا: «من الصعب مناقشة الأمور السرية، لأنها لا تخدم سوى الإسرائيليين».

وقال الزهار الذي زار طهران العام الماضي، إنه كان على اتصال دائم بالإيرانيين، وإن أي مصالحة بين طهران والغرب بشأن القضية النووية لن تؤثر في دعمها لحماس.

وأصر مفندا: التقارب لم يكن مرتبطا بالأحداث في مصر. وأوضح: «حماس ليست معزولة سياسيا. لا تبالغوا في الصعوبات مع مصر. الإخوان المسلمون لم ينتهوا».

أثر صراع النظريات
بقاء التشيع في إيران

صباح الموسوي – المصريون ٢٠١٤/١/٣٠

عندما اراد الخميني تطبيق نظرية ولاية الفقيه واجه معارضة واسعة من قبل الكثير من مراجع الحوزة التقليديين في حوزتي قم والنجف معتبرين نظرية الخميني نظرية تكرس هيمنة مرجع واحد على حساب تعدد المرجعيات ومن هنا طالب المرجع محمد الشيرازي بتطبيق نظرية شورى الفقهاء وقد ايده في ذلك المرجع محمد طاهر الخاقاني فيما رفضت حوزة النجف وعدد من مراجع حوزة قم كلتا النظريتين.

وقد جاءت نظرية ولاية الفقيه في الوقت الذي كانت الساحة الإيرانية تشهد صراعا بين تنظيم جماعة الحجتية الرافضة لقيام اي ثورة او دولة دينية قبل ظهور المهدي المنتظر (شبيهة بنظرية حركة ناطوري كاتيا اليهودية التي ترفض قيام اي دولة يهودية قبل ظهور المسيح)، غير ان الخميني استطاع بسبب الظروف التي هيئتها الحرب مع العراق من فرض نظريته بقوة القمع ودحر القوى السياسية والدينية المعارضة له.وبقيت جماعة الحجتية منعزلة تعمل في الخفاء وتتمدد في مفاصل الدولة سرا وتدعم التيار الاصلاحي وتدفع به للواجهة لاضعاف سلطة الولي الفقيه و بنفس الوقت كانت تظهر للولي الفقيه (خامنئي) التقرب حتى تمكنت من اقناعه بتأييد ترشيح رئيس بلدية طهران الجنرال احمدي نجاد إلى رئاسة الجمهورية وهو الذي كان ينتمي سرا لجماعة الحجتية. فقبول خامنئي بهذا الخيار كان نتيجة تخوفه الشديد من التيار الاصلاحي الذي كان يعمل ليس فقط على الغاء منصب الولي الفقيه ،بل كان يعمل ايضا على الغاء الدولة الدينية وتحويل إيران إلى دولة مدنية .

هذا ما كانت تحاول الحجتية تخويف خامنئي منه. وعندما وصل احمدي نجاد إلى رئاسة الجمهورية بالغ في اظهار الولاء والطاعة إلى الولي الفقيه حتى يتمكن من ازاحة الاصلاحيين من امامه . وحين تحقق له ذلك في الدورة الاولى فقد قام في الدورة الثانية من رئاسته بالتقليل من مظاهر الولاء لخامنئي و اخذ يتجه إلى ابراز ولاءه لرجال الدين المحسوبون على جماعة الحجتية والمعارضين لنظرية ولاية الفقيه، وهنا اخذ نشاط الجماعة يظهر إلى السطح وفجأة طرحت نظريتها التي سميت (بعصر الظهور) والتي تعني ان العالم يعيش مرحلة ظهور المهدي المنتظر. وهي من الناحية العملية تعني الغاء دور الولي الفقيه لعدم وجود مبرر لبقاءه طالما ان ظهور الامام المعصوم الغائب اصبح على الاعتاب. وقد اصبح الرئيس احمدي نجاد المروج الابرز لهذا الامر .

لقد تمكنت الحجتية من خلال طرح نظرية عصر الظهور من احداث زلازل كبير في نظرية ولاية الفقيه و اضعاف موقع الولي مما أثار حفيظة خامنئي واتباع نظرية ولاية الفقيه ودفعه إلى التخلي عن نجاد واطلاق حملة ضده والعودة إلى التحالف مع الاصلاحيين الذين كان قد انقلب عليهم.

ان هذا الصراع الذي ادى إلى حصول تقلب في مواقف الولي الفقيه من جبهة إلى اخرى ، لم يكن النظام الديني الإيراني خاصة و العقيدة الدينية عامة بمنأى من الاصابة بشظاياه. و ما يفسر ذلك هروب النظام للامام، سواء ذلك من خلال التخلي عن المشروع النووي او من خلال الدخول في مفاوضات لاعادة العلاقات مع من كان يعده الشيطان الاكبر (امريكا).

اما على الصعيد العقيدة الدينية فيكفي النظر إلى الاحصائيات التي تقدمها مواقع الاقليات الدينية الإيرانية من بهائية ونصرانية ومجوسية وغيرها والتي تشير إلى تصاعد اعداد اتبعها نتيجة

تـــرك الإيرانيـــون الـــشيعة لـــدينهم واعتنـــاق هـــذه الديانات.

ولـمن اراد التأكـد مـن حقيقـة هـذا الامـر مـا عليـه سـوى الاسـتماع لخطـب كبـار رجـال الـدين الـــشيعة و قـــراءة المقـــالات والتقـــارير المدونـــة في الـصحف والمواقـع الاعلاميـة الرسميـة الـتي تحـذر مـن خطـر انقـراض التـشيع في إيـران علـى مـدى العقـود الثلاثة القادمة.

الحوثيون.. رجل في الحوار ويد على الزناد

محمد جميح- القدس العربي ٢٠١٤/١/٢٤

دأب الحوثيـــون منـــذ انـــدلاع ثـــورة الـــشباب في الـيمن علـى توسـيع منـاطق تواجـدهم وإحكـام الـسيطرة علـى منـاطق نفـوذهم في ظـل انتهـاج سياسـة مستنـسخة مـن سياسـة «حـزب الله» اللبنـاني الـذي يـتحكم في مفاصـل الدولـة اللبنانيـة مـن وراء ستارة التشكيلة السياسية في البلاد.

لم يـصل الحوثيـون بـالطبع إلى المـستوى نفـسه الـذي عليـه حـزب الله، غـير أنهـم في سـعي حثيـث لتحقيـق ذلـك غـير مـدركين لاخـتلاف الظـروف الـسياسية والتعقيـدات الاجتماعيـة والمذهبيـة بـين لبنان واليمن.

ومع اقـتراب مـؤتمر الحـوار الـوطني مـن نهايتـه، كـشف الحوثيـون بـشكل واضـح عـن نوايـاهم في قـضم المزيـد مـن الارض، وضـمها لمحميـة صـعدة الـتي أحكمـوا الـسيطرة عليهـا بعيـد انـدلاع ثـورة الـشباب في الـيمن، حيـث فجـروا العديـد مـن الجبهـات في صـعدة (منطقـة دمـاج ذات التوجـه الـسلفي الـتي قـام الحوثيـون بـتهجير أهلـها)، وحجـة وعمـران والجـوف، ثـم محـاولات الظهـور بمظهـر التيـار ذي القواعـد الـشعبية الواسـعة بركـوب موجـة المناسـبات الدينيـة الـتي يحـضرها جمهـور واسـع مـن النـاس لا متابعـة لمنظميهـا، ولكـن تقـديراً للمناسـبة في مجتمـع متـدين بالطبع.

ولم تكـــن المعـــارك الاخـــيرة الـــتي فجرهـــا الحوثيـون بمعـزل عـن الهـدف البعيـد لهـم في فـرض سياسـة أمـر واقـع عنـدما تـأتي مرحلـة تحديـد الاقـاليم بعد الفراغ من الحوار الوطني في البلاد.

وقـد حـاول الحوثيـون أكثـر مـن مـرة تعطيـل جلـسات الحـوار الـوطني بافتعـال الازمـات داخـل قاعـة الحـوار، تـارة بالانـسحاب، وأخـرى بالاعتـصام، وثالثـة بافتعال الفوضى لارباك سير العمل.

ولا شـــك أن هنـــاك تـــشابكات وتقاطعـــات محـــددة بـــين العوامـــل الخارجيـــة والداخليـــة في الحـروب الـتي يثيرهـا الحوثيـون هنـا وهنـاك في الـبلاد لنيـل اعـتراف بوجـودهم قـوة عـسكرية في صـعدة وسياسية في صنعاء.

يـرى الكاتـب الـسفير عبـدالوهاب العمرانـي أن حـروب الحـوثيين وغيرهـم مـا هـي إلا إفـراز مـن إفـرازات الربيـع العربـي، يقـول العمرانـي لـ«القـدس العربـي» «الحـروب الـتي تجـري في الـيمن لاشـك بأنهـا تـدخل في سـياق افـرازات الربيـع العربـي في نـسخته اليمنيـة». ولا شـك أن ثـورة الـشباب في الـيمن فتحـت البـاب واسـعاً أمـام طموحـات الحـوثي بالتوسـع، وإحيـاء حلـم التيـار الـذي ينتمـي إليـه في العـودة للـسلطة بـشكل أو بـآخر. ويـضيف العمرانـي مـشيراً إلى تعقيـدات المـشهد أن القبيلـة في الـيمن لعبـت دوراً في إذكـاء الـصراع، يقـول «ولعـل مـا يزيـد المـشهد الـيمني الـسياسي والامـني سـخونة بـأن القبليـة تـداخلت مـع الاطماع السياسية والمذهبية».

وحـول حـروب الحـوثيين الـتي فجروهـا في الفـترة الاخـيرة يـضيف العمرانـي أن الامـر لا يخلـو بـالطبع مـن تـدخلات خارجيـة، ويقـول «يبـدو ان الحـوثيين في الوقـت الـذي يـشاركون فيـه في الحـوار

وهـذا معنـاه الاقـرار بـسلمية الاخـتلاف، الا انهـم للاسـف يفتعلـون صـراعاً مـع اخـوانهم ممـن عرفـوا بالـسلفيين وكـأن منطقـة شمـال الـيمن سـاحة لهـم وعليـه فتمـددهم في محافظـات شماليـة في حجـة والجـوف وعمـران مـاهو الا ضـمن اجنـدة خارجيـة للاسـف ، وهـم يعترفـون بـدعم ايرانـي»، ويحمـل العمراني النظام السابق مسؤولية ما يجري حالياً من صـراع، يقـول «النظـام الـسابق هـو الـذي اوجـد مثـل هـذه الخلافـات بـسياسة فـرق تـسد فـزرع في تلـك المنـاطق النقيـضين ليـشغل احـدهما بـالاخر ويـستمر حكمـه او يـأتي في نهايـة المطـاف بـصفة المنقـذ (الوطني)».

ويـضيف العمرانـي مـشيراً إلى العامـل الخـارجي في الـصراعات بـين الحـوثيين والـسلفيين أن أيـادي خارجيـة تـذكي هـذا الـصراع ويـذكر تحديـداً إيـران الـتي تـدعم الحـوثيين، غـير أنـه ينفـي أن تكـون الـسعودية قـد تخلـت نهائيـاً عـن دعـم الـسلفيين الـذين يـشتبكون مـع الحـوثيين في أكثـر مـن منطقـة في الـبلاد، يقـول «أمـا عـن مـا يـردد عـن تخلـي الـسعودية عـن دعمهـا للـسلفيين ودعمهـا للحـوثيين كمرحلـة تكتيكيـة ، فلـم يـتم التأكـد مـن صـحة ذلـك ولكـن مـا تجـدر الاشـارة اليـه هنـا ان توجهاتهـا (الـسعودية) لم تعـد حـسب ايـديولوجيتها المذهبيـة كمـا كـان في الماضـي، بـل سياسـية والا فمـاذا يعـني وقوفهـا ضـد الاسـلاميين في مـصر وتحالفهـا مـع العسكر».

أمـا الكاتـب ريـاض الاحمـدي فـيرى أن توسـع الحـوثيين هـو ثمـرة لعـامين مـن تـرك الحبـل علـى الغـارب لـه يفعـل مـا يـشاء، يقـول الاحمـدي لـ«القـدس العربـي» «التوسـع الحـوثي في المحافظـات الـشمالية هـو ثمـرة أكثـر مـن عـامين مـن تـرك الدولـة الحبـل علـى الغـارب للجماعـة بالتـسلح والتـدرب والـسيطرة علـى محافظـة وأكثـر، مـساحتها تفـوق مـساحة لبنـان، مـستغلة الـصراع الـسياسي بـين القـوى الرئيـسية والمرحلـة الانتقاليـة الـتي وقعـت الـبلاد في ظلـها بمـصيدة الوصـاية الاجنبيـة وتحولـت الدولـة إلى سـاحة مـن دون بـواب تـزرع وتـدعم الجهـات الدوليـة المعاديـة فيها مختلف الخلايا الارهابية والجماعات المسلحة».

ويـرى الاحمـدي أن توسـع الحـوثي هـو أحـد مخرجـات الحـوار الـوطني، يقـول «يمكـن اعتبـار توسـع الحـوثي أحـد مخرجـات مـؤتمر الحـوار الـذي أريـد لـه أن يفكـك مـا تبقـى مـن المؤسسات الدسـتورية ويوصـل الدولـة إلى الـصفر. فمنـذ اسـتدعائهم للحـوار ومـنحهم الـشرعية الـسياسية، قطـع الحوثيـون أشـواطاً طويلـة في الجـانبين، الـسياسي والميـداني، في مقابـل تـشجيع فتنـة مـستمرة بـين الاطـراف الـسياسية الوطنيـة وتغييـب وتهمـيش للقبيلـة والتيـار الـديني الـذي يقـف على النقيض من الحوثي».

ويـرى الاحمـدي أن «هنـاك تخوفـا مـن أن تكـون أطـراف دوليـة تمـارس مـع قيـادات في الدولـة لعبـة خبيثـة بتهيئـة الطريـق لـسيطرته (الحـوثي) علـى أجزاء من العاصمة لتفجير الاوضاع فيها».

وعـن الـدور الـسعودي، يقـول «الـسعودية هـي أقـل اللاعـبين في المـشهد الـسياسي في الـيمن حاليـاً بـسبب إحكـام الولايـات المتحـدة وأطـراف أجنبيـة القبـضة علـى النفـوذ داخـل الدولـة»، ويـضيف أن الريـاض «متـضررة إزاء تعقـد الوضـع الـذي يـصب لـصالح أطـراف إقليميـة ودوليـة أخـرى، فـإيران تتبعهـا جماعـة مـسلحة وأحـزاب ومنظمـات عديـدة، والولايـات المتحـدة لهـا تواجـد ونفـوذ في الملـف الامـني والعسكري وتدخل في سياسات الدولة».

وينفـي الاحمـدي أن يكـون الـرئيس الـسابق يـدعم الحـوثيين بـشكل مباشـر ويقـول «اتهـام الـرئيس الـسابق علـي عبـدالله صـالح بـدعم الحـوثيين- في الفـترة الاخـيرة خـصوصاً- مزايـدة سياسـية، ولكـن هنـاك قيـادات في حزبـه أو شخـصيات محـسوبة عليـه وجهـت ولاءهـا شـطر الحـوثي، بعـد أن تقـوى وحـصل علـى مـشروعية

سياسية» ويضيف الاحمدي عن ما يقال عن التحالف بين صالح والحوثيين «من الممكن أن يكون هناك خط تواصل لا يرقى إلى الدعم أو التحالف، لان أياً منهما لا يأمن الاخر».

وبين انشغال الدولة بملف الحوار، ومحاولاتها إطفاء الحرائق الملتهبة هنا وهناك في أكثر من بقعة في البلاد، يستغل الحوثيون فترة الانشغال هذه بمزيد من الازمات التي يفتعلونها تارة مع القبائل، وأخرى مع السلفيين، وثالثة مع حزب الاصلاح من أجل استمرار جو الفوضى، لان هذا الجو هو البيئة المناسبة لهم للتوسع والانتشار، وذلك ما جعلهم يحاولون إرباك الحوار بشتى الوسائل الممكنة لاستمرار الخلافات السياسية بين الفرقاء السياسيين في صنعاء، تلك الخلافات التي يحاول الحوثيون من خلالها التوسع عسكرياً وسياسياً.

الطرق الصوفية وطقوس الشعوذة تلتقي في مهرجان بالمغرب

جريدة عُمان –٢٠١٤/١/٣٠

تشارك «مدام خياط» في مهرجان سيدي علي في مدينة مكناس المغربية، وتقول «نحن هنا لنطهر انفسنا من الارواح الشريرة» في حدث تتعايش فيه الشعائر الاسلامية والممارسات والمعتقدات الشعبية والشعوذة.

على بعد عشرات الكيلومترات من مكناس، وفي قلب الريف المغربي، تقع بلدة مغرسين حيث يقام سنويا هذا المهرجان «موسم سيدي علي بن حمدوش» ذو الطابع الصوفي. ويأتي المريدون الصوفيون لاحياء ذكرى هذا الشيخ الذي كان من اعلام التصوف في القرن التاسع عشر، والذي يتناقل الناس اخبار كراماته وعجائبه.

واضافة الى هذا الشيخ القادم من سوريا، بحسب الروايات، يكرم المريدون الصوفيون ذكرى لالا عائشة، التي يقال انها كانت ابنة ملك السودان قبل ان تصبح «ولية من اولياء الله». وتقول سيدة ستينية من مدينة فاس تعرف عن نفسها باسم «مدام خياط» ان هذا المهرجان «نوع من انواع الحج». وتوضح قائلة «يقصد المسلمون مدينة مكة حيث الحج السنوي الذي يطهرهم من خطاياهم، اما هنا فانهم يأتون للتطهر من الارواح الشريرة». لكن هذا الرأي يلقى معارضة في صفوف الكثير من المسلمين الذين يرفضون ان يكون للانسان واسطة بينه وبين الله لتطهيره. وتقول مدام خياط «كثير من الناس يرون ان هذا الامر همجي..حتى ان زوجي لا يحبذ ان آتي الى هنا، لكني اغافله وآتي».

ويتضمن المهرجان ممارسات وطقوس غريبة الاطوار، تنطوي على شعوذة وذبح حيوانات ورقص صوفي. ويقول عالم الاجتماع عزيز حلاوة ان طقوس المهرجان تتضمن ذبح ثور وديكة سوداء بهدف «تهدئة الارواح الغاضبة». في وسط حلقة من المريدين، يكسر رجل صحنا من الفخار على رأسه، بينما تشعل النساء الشموع وعيدان البخور في مغارة لالا عائشة، طلبا للمدد منها. وفي المساء، يجتمع المريدون بأعداد كبيرة في جلسات للتأمل، وبعد ساعات من الانشاد الصوفي، يهز أحد المريدين رأسه بقوة ثم يسقط مغشيا عليه على الارض، بينما يتردد بعض رواد المهرجان على قارئات الطالع لاستشارتهن حول مستقبلهم العاطفي، مقابل بعض القطع النقدية.

في السنوات الاخيرة، اثار مهرجان سيدي علي الكثير من الجدل في المجتمع المغربي، ولا سيما بسبب جذبه للكثير من المثليين الجنسيين في المغرب. ويساهم في ذلك ما تردده القصص الشعبية من ان لالا عائشة تحولت الى رجل عندما اثناء

محاولــة أحــد الرجــال اغتــصابها. في المغــرب ينتــشر الايمــان بقــدرات «الارواح» بــين الكــثير مــن النــاس، ولا يقتــصر ذلــك علــى الطبقــات الفقــيرة مــنهم فقــط. ففــي دراســة اعدتها مجموعــة مــن الخــبراء الاميركــيين في العــام ٢٠١٢، تــبين ان ٨٦ ٪ مــن الــسكان يؤمنــون بتــأثير الارواح. وبمــوازاة ذلــك، تنتــشر الطــرق الــصوفية في المغــرب منــذ مئــات الــسنين، لكنهــا شــهدت ازدهــارا بتــشجيع مــن الملــك محمــد الــسادس، بحــسب حــلاوة. وفي العــام ٢٠٠٢ عــين أحمــد توفيــق وزيــرا للــشؤون الدينيــة، وهــو معــروف بقربــه مــن الطــرق الــصوفية. ويقــول الــصوفيون بــشكل عــام إنهــم يــدعون الى اســلام «معتــدل ومتــسامح»، وينتقــدون التــشدد الديني.

القضاء البحريني يقرر حل المجلس «العلمائي الشيعي»

رضوى عبد الله – موقع البوابة نيوز ٢٠١٤/١/٣٠

أصــدر القــضاء البحــريني حكمــا بحــل المجلــس «العلمــائي الــشيعي» وتــصفية أموالــه وإغــلاق مقــرّه، بعــد دعــوى قــضائية رفعهــا وزيــر العــدل ضــد المجلــس باعتبــاره تنظيمــا مخالفــا للقــانون والدســتور في المملكة.

وفي الوقــت الــذي اعتــبرت فيــه الحكومــة، المجلــس منــبرا دينيــا خارجــا عــن التقاليــد، يعمــل علــى تــوفير الــدعم لحــزب سياســي طــائفي للمــساهمة في بــث الكراهيــة بــين طوائــف المجتمــع البحــريني، قالــت «جمعيــة الوفــاق الاســلامية» المعارضــة إن الحكــم سياســي، وضــرب لمبــادرة ولــي العهــد الامــير سـلمان بــن حمــد آل خليفــة، الــساعية لبــدء جولــة جديــدة مــن حــوار التوافق الوطني.

وقــضت المحكمــة الكــبرى الاداريــة - وفقــا لمــا نــشرته جريــدة الــشرق الاوســط، اليــوم الخمــيس - بحــل المجلــس العلمــائي وتــصفيته إثــر دعــوى رفعهــا الــشيخ خالــد آل خليفــة وزيــر العــدل البحــريني، جــاء في لائحتهــا: «إن المجلــس يمــارس نــشاطا سياسيــا بغطــاء ديــني طــائفي، وتــصريحاته تهــدد أمــن وســلامة المملكـــة والــسلم الاهلـــي، وتـــشجع روح العنـــصرية المذهبيـــة، مـــا يـــؤدي إلى تمزيـــق الوحـــدة الوطنيـــة ويـــذكي نـــار الفتنـــة الطائفيـــة، كمـــا أن مبـــادئ المجلـــس وأهدافـــه وبرامجـــه ووســـائله تتعـــارض مـــع الثوابـــت الوطنيـــة الـــتي يقـــوم عليهـــا نظـــام الحكـــم في المملكة».

وتعــود تفاصــيل القــضية الــتي رفعتهــا وزارة العــدل إلى ١٦ ســبتمبر مــن عــام ٢٠١٣، والــتي أعلنــت حينهــا أنهــا بــدأت في خطــوات قــضائية لوقــف أنــشطة «المجلــس الاســلامي العلمــائي» وتــصفية أموالــه وإغــلاق مقــره، ووصــفه البيــان الــصادر عــن الــوزارة حينهــا بــالتنظيم غــير المــشروع، وأنــه تأســس خلافــا لاحكـــام الدســـتور والقـــانون، وقـــد أكـــدت وزارة العـدل - عنـدما رفعـت القـضية - أن الخطـوة الـتي اتخـذتها جـاءت في إطـار تنفيـذ توصـيات «المجلـس الـــوطني» - البرلمـــان البحـــريني بغرفتيـــه النـــواب والـــشورى - بعـــد الاضـــطلاع بمـــسؤوليتها في تطبيـــق القانون.

ووصـــف بيـــان صـــادر عـــن «جمعيـــة الوفـــاق الاســـلامية» - كـــبرى جمعيـــات المعارضـــة الـــسياسية - الحكـــم بأنـــه سياســـي، ويـــستهدف مكونـــا رئيـــسيا مـــن مكونـــات الـــشعب البحـــريني، كمـــا تـــساءلت «الوفـــاق» في بيانهـــا عـــن الهـــدف مـــن الحكـــم، وهـــل هـــذا القـــرار الـــسياسي يـــأتي لتهيئـــة الاجـــواء مـــن أجـــل إنجـــاح الحـــوار؟، وهـــل يـــأتي ضـــمن مـــا يفـــترض بالـــسلطة القيـــام بـــه لانجـــاح فـــرص الحـــل؟، أم يمثـــل مؤشـــرا علـــى توجـــه النظـــام الحقيقـــي نحـــو المزيـــد من التأزيم للموقف؟.

وبـــدورها أشـــارت الحكومـــة البحرينيـــة - علـــى لـــسان المتحدثـــة باسمهـــا سمـــيرة رجـــب - إلى

أن «الاستهداف الحقيقي للشعب البحريني يأتي عبر العنف والارهاب وإغلاق الشوارع وتعطيل الحياة، كما يأتي عبر تهريب الاسلحة إلى البحرين، وعبر التحريض الطائفي وتقسيم المجتمع وفق أجندات التيارات العقائدية، وهذا ما لم تدِنه جمعية الوفاق في جميع بياناتها ولم ترفضه حتى الان».

وأضافت «رجب» أن الاحزاب السياسية الطائفية التي يتمّ دعمها من المنابر الدينية تريد أن تجعل من البحرين دولتين بمذهبين مختلفين، كما تعمل على بث الكراهية بين طوائف المجتمع، وقالت إن هذا هو الدور الذي جاء من أجله المجلس العلمائي ليكون غطاء دينيا مذهبيا تمارس من خلاله الوفاق التحريض الطائفي، وأشارت المتحدثة باسم الحكومة البحرينية إلى أن البحرين - وعبر تاريخها - لديها مجلس أعلى للشؤون الاسلامية يمثل الشيعة والسنة، وينظر إليه البحرينيون كمرجعية مؤسسية شرعية موحدة للطوائف والشعب، كما اعتبرت سميرة رجب ما وصفته بـ «تقليعة» المجالس العلمائية مع الاحزاب السياسية الطائفية، خطوة تؤسس لمشروع تفتيتي خطير للشعب والمجتمع، وأضافت أن «الشيعة - على مدى تاريخهم - كانت لهم مرجعيات فردية ولهم طقوس في ذلك، وليست المجالس العلمائية إلا واحدة من هذه الطقوس».

وفي معرض رد المتحدثة باسم الحكومة البحرينية عن تأثر حوار التوافق الوطني - الذي أطلق في صيغته الاخيرة التي أعلنت منتصف يناير الحالي - بهذا الحكم، قالت إن «المعارضة في كل يوم تخرج بذريعة جديدة للتملص من الحوار»، وأضافت: «بالامس كانت الذريعة هي التعاطي الامني مع العنف وإرهاب وتهريب الاسلحة، وبأن ذلك لا يهيّئ الاجواء للحوار، واليوم مع المنابر التي تحث على الكراهية وتقسّم مكونات المجتمع البحريني»، وأشارت إلى أن التصعيد الاعلامي الذي تمارسه المعارضة في مقابل دعوة صريحة وجادة للحوار من قبل القيادة البحرينية، هي خطابات مستهلكة ومحاولة لاثبات قوة غير موجودة على الارض، وزادت المتحدثة باسم الحكومة البحرينية بالقول: «هناك من يتوهم أن الدعوة إلى الحوار كانت من موقف ضعف من الدولة، وهذا ينم عن أزمة فكرية يعاني منها هؤلاء، فالاقوياء هم من يطرحون الحوار دون الدخول في مهاترات وإعلام استهلاكي»، بحسب تعبيرها.

بدورها أشارت «الوفاق» - على لسان عبد الجليل خليل القيادي في الجمعية - إلى أن توقيت الحكم بحل المجلس غريب ويعقد المشهد السياسي، كما أشارت إلى أن اللقاءات الثنائية التي جرت بعد إعلان ولي العهد البحريني لاطلاق حوار التوافق الوطني في صيغته الجديدة، كان عن إجراءات بناء الثقة بين الطرفين واتباع الخيار السياسي في التعاطي مع الازمة البحرينية وليس الخيار الامني.

وفي ردّه على اللغة التصعيدية التي تتضمنها بيانات «جمعية الوفاق» - كما ترى الحكومة البحرينية - قال إن «توقيت الاحداث التي جرت في البحرين خلال الاسبوع الحالي، كأنما يراد بها ضرب مبادرة ولي العهد التي أعلنها في لقائه مع المعارضة، وتسميم أجواء الحوار والاستمرار في الخيار الامني».

مصادر: الحوثيون يحاولون توسيع نفوذهم إلى مطار صنعاء

شبكة محيط –٢٠١٤/١/٢٩

استمرت الاشتباكات بين الحوثيين وقبائل موالية لهم من جهة، وقبائل موالية لال الاحمر ولحزب «الاصلاح الاسلامي» في محافظة عمران وفي منطقة أرحب القريبة من مطار صنعاء.

من جهة أخرى، ذكر الرئيس اليمني أن

الحوثيين يحاولون توسيع نفوذهم والتمدد إلى مشارف مطار صنعاء، وليكونوا القوة المسيطرة على الاقليم الشمالي الغربي.

ونقلت صحيفة «الحياة» اللندنية عن مصادر محلية قولهم إن الحوثيين يحاولون توسيع نفوذهم والتمدد إلى مشارف مطار صنعاء، ليكونوا القوة المسيطرة على الاقليم الشمالي الغربي.

ويتواجه الحوثيون وأنصارهم في عمران منذ أسابيع مع أجنحة من قبائل حاشد النافذة بزعامة آل الاحمر، وأكدت مصادر قبلية أن معارك كر وفر تدور في عمران في منطقتي عشة وحوث القريبة من بيت الشيخ عبدالله الاحمر، الزعيم الراحل لقبائل حاشد.

وذكر شهود عيان أن الطرق مقطوعة في المنطقة فيما أشارت المصادر القبلية إلى أن لجنة الوساطة الرئاسية التي يرأسها اللواء فاضل القوسي قائد قوات الامن الخاصة، موجودة في الجبل الاسود الذي يبعد حوالي ١٢ كيلومتراً عن مناطق المواجهات.

وذكر شهود عيان أن الطرفين يستقدمان تعزيزات من مناطق أخرى، لا سيما من صنعاء، ما يوحي بأن المعارك مرشحة للتصاعد.

في المقابل، تستهدف هذه المعارك التي يتواجه فيها الحوثيون مع قبائل موالية لحزب التجمع اليمني للاصلاح، المقرب من «الاخوان المسلمين»، السيطرة على ثلاثة جبال مطلة على مطار صنعاء.

ووفق مصادر قبلية، فإن الجيش في المنطقة لا يتدخل في المعارك الدائرة التي أسفرت الاثنين عن مقتل أحد القياديين في صفوف الحوثيين.

من جهة ثانية ذكرت وكالة الانباء اليمنية «سبأ» أن اللجنة المكلفة تحديد عدد الاقاليم مؤلفة من ٢٣ عضواً ويرأسها هادي شخصياً.

وستحاول اللجنة حسم المسألة الخلافية الشائكة المتعلقة بعدد الاقاليم في الدولة الاتحادية، وهي مسألة لم يتوصل الحوار الوطني إلى حلها. وستختار بين صيغتي الاقليمين، شمالي وجنوبي، التي يطالب بها الجنوبيون، وصيغة الاقاليم الستة التي تلقى دعماً بين الشماليين الرافضين صيغة الاقليمين بحجة أنها تستعيد في الشكل حدود دولتي اليمن السابقتين. كما يمكن أن تعتمد اللجنة أي صيغة مناسبة بين الصيغتين؛ ووضع الحوار الوطني اليمني خريطة طريق لتحويل البلاد الغارقة في العنف والفقر إلى دولة اتحادية.

وفي نيويورك، بدأ مجلس الامن البحث في فرض عقوبات على الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح ونائب الرئيس السابق علي سالم البيض «باعتبارهما من المعيقين الرئيسيين للعملية السياسية في البلاد».

واستمع المجلس أمس إلى إحاطة من المبعوث الخاص الى اليمن جمال بن عمر عن المستجدات المترتبة عن إنجاز مؤتمر الحوار الوطني «والتحديات التي يواجهها تطبيق نتائج المؤتمر».

وأوضحت المصادر أن بن عمر يسعى للحصول على موقف قوي من مجلس الامن يدين معرقلي العملية السياسية وتطبيق نتائج مؤتمر الحوار الوطني من دون أن تستبعد أن «يطلب من المجلس فرض عقوبات على صالح والبيض باعتبارهما المعيقين الرئيسين والمسؤولين عن العرقلة ودعم الحركة الانفصالية في جنوب اليمن».